علم الإجتماع

مفهومات - موضوعات - دراسات



د. غريب عبد السميع غريب

قسم الإجتماع - كلية الآداب - جامعة حلوان



مؤسسة شباب الجامعة

40 ش د/مصطفى مشرفة

تليفاكس : 4839496 الإسكندرية

علم الاجتماع

مفهومات - موضوعات - دراسات

الدكتــــــور

غريب عبد السميع غريب

قسم الإجتماع - كلية الآداب

جامعة حلوان

٢٠٠٩

مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ - ٤٦ ش د/ مصطفى مشرفة - الإسكندرية

تليفاكس : ٤٨٣٩٤٩٦

Email: Shabab_Elgamaa @ Yahoo.Com

محتويات الكتاب

مقدمة الكتاب

يحاول مؤلف هذا الكتاب ان يقدم الى المكتبة العربية - وخاصة مكتبة علم الاجتماع. مؤلفاً يعبر اصدق التعبير عن اعتقاده بان العلم الاجتماعى يجب ان يكون علماً للمجتمع وليس علماً للعلم فقط ، وهذا الاعتقاد ياتى من ايمانه وفهمه لطبيعة علم الاجتماع كواحد من العلوم الاجتماعية والانسانية ويعنى بدراسة المجتمع من اجل خدمة المجتمع ومساعدته على التنمية وتحقيق اماله وطموحاته فى التقدم والنهوض والرقى.

وإذا كان علم الاجتماع يسعى جاهداً الى دراسة المجتمع من حيث بناءه ووظيفته ، ثباته وتغيره ، نظمه وتنظيماته ، ثقافته ونظرياته من اجل التوصل الى القوانين والنظريات التى تحكم سير هذه الظواهر الاجتماعية وتساعده هذه المحتويات العلمية - قوانين ونظريات - على التنبؤ بمستقبل هذه الظواهر ، فان هناك غاية عظمى يجب ان يسعى إليها السوسولوجيون والباحثون الاجتماعيون كذلك وهى امكانية تطبيق ما يتوصل اليه الباحثون والعلماء والمتخصصون من قوانين ونظريات أو حتى فروض محققة علمياً ، وبحيث يستفاد من هذا المحتوى العلمى فى بناء نظام اصلاحى اجتماعى رشيد يساعد المجتمع على تحسين اوضاعه ومواجهة مشكلاته والتغير نحو الأفضل والارقى والاحسن.

ومن اجل تحقيق هذه الغايات لهذا العلم فلابد إذاً من ان يكون هناك مبدأ التفاعل بين التنظير والتطبيق مع الايمان بعدم الفصل بين الجانبين من جوانب العلم السوسيولوجى.

ولذلك يحاول الكتاب الذى بين ايدينا ان يقدم جهداً علمياً متواضعاً يختلط فيه النظرية بالتطبيق فى محاولة لتكوين محتوى علمى يدعم وجهة النظر السابقة، ويمكن دارسى هذا العلم - خاصة من هم فى بداية طريقا الدراسة - من الوقوف على حقيقة العلم ومفهوماته الأساسية وميادينه وفروعه ، مع

الإشارة ال اسهامات بعض رواده الاوائل ، وكذلك يعرض الكتاب بعض القضايا والمشكلات التى يعانى منها المجتمع المعاصر ، ثم يعرض لعينة من البحوث الميدانية فى عدد من ميادين العلم كعلم الاجتماع التربوى ، علم اجتماع التنمية ، علم الاجتماع الصناعى ، وعلم الاجتماع العائلى.

وإذا أراد المؤلف ان يقدم وصفاً مختصراً لمكونات هذا الكتاب فانه يتكون من ثلاثة ابواب رئيسية ، الأول وهو بعنوان مدخل الى علم الاجتماع ، ويتكون هذا الباب من اربعة فصول الفصل الأول ويتحدث عن علم الاجتماع ودراسة المجتمع ، الفصل الثانى ويحتوى على باقة من رواد علم الاجتماع واسهاماتهم باسلوب مختصر وواضح اما الفصل الثالث فيشتمل على عرض لعدد من المفهومات السوسيولوجية الأساسية ، واخيراً الفصل الرابع والذى يقدم فكرة عن ميادين علم الاجتماع واهم فروعه.

اما الباب الثانى والذى بعنوان "من موضوعات علم الاجتماع" فانه يحتوى على اربعة فصول وهى الفصل الخامس والذى يقدم فيه المؤلف صورة تحليلية لموضوع من الموضوعات الهامة والذى يقع فى دائرة ما يسمى "الميكروسوسيولوجى" ثم الفصل السادس والذى بعنوان التفاعل الاجتماعى ، يلى ذلك الفصل السابع عن العمليات الاجتماعية واخر فصول هذا الباب يعرض فيه المؤلف موضوع النمو الاجتماعى.

ونأتى الى الباب الثالث وهو بعنوان "البحث الاجتماعى ودراسة قضايا المجتمع" يتكون من ثلاثة فصول ، الفصل التاسع وهو بعنوان البحث الاجتماعى بين النظرية والامبيريقية ، ثم الفصل العاشر ويتحدث عن بعض قضايا ومشكلات المجتمع الريفى المعاصر ثم الفصل الحادى عشر ويعرض به المؤلف عينة من البحوث والدراسات الميدانية والتى طبقت بعدد من ميادين علم الاجتماع وهى الاجتماع التربوى ثم اجتماع التنمية ، ثم الاجتماع الصناعى فالعائلى ثم الريفى.

وكل ما يتمناه المؤلف ان يحظى هـــذا الكتـــاب بالعنايـــة والقـــراءة مـــن الدارسين، والتقدير والاهتمام والاحـــترام مـــن الاســـاتذة والعلمـــاء والبـــاحثين المتخصصين ، وان يكون لهذا الكتاب مكاناً بين رفاقه بالمكتبة العربية وخاصـــة بين جنبات مصنفاتها الاجتماعية والانسانية (السوسيولوجية).

والله الموفق والمستعان ، وبه الهداية والرشاد ،

المؤلف

الباب الأول

مدخل الى علم الاجتماع



الفصل الأول

علم الاجتماع ودراسة المجتمع

فى بداية مدخلنا الى الحديث عن علم الاجتماع نجـد مـن الضـرورى ان نستعرض عدداً من المفهومات التى تساعدنا على الفهم الصحيح لمحتـوى علـم الاجتماع العام ، ومن أهم هذه المفهومات الضرورية بداية تعريف علم الاجتمـاع العام نفسه من حيث الموضوع والمنهج والاهداف ، ثم الحديث عن اشكال التجمع الانسانى والتى هى محور اسهامات هذا العلم الاجتماعى ، ويعقـب ذلـك شـرح لمفهوم المجتمع كمكون اساسى لموضوع علم الاجتماع العام ، وما يحتمى هـذا الشرح من توضيح لمعنى كلمة مجتمع Society واهم الخصائص التى تنطبق عليه كظاهرة اجتماعية وكذلك أهم الانماط التى يتشكل بها ذلك المجتمع.

وبعد هذه الافتتاحية المختصرة نبدأ ألان باستعراض اولى محتويـات هـذا الفصل وهى محاولة تعريف علم الاجتماع:

اولاً: التعريف بعلم الاجتماع:

اختلف العلماء على تعريف الاجتماع ، فعلم الاجتماع عند يونج Young هو مجموعة المعارف المتراكمة التى تنشأ عن استخدام الطريقة العلمية فى دراسـة التفاعل الاجتماعى. ويتضح من ذلك ان علم الاجتماع Sociology يدرس الجماعات الانسانية وطريقة قيامها بوظائفها.

اما بارنز Barnes فانه يؤكد على العلاقـات الاجتماعيـة Sociel Relations باعتبارها العنصر الذى تتكون منه الحياة الاجتماعية بصفة اساسية حيث يـرى علم الاجتماع عبارة عن الدراسة العلمية للسلوك الجماعى ، أى دراسة العلاقـات بين الأفراد والعوامل التى تؤدى إليها وما ينشأ عنها من آثار على اساس ان كل فرد يتصل بغيره ويتفاعل معه (١) صص ١-٣.

ويعرف اوجست كونت هذا العلم بانه يهتم بدراسة كافة الظواهر التى لا تدرسها العلوم الاخرى السابقة عليه فى الظهور، كما ذهب هربرت سبنسر إلى ان علم الاجتماع هو العلم الذى يهتم بوصف وتفسير كيفية نشأة النظم الاجتماعية والمراحل التطورية التى مرت بها هذه النشأة وكذا تحديد العلاقات بين هذه النظم، كما يهتم هذا العلم ايضاً بالمقارنة بين المجتمعات على اختلاف انواعها وبين المجتمعات ذات الخبرات التطورية المتباينة (٢) ص ص ١٩- ٢٠ .

وهناك من يعرف العلم بانه علم وصفى تقريرى يرمى إلى دراسة شئون الحياة الاجتماعية من دعائم ونظم وتيارات اجتماعية - دراسة علمية تحليلية مقارنة لشرح ماهو كائن وليس لبيان ما ينبغى ان يكون (٣) ص ٣ .

ويرى جوهانسون H M Johanson ان علم الاجتماع هو العلم الذى يهتم بالجماعات الاجتماعية : اشكالها الداخلية أو اشكال التنظيم، والعمليات التى توجد تأكيداً أو تغييراً لهذه الاشكال من التنظيم، والعلاقات بين هذه الجماعات (٤) ص ٥.

ويرى محمد الغريب ان علم الاجتماع علم الحديث ويعد آخر العلوم الاجتماعية التى انفصلت عن مجموعة العلوم الفلسفية، ويهدف إلى التنبوء عن كافة انواع السلوك الانسانى فهو يدرس كافة علاقاته الاجتماعية،وايضاً التفاعل الاجتماعى بين الافراد داخل الجماعة وبين الجماعات المختلفة (٥) ص ١٠ .

ومن التعريفات التى قدمت من كل من ماكس فيبر وباريتو وبارسونز على التوالى ما يلى (٣) ص ٢١ .

يعرف ماكس فيبر العلم بانه يحاول الوصول إلى فهم تفسير للفعل الاجتماعى بغرض التوصل إلى تفسير علمى لهذا الفعل ولطريقته ونتائجه، أما باريتو فيقول بانه يدرس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية امبيريقية فى تفاعلها

بعضها مع البعض الاخر وفى التأثيرات المتبادلة بينها، ويقول بارسونز بان علم الاجتماع يهتم بدراسة الانساق الاجتماعية .

وهناك الكثير والكثير من التعريفات ولا يسمح المجال بالاسترسال فى هذا الا انه من جانبنا يمكننا ان نعرف علم الاجتماع بما يلى :

احد فروع العلوم الاجتماعية والذى يهتم بدراسة المجتمع الانسانى (ظواهره - نظمه - بناءه الاجتماعى - مشكلاته) دراسة علمية هدفها الوصف والتحليل والتبنوء كلما أمكن ذلك .

ونعتقد ان هذا التعريف لعلم الاجتماع يحتوى على ثلاثة اركان اساسية يجب توافرها فى تعريف اى علم من العلوم بصفة عامة والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة وهذه الاركان الثلاثة هى:-

(١) الموضوع : حيث يتحدد الموضوع الرئيسى لعلم الاجتماع حسبما اجمع الكثيرون من علماء الاجتماع وينحصر فى المجتمع بما يحتويه من بناء ونظم وظواهر ومشكلات اجتماعية.

(٢) المنهج : وهو بالطبع المنهج العلمى وطرائقه وأدواته، أو قل منهج البحث العلمى الاجتماعى .

(٣) الهدف : ولايخرج هدف الدراسة العلمية لموضوع المجتمع عن ثلاثة اهداف وهى الوصف أو التحليل أو التنبؤ أو كل هذه الاهداف معاً حسبما يتحمل نطاق الدراسة .

ثانياً : اشكال التجمع الانسانى :

يتميز الانسان عن غيره من المخلوقات بانه بحكم الفطره لا يستطيع الا العيش فى مجال اجتماعى يتأثر به ويؤثر فيه، وهو فى هذا يتعلم انماط سلوكية تساعده على التكيف داخل هذاالمجال،وعالج كثير من الفلاسفة علاقة الفرد

بالفرد،وعلاقة الفرد بالجماعة ووصلوا إلى تفسيرات عديدة تلقى ضوءاً علىفهم السلوك الاجتماعى، الا ان هذه الدراسات لم تتفاعل فىميدان مستقل الا فى النصف الثانى من القرن الماضى .

ولقد ظهر فى ذلك الوقت أول كتاب متخصص وهو كتاب " الحشد" لجوستاف لوبون عام ١٨٩٧ والذى عالج فيه سيكولوجية الحشد، موضحاً أهمية دراسة سلوك الجماعة كوسيلة لفهم السلوك الانسانى فى مجالات الحياة المختلفة حيث تتلخص آراوءه فى ان الجماعة من وجهة النظر النفسية هى مجموع من الافراد تتجه مشاعرهم نحو هدف واحد، وتذوب " ذات" كل منهم فى " ذات عامة" تخضع لوحدة فكرية معينة (٧) ص ٢٠٢ .

ومنذ ذلك الحين كان الاهتمام ولا يزال بدراسة اشكال التجمع الانسانى مدخلاً لدراسة المجتمع مع العلم بان هذه الدراسة لم تكن بغرض معرفة تأثيرها على الانسان الفرد، ولكن التعرف ايضاً على ديناميانها والعمليات الاجتماعية التى تحدث بداخلها،وكذلك دراسة العلاقات بين هذه الأشكال، بهدف التوصل إلى القوانين التىتحكم سير وتكوين وتغير هذه الوحدات والتكوينات الاجتماعية وكذلك ما ينشأ عن هذا التجمع من ظواهر اجتماعية يمكن ان تخضع للبحث والتحليل الذين يمكن ان يتم من خلالهما الوصول إلى القوانين الاجتماعية التى تساعد فى اقصى صورها على التنبؤ العلمى .

ومن ابرز اشكال التجمع الانسانى التى حظت بالكثير من الدراسة والتحليل من قبل الباحثين السوسيولوجيين الاشكال التالية :-

(١) الحشد

(٢) الجمهور

(٣) الجماعة .

(٤) المنظمات أو الهيئات

(٥) المجتمع

(٦) المجتمع المحلى .

وسوف نتناول كل من هذه التكوينات الاجتماعية بشئ من التفصيل خاصة ما يتعلق بالمجتمع والمجتمع المحلى :-

(١) الحشد : Crowd

ويمكن تعريف الحشد بانه تجمع للكائنات الانسانية فى تقارب فيزيقى يحدث بينهم، وتفاعل مباشر ومؤقت، وتربطهم عاطفة قوية ومثيرات عامة . وقد يتكون الحشد بطريقة تلقائية أو نتيجة موقف معين وقد يكون له هدف مشترك (ربما لا يتحقق) ولايكون هناك تمايز بين المشاركين فيه فيما يتعلق بالمشاعر و السلوك والمكانة والوضع (٨) ص ٩٦ .

هذا وتتضمن اغلب تعريفات علماء الاجتماع للحشد ثلاثة عناصر رئيسية وهى (٩) ص ص ١٣٨ - ٢٤٠ :-

(أ) تجمع الكائنات الانسانية

(ب) بدون تنظيم .

(جـ) المشاركة الوقتية لانفعال أو اهتمام أو هدف عام .

وقد يوصف الحشد بانه تجمع غريزى، ومن عوامل تكوينه الاعجاب بالقائد، وشعور اعضاءه بالامن والضمان .

(٢) الجمهور Public (٨) ص ٣٦٢ .

عدد كبير من الافراد يشتركون فى مصلحة عامة أو اهتمام واحد يعرفون به، ونظراً لوجود هذه المصلحة المشتركة التى تجمع بين اعضاء الجمهور فانهم

يشعرون بدرجة معينة من الوحدة والتوحد التى تتفاوت من جمهور لآخر، وتتميز الجماعة عادة بضخامة حجمها وبانفصالها فيزيقيا، وقد تكون مختلفة إلى حد بعيد.

وجدير بالذكر ان اعضاء الجمهور الواحد عادة ما لا يتصلون بعضهم ببعض اتصالاً مباشراً ولكنهم قد يسعون إلى قراءة مادة مشتركة مثلاً اومصادر مشتركة للمعلومات، أو يقومون بانشطة مشتركة ولهذا يعتبر لاعبو الجولف واصحاب النزعات المحافظة، وعشاق الحيوانات جماهير، بقدر ما لا يكونون جميعاً أعضاء فيجماعة منظمة، وفى هذا الصدد تعتبر الجماعات الرسمية المهتمة بموضوعات أو مسائل حيوية جماعات مرجعية Refrence Groups للجمهور العريض . وتمارس الجماهير تأثيرها الواضح من خلال التصويت، والشراء، وعدم التعاون، والاسهامات المالية، والرسائل التى ترسلها إلى المؤلفين والمحررين والمذيعين ولذلك يعمل الجمهور كوحدة اكثر من كونه فئة اجتماعية .

(٣) المنظمات أو الهيئات Associations

جماعة رسمية منظمة من اجل انجاز أهداف محددة تحديداً واضحاً ولديها بناء ثابت للادوار ونظام للقيادة له طابع خاص، ويشترك اعضاؤه فيما بينهم فى الاهتمامات العامة (١٠) ص ١٧ .

فالمنظمة أو الهيئة اذا مجموعة من الناس يتحدون لآداء وظيفة أو عدة وظائف كالاتحاد التجارى والطائفة المهنية والجمعية العلمية والنادى الرياضى والمؤسسة الاجتماعية وغيرها .

هذا ومن اهم خصائص المنظمات أو الهيئات التنظيم الرسمى الواضح Organization Formel ووجود القوانين واللوائح المنظمة لهذه المؤسسات

واعضائها، كما يستخدم هذا المفهوم احياناً ليشير إلى عملية معينة هى تغاير الاجزاء والوظائف وتكاملها داخل كل متشابك (١١) ص ٤١٠ .

(٤) الجماعة Group (١٢) ص ص ٢٥٢- ٢٥٣ .

تعددت وتنوعت تعريفات الجماعة، ولكننا سنورد هنا ماترى انه اكثر تطابقاً مع خصائص هذا المفهوم من خلال خبراتنا العلمية والعملية، فهناك من يعرف الجماعة بقوله :- انها عدد من الاشخاص بينهم مصلحة مشتركة وقيم مشتركة، يتفاعلون مع بعضهم البعض صراحة أو ضمنا فيهيئون لظهور معنى الواحدية أو الوحدة Unity بين انفسهم .

كما تعرف الجماعة بانها اثنان أو اكثر من الافراد بينهم اشكال من التفاعلات النفسية ويحس بوجودها بواسطة الاعضاء وعادة بواسطة الاخرين من خلال شكل ونوع السلوك الجماعى

ويضيف لوسر ان هناك عدد من الخصائص تنطبق على ماتطلق عليه جماعة و تتمثل فى الاتى :-

(أ) تفاعل دينامى بين الاعضاء

(ب) هدف عام

(جـ) علاقة بين الحجم والوظيفة .

(د) اختيار وقبول

(هـ) القدرة على التوجيه الذاتى .

(و) قدر من الاحساس والوعى بالارتباط

ويرى الكاتبون ان الجماعة ماهى الا وحدة اجتماعية تتكون من اثنين أو اكثر، اهم مايميزها التفاعل الاجتماعى المباشر بين اعضاءها الذين يتشابهون فى

الحاجات أو الاهتمامات، ويحكم تفاعلهم المستمر معايير واهداف مشتركة، ويجمعهم مكان واحد (٦) ص ١٤٣ .

وبعد ان استعرضنا عدة اشكال من اشكال التجمع الانسانى سنتحدث فى السطور القادمة عن نمطين من الانماط التى سوف نتحدث عنها كثيراً من خلال تناولنا لموضوعات هذا الكتاب وهما المجتمع Society وا لمجتمع المحلى Community:-

(٥) المجتمع Society:-

حينما نريد ان نتحدث عن المجتمع لايكون حديثنا عن شكل من اشكال التجمع الانسانى فحسب بل انه بؤره الدراسة الاساسية فى علم الاجتماع، ولذلك ننظر إلى المجتمع من مدخل يؤكد انه لون من الوان الظواهر الاجتماعية، حيث وردت بالمعاجم والقواميس السوسيولوجية العديد من التعريفات سوف نستعرض بعضاً منها ثم نتحدث عن اهم خصائص المجتمع كظاهرة اجتماعية واخيراً نتحدث عن اهم انماط واشكال المجتمع من وجهة نظر الباحث السوسيولوجى فى مجالات وفروع علم الاجتماع .

(١) التعريف و الخصائص:

يرى ماكيفر ان المجتمع عبارة عن النسق المكون من الفعل والموضوع والاجراءات المرسومة،ومن السلطة والمعونة المتبادلة ومن كثير من التجمعات والاقسام وشتى وجوه ضبط السلوك الانسانى والحريات، اما جنزبرج فيرى ان المجتمع ما هو الا تعبير عن كل صلة للانسان بالانسان سواء اكانت هذه الصلة مباشرة أو غير مباشرة منظمة أو غير منظمة عن وعى ام بدون وعى، ويرى بلويانك ان المجتمع عبارة عن مجموعة من الناس عاشوا وعملوا معا فترة من الزمن بلغت من الطول ما مكنهم من تنظيم انفسهم، واعتبار انفسهم وحدة

اجتماعية لها حدودها المعروفة، وكذلك يتوافر لهم قدر من الاكتفاء الذاتى، و على هذا الأساس يمكن القول بان جمهورية مصر العربية تكون مجتمعاً بينما لا يمكننا ان نطلق هذا الاصطلاح على آية نقابة مهينة مصرية، لان النقابة لاتكون وحدة مكتفية بنفسها، وانما نطلق عليها اصطلاح جمع Colliction نظراً لما يجمع بين اعضاءها معاً من شعور بوحدة الهدف مثلاً (١٣)ص ص٤٠-٤١.

ونحن اذا اردنا ان نعرف المجتمع باختصار نقول انه اطار يعيش فيه الناس ويحيون معاً، ويتكون ذلك الاطار من مجموعة من القوانين والقواعد التى تنظم سلوك الناس حيث يساعد بعضهم البعض ويعملون معاً من اجل انجاز اهداف عامة (٦) ص ١٣٢ .

الا اننا نميل إلى تبنى ذلك المفهوم للمجتمع الذى ورد بأحد المصادر السوسيولوجية المعاصرة والذى يقول بأن " المجتمع ماهو الا بناء ينشأ من تفاعل مجموعة معينة من الافراد والجماعات فى مكان جغرافى محدد يستخدمون موارده لسد احتياجاتهم المادية والروحية " (١٤) ص ١١ . حيث يتضح من ذلك التعريف ان المكونات الاساسية للمجتمع ثلاثةوهى الوحدة الجغرافية والتفاعل الاقتصادى والثقافى الاجتماعى، حيث تميز هذه المكونات المجتمع الانسانى عن سائر التجمعات الغير انسانية .

ودون الخوض فى تفاصيل تركيبة المجتمع ومكوناته نتحدث عن أهم الخصائص الظاهراتية لهذا المفهوم لاعتقادنا بان المجتمع ظاهرة اجتماعية عامة ينطبق عليها ما ينطبق على سائر الظواهر الاجتماعية من خصائص (انظر تفصيلاً " ١٤" ص ١٣ - ١٦) :-

(أ) العمومية :

بمعنى ان المجتمع ليس حاصل جمع مجموعة من الافراد وانما هو شئ اكبر واعم منهم، اى ان اهم خصائص المجتمع اشتراك افراده فى ممارسة نوعية معينة من النظم والقواعد والاتجاهات فى علاقتهم بعضهم ببعض وهذا لاينفى المكونات النفسية لافراد المجتمع .

(ب) الالزام :

بمعنى ان المجتمع يفرض على اعضائه الالتزام بنظمه وقواعده واتجاهاته حيث تلعب عملية التنشئة دوراً هاماً فى تحقيق هذا الالتزام.

(جـ) التغير :

ومعناه ان المجتمع ظاهرة تتسم بالتغير وان الثابت الوحيد فى المجتمع هو عملية تغيره، فلايوجد مجتمع واحد على مر العصور كما لم يوجد مجتمع حتى فى عصر واحد وانما توجد مجتمعات مختلفة باختلاف مراحل تطور الاجتماع البشرى .

(د) الترابط :

ويعنى الترابط هنا التكامل والتأثر المتبادل بين مكونات واجزاء المجتمع، ويعنى ايضاً ان اى جزء من المجتمع يتأثر ويؤثر فى المجتمع ككل وبهذا المعنى يؤدى المجتمع وظيفته ويتحقق وجوده واستمراره.

(هـ) الصراع :

لا يقتصر الصراع على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وانما يمتد ليشمل العلاقات الاجتماعية بجميع اشكالها سواء كان صراعاً فكرياً أو سياسياً أو اخلاقيا وهو نتيجة صحية لاختلاف مواقع وعقائد ومواقف الناس . والصراع يعتبر هو

المرحلة العليا من مراحل تطور الاختلافات بين الناس، الا ان حسمه بطريقة نهائية ومطلقة مستحيل من وجهتى النظر العلمية والعملية .

(٣) المجتمع المحلى Community :

بالرغم من وجود عدة تصنفيات للمجتمع ومنها مثلاً من يقسمه إلى مجتمع الاجهزة، مجتمع محلى، مجتمع قومى، أو تقسيمه إلى مجتمع محدود ومجتمع غير محدود، وثالث يقسم إلى مجتمع كبير ومجتمع صغير ورابع يقول ان المجتمع مغلق أو منفتح، الا اننا نميل إلى الاخذ بالتقسيم الذى يقول ان للمجتمع ثلاث مستويات من الاكبر إلى الاصغر وهى المجتمع العالمىو يشمل جميع افراد الجنس البشرى والمجتمع الاقليمى اى الذى يجمع بين افراده موقع على جوانب احد البحار مثل اقليم البحر الابيض المتوسط، أو حوض وادى النيل أو دول الخليج العربى .....الخ، ثم المجتمع القومى مثل مجتمعنا المصرى، أو المجتمع الليبى أو السعودى، أو الامريكى .... الخ واخيراً المجتمع المحلى ... حيث يعرف المجتمع المحلى - سواء اكان قرية أو حضر - بانه عبارة عن جماعة من الناس يتميزون بخاصيتين رئيسيتين هما :-

(أ) يستطيع الفرد فيه اكتساب خبرات وسلوك اكثر حيوية واهمية بالنسبة له.

(ب) يشعر الافراد المنتمون اليه بشعور خاص بالانتماء،وايضاً بالشعور بعضويتهم للجماعة التى تحميهم (١٥) ص ٤٥.

ويعرف المجتمع كذلك بانه مجموعة من الناس يحتلون بقعة معينة من الارض ويربطهم معاً نظام عام من القواعد التى تنظم حياتهم وتحدد الصلات بينهم، على الا يمنع هذا من ان يكون المجتمع المحلى جزءاً من مجتمع محلى اكبر، وتصبح المجتمعات المحلية بذلك داخل مجتمعات محلية اكبر (١٣) ص ٤١.

كما يعرف المجتمع المحلى كذلك بانه صورة من صور الوعى الذاتى بالوحدة الاجتماعية وهو البؤرة التى يتضح من خلالها التماثل والتطابق بين الجماعات، وهو اطار جغرافى محدد، و وحدة اقتصادية مميزة، بحيث يتحقق لاعضائه رغباتهم واحتياجاتهم (١٦) ص ص ٦٣- ٦٤.

ويتبنى كاتب هذه السطور المفهوم التالى :-

المجتمع المحلى عبارة عن مجموعة من الناس يقيمون فى منطقة جغرافية محددة، ويشتركون معاً فى الانشطة السياسية والاقتصادية ويكونون فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتى، تسودها قيم عامة ويشعرون بالانتماء نحوها، ومن امثله المجتمع المحلى المدينة، والمدينة الصغيرة، والقرية (٨) ص ٧٣ .

المراجع

(١) محمد خيرى وآخرون : علم الاجتماع - الاسس والمفاهيم، المنهج التطبيق، القاهرة، دار النهضة العربية - ١٩٧٣ .

(٢) حسن أحمد همام : مدخل الىعلم الاجتماع، القاهرة، كلية الخدمةالاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٥ .

(٣) سعد جمعة : محاضرات فى علم الاجتماع الحضرى، القاهرة المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ١٩٨٨ - ١٩٨٩ .

(4) Greorge A. theodor . Son and Achilles G. theodors on Amodern Dirtionary of Sociology ,N,Y. 1949 .

(٥) محمد الغريب عبد الكريم : سوسيولوجية القرية، القاهرة، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية، ١٩٨٩ .

(٦) غريب عبد السميع غريب : أثر ممارسة برامج النشاط الموجه على النمو الاجتماعى للجماعة الصغيرة، دراسة ميدانية بقرية اطفال القاهرة (SOS) رسالة دكتوراه فى الاجتماع - اسيوط جامعة اسيوط، ١٩٨٥ .

(٧) انتصار يونس : السلوك الانسانى، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٨ .

(٨) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩ .

(9)Gladys sellew. Sociology and its use in Nursing service.London; W.B.1962 .

(10)Greorge Atheodor Son and Achilles Gtheodorson Amodern Dictionary of Sociology Y.Op CIT .

(١١) مصطفى سويف : الاسس النفسية للتكامل الاجتماعى، القاهرة، دار المعارف، الطبعة (٤)، ١٩٨١ .

(١٢) انظر تفصيلاً كلاً من :-

كمال دسوقى : ديناميات الجماعة فى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى، القاهرة، الجزء الاول، ١٩٦٩ .

Henry Pratt Fairchild and loo anthorities dictionary of sociology and related sciences N.J. 1975 .

Walter M. liftion.Groups: facilitating Jndir iduagrowth and societal change N.Y. 1972 .

غريب عبد السميع غريب : رسالة دكتوراه، مرجع سبق ذكره .

(١٣) عبد الحميد لطفى : علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، الطبعة السابعة، ١٩٧٨.

(١٤) جمال مجدى حسنين : دراسات اجتماعية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦ .

(١٥) غريب سيد احمد : المدخل فى دراسة الجماعات الاجتماعية ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٩ .

(١٦) غريب عبد السميع غريب : رسالة الدكتوراه، مرجع سبق ذكره .

(١٧) على فؤاد احمد : علم الاجتماع الريفى، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦ .

(١٨) حسين عزت ابراهيم : محاضرات غير منشورة فى الاجتماع الريفى والحضرى، القاهرة، معهد الخدمة الاجتماعية للفتيات ، ١٩٨٩ .

(١٩) محمد الغريب عبد الكريم : سوسيولوجيا السكان، الاسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٢ .

(٢٠) عبد المنعم شوقى : علم الاجتماع الحضرى، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الثالثة، ١٩٦١ .

(٢١) مارستون بيتى : الانفجار السكانى (دراسة فى انتشار الشعوب وتكاثرها) بيروت، فرانكلين، ١٩٦٦ .

(22) Farchild , H.P. and Looauthorities , Dictionary of Sociology and Related Sciences Op.Cit .

(٢٣)محمد حسين هيكل، حياة محمد : القاهرة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥ .

(٢٤) عبد المنعم شوقى : مجتمع المدينة والاجتماع الحضرى، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٦ .

(٢٥)محمد الغريب عبد الكريم : سوسيولوجيا القرية، مرجع سبق ذكره .

(٢٦) جمال محمد حسنين : دراسات اجتماعية، مرجع سبق ذكره .

(٢٧) حسن احمد همام : دراسات فى مدخل علم الاجتماع العام، جامعة حلوان، كلية الاقتصاد المنزلى، ١٩٨٩ .

(٢٨) غريب عبد السميع غريب : رسالة الدكتوراه، مرجع سبق ذكره .

(٢٩) كمال سعيد وآخرون : علم الاجتماع الريفى والحضرى والصناعى ، جامعة حلوان،كلية الخدمة الاجتماعية، ١٩٨٠ .

(٣٠) غريب سيد أحمد : السيد عبد العاطى السيد : علم الاجتماع الريفى والحضرى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨ .

(٣١) محمد عاطف وآخرون : دراسة نظرية ومرجعية للمجتمع الريفى، المجلة القومية الاجتماعية، المجلد السادس، العدد الثالث ١٩٦٩ .

(٣٢) حسين زكى الخولى : الارشاد الزراعى ودوره فى تطوير الريف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨ .

(٣٣) حسن احمد همام :دراسات فى علم الاجتماع الريفى والصناعى كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٦ .

(٣٤) محمود عوده : القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماع، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٢ .

(٣٥) مصطفى الخشاب : دراسات فى الاجتماع الحضرى، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربى، ١٩٦٢ .

(٣٦) عبد المنعم شوقى : مجتمع المدينة والاجتماع الحضرى، مرجع سبق ذكره.

(٣٧) السيد محمد الحسينى، محمد على محمد : الفروق الريفية الحضرية فى بعض الخصائص السكانية : تحليل احصائى، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧١ .

الفصل الثانى

باقة من رواد علم الاجتماع*

اولاً: اوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧):

يعد كونت المسئول الأول عن مصطلح علم الاجتماع مع انه لم يطلق هـــذا الاسم على علمه الجديد الذى اقترحه ولكنه اختار فى البداية ان يسميه "الفيزياء الاجتماعية".

يرى كونت ان رسالة علم الاجتماع هى دراسة جميع الظواهر الاجتماعيـــة بنفس الروح التى تدرس بها الظواهر الفكلية ، أو الفيزيائية أى على اساس أنها تخضع لقوانين طبيعية ثابتة يمكن للبحث العلمى ان يكشف لنا عنها فلو استطاع علم الاجتماع ان يبلغ مستوى تطور العلوم الطبيعية فسيكون بامكانـــه ان يضـــع معلوماته موضع التطبيق وتطبيق معلومات علم الاجتماع يعنى ان عملية إعـــادة تنظيم المجتمع يمكن ان تبدأ.

وكان كونت مؤمناً شأن اغلب معاصريه بالتقدم وهو اعتقـــاد مـــؤداه ان الانسانية سوف تزداد يقيناً تقدماً ونمواً ووصولاً الى مستويات اعلى واعلى حتى وان عانت فى بعض الاحيان من نكسة هنا أو هناك ، وترتب على هذا الاعتقاد ان ما علينا الا ان نمد يد المساعدة لكى نصل بالمجتمع الى مرحلة يعتمد فيها علـــى مجموعة من المبادئ العلمية المتناغمة أو الوصول الى مجتمع افضل مما نحـــن فيه.

---

* يمكن الرجوع الى تفصيلات عن رواد علم الاجتماع الى كتاب أ.د. محمد محمود الجوهـــرى علم الاجتماع (النظرية - الموضوع - المنهج) الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية. ١٩٩٧ ص ٥-٩٨. قام بعمل التلخيص خالد عبد الفتاح قسم الاجتماع كلية الاداب جامعة حلوان.

ولم ير كونت شيئاً من التناقض بين العناصر شبه الغيبية والعناصر العلمية البحته فى نظريته ، ولكنه أدرك على أى حال ان علم الاجتماع لن يكون مماثلاً للعلوم الطبيعية. وكانت الظواهر الاجتماعية تمثل فى رأى كونت اعقد الظواهر على الاطلاق. لذلك جاء مكانها على راس الهرم وقد رتب كونت على ذلك ان نسق القوانين الاجتماعية اقل من نسق القوانين البيولوجية الذى يقل حبكه عن نسق القوانين الفيزيائية.

واكتشف كونت اهمية الطقوس فى حياة المجتمع وقد انتفع دوركايم بهذا الموضوع بعد نحو ستين عاماً فى دراساته فى علم الاجتماع الدينى ، وكوصلت كافة المذاهب السياسية فى القرن العشرين الى إدراك ان العقيدة والتنظيم الذى يجسدها يحتاج لكى يظل قوياً وفعالاً الى "الطقوس" أى الى مجموعة من الأفعال المحدده بدقة التى تمارس وفق قواعد وتحديد وترتيب معين منصوص عليه بكل دقة.

وتوصل كونت الى إدراك الشقاق بين النظام والحركه "أو ما سماه التقدم" وقد رأى ان علم الاجتماع هو اداتنا للقضاء على هذا الشقاق.

ان علم الاجتماع عند كونت قد أستوعب الافكار والتصورات التى ابدعتها الانسانية على امتداد اثنين وعشرين قرناً (منذ افلاطون وحتى كونت) ومزج بينها واعاد صياغتها فى نسق فكرى جديد ولكنها عادت بعد وفاته فانفرط عقدها وانهار صرح فلسفته الكبير فقد جاءت محاولات كونت قبل اوانها فلم تثمر الثمار اليانعة المرجوه. ويمكن القول ان كونت قد حدد لعلم الاجتماع فى نفسى الوقت المبكر رسالة بلغت من الصعوبة والاهمية فى نفس الوقت ، بحيث لم يتمكن علم الاجتماع من ان يحققها ولم يستطع ان ينساها أو يتغافل عنها.

ثانياً: كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣):

ترجع اهمية ماركس بالنسبة لنظرية علم الاجتماع فى مجموعها الى محاولته تفسير البناء الاجتماعى والتغيرات التى تطرأ على هذا البناء بواسطة نسق متكامل من الأسباب والنتائج. فقد تأمل حركة التاريخ ، ورأى فيها عملية تطور مستمر تخضع له الانسانيه برمتها. واكتشف ان سبب هذا التطور هو ما نسميه اليوم "المادية الجدلية" ويحدثنا ماركس ان توصل الى هذا الاكتشاف بعد ان قلب الجدل الهيجلى على راسه.

وبدأ ماركس دراساته بالنظر الى الظروف المادية للحياة الانسانية واعتبر ان تلك الظروف تمثل القاعدة أو الاساس (البناء التحتى) اما الابنيه الاجتماعية وما يطرأ عليها من متغيرات فتحدد بفعل عملية جدلية تتيح للتناقضات ان تتفاعل وتتطور ، وهى عملية تتحكم فى مسارها العوامل الاقتصادية وحدها وليس سواها.

ويتمثل اسهام كارل ماركس الاساسى فى التراث السوسيولوجى المعاصر فى منطلقين ، أو تساؤلين اساسيين يطرحان نفسيهما باستمرار على المشتغلين بدراسة المجتمع الأول : ما هو تاثير العوامل الاقتصادية على بقية الاحداث والظواهر الاجتماعية والعكس بالعكس؟ والثانى: ما هو دور الصراعات الاجتماعية الذى تؤديه داخل المجتمع؟

فيمثل الصراع الطبقى - على المستوى الاجتماعى - الصراع الدائر (على المستوى الاقتصادى) بين وسائل الانتاج القديمة والوسائل الجديده. وتمثل الوسائل الجديدة دائماً بوادر ومقدمات طبقة اجتماعية صاعده. ويعتقد كثير من المؤلفين ان تصوير ماركس للتاريخ الانسانى الى مراحل أو اشكال اجتماعية

اقتصادية. نمط الانتاج الاسيوى ، والقديم ، والاقطاعى ، والبرجوازى لم تعد تحتفظ بكثير من قوة الاقناع التى كانت لها فى بادئ الامر.

ولقد اصبح الموضوع الثانى من اسهامات ماركس يمثل بؤرة البحوث السوسيولوجية مع ان هذا التساؤل كان مطروحاً قبل ماركس وبعد ماركس وان كان بصور مختلفة فلم يتوقف المفكرون الاجتماعيون وعلماء الاجتماع عن طرح الأسئلة التالية: هل الصراعات الموجودة داخل المجتمع شئ ضار ، هل يمكنها تجنبها؟ وإذا كان يمكن تجنبها فكيف ذلك ؟ أو هل الصراعات الاجتماعية أمر حتمى ومفيد؟

ففى ظل المجتمع الشيوعى حسب رأى ماركس سوف يتغير التيار الاجتماعى ويعدل من نفسه باستمرار بحيث يتكيف مع نمو قوى الانتاج فى المجتمع. وبذلك يصل هذا المجتمع الى مرحلة تنتهى فيها التوترات والتناقضات وتكوين طبقات ، ويستحيل بالتالى قيام ثورات أخرى فى المجتمع. وفى ظل هذا المجتمع سينمو الأفراد ويعيشون متحررين من القهر المادى والقهر الفكرى على السواء. وهكذا نرى ان العلم الجديد الذى وضع ماركس اسسه قد اختلط فى تصوراته المستقبليه بالامال اليوتوبية (الخيالية المثالية) شبيهاً فى ذلك لكونت فى تصوارته عن المستقبل وان اختلفت ملامح صورة مجتمع المستقبل عند كل منهما.

ثالثاً: هربرت سبنسر (١٨٣٠-١٩٠٣):

اعتمد سبنسر على المماثلات والتشبيهات وخاصة المماثلات بين المجتمع والكائن العضوى ثم المماثلة بين التطور الاجتماعى والتطور البيولوجى (الذى يتم فى رايه عن طريق اختيار الاصلح). ولم يطور سبنسر نظرية سوسيولوجية فحسب. ولكنه طور نظرية شاملة للكون بما فيه ، الطبيعة والمجتمع على السواء

فقوانين التطور التى صاغها عبارة عن قوانين كونيه ، أى تصدق على كل ما فى هذا الكون من تكوينات وتنظيمات واعتمد فى بلورة ارائه اعتماداً كبيراً على علم الفيزياء فى عصره. واعتقد بوجود عملية تطور هائلة واحدة هى التى تعمل فى صياغة الواقع الماثل امامنا وتوجيهه. وتقودنا هذه العملية دائماً من الأشكال البسيطة المتجانسة الى اشكال اكثر تركيباً وتعقيداً. وتتميز الكيانات المركبة بان اجزاءها اكثر تبايناً واختلافاً عن بعضها ، ولكنها تكون لهذا السبب نفسه اكثر اعتماداً على بعضها البعض.

لقد بدأ سبنسر بتضخيم فكرة المماثلة بين الجسم واعضائه من ناحية والمجتمع بطبقاته وافراده من ناحية أخرى فقادته الى بلورة نزعته الفردية التى صورها بصورة متحمسه كانت شديدة الاقناع لابناء عصره ومتميزه بدرجة من الحيوية والنضج والوضوح ثم اكد بعد ذلك على بعض الفروق بين الكائن الحى والمجتمع فلاحظ ان الكائن الحى يمثل وحده جسميه متماسكه ، اما المجتمع فليست وحدته على نفس الدرجة من التماسك ثم لاحظ ان وعى الكائن الحى مركز فى عضو واحد هو المخ اما فى المجتمع فالقدرة على التفكير موزعة بين كافة اعضائه. ثم لاحظ اخيراً ان أعضاء الكائن الحى تعمل جميعها فى خدمة الجسم ككل. اما المجتمع فيعمل من اجل صالح كل فرد من افراده وهنا تبرز الصبغة الفردية القوية لفكر هربرت سبنسر.

واعتقد سبنسر ان المعتقدات الانسانية تمثل جزءاً من الطبيعة وبالتالى فانها تتمتع بجانب من 'حكمة الطبيعة' وكل ما على البشر وحكوماتهم الا تحاول الخروج عن القوانين الطبيعية أو التحايل عليها تبصيديها لحماية الضعفاء ، أو المرضى ، أو الاغبياء ، أو المنحرفين فالتطور الطبيعى كفيل بتحقيق افضل تقدم ممكن. وكلما قلت الدول من سلطة الحكومات ، كلما كان ذلك افضل للمجتمع وانتهى سبنسر الى مجتمع تسوده حالة من الفوضوية (اللانظام) لا توجد فيه

حكومه ولا قهر فهذا المجتمع امر مرغوب فيه لصالح البشر ، وهو ممكن التحقيق ايضاً. وجاءت طريقة الوصول لهذا المجتمع معاكسة لخطة ماركس ومضاده لها. لذلك اجتذبت آراء سبنسر اعداء الماركسية وتعاطفوا معها وكانوا يتمثلون اساساً فى رجال الصناعة البريطانيين والامريكيين والاوروبيين الذين كانوا يعتبرون ان صراعهم من اجل البقاء امر تبرره حقائق الطبيعة ومقتضياتها.

رابعاً: ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٣٠):

يعرف كل مشتغل بعلم الاجتماع ان كل صياغة لقضية من القضايا تنطوى على بعض عناصر التقييم ، أى على بعض الأحكام القيميه. ويتضح ذلك فى اعتماد هذه القضايا على بعض البديهات التى يمكن تفتيتها الى مجموعة من الأحكام القيمية والافتراضات المسبقة.

ويعرف كل عالم اجتماع ان مثل هذه الأحكام القيمية هى أحكام نسبيه وانها لا تنطوى على نفس القيمة بالنسبة لكل البشر وفى كل العصور. ويعرف عالم الاجتماع انه لا يستطيع ان يفهم الموقف على حقيقته ، وانه لا يستطيع ان يقدم نصائح عملية مالم يكن قادراً على التخلى اولاً عن احكامه القيمية الخاصة ، وعلى رؤية المشكلة من وجهات نظر كافة الأطراف المتصلين بها أى متحرراً من القيمة ومعنى التحرر من القيمة اذن هو الا يعد شيئاً بديهياً أو مسلماً به ، منذ البداية ، ولا يرفض شيئاً منذ البداية لأنه خطأ أو قبيح أو شرير ولكن الحقيقة انه لا يوجد انسان ، ولو كان عالم اجتماع متمرس بالتفكير العلمى المتحرر من القيمة ، يستطيع ان يتجنب الأحكام القيمية دائماً والى مالانهاية.

ذلك هو لب التحذير الذى أراد ماكس فيبر ان يوجهه الى علماء الاجتماع والى كل المشتغلين بالعلم على اختلاف تخصصاتهم ، ومؤداه: انه لا يمكن للعلم

ان يقدم حلولاً للقضايا والمشكلات الاخلاقية ، أى القضايا التى تتطلب حكماً قيمياً. فالحلول العلمية أو الاجابات العلمية على التساؤلات تكون دائماً مشروطه.

ولم تحظ الرسالة التى وجهها فيبر الى المشتغلين بالعلم بالفهم الكافى من قبل بعض من وجهت اليهم (وخاصة فى المانيا) فقد هوجمت وجهة نظر فيبر الخاصة بضرورة الفصل بين دور عالم الاجتماع كرجل مشتغل بالعلم وبين دوره كمواطن حر وجاءت اعنف الهجمات والانتقادات من جانب المفكرين ذوى الاتجاهات الايديولوجية النشطين سياسياً. ولما كان هذا هو الشرط الجوهرى لامكان قيام علم اجتماع فانهم بذلك يقوضون إمكانيات قيام هذا العلم ، ويهاجمونه كفرع من فروع العلم ، ولايدهشنا طبعاً ان ياتى الهجوم على هذه النقطة من اليمين ومن اليسار ومن غيرهم.

ورغم كثرة الجدل حول الاسس العلمية لعلم الاجتماع وحول قضاياه الأساسية وسخونة النقاش فى كثير من الاحيان ، الا ان المؤكد ان ذلك العلم قد استطاع منذ ايام فيبر ودوركايم ان يحقق دفعات قوية الى الامام. ولا نتصور انه كان يمكن ان يحقق هذا الانتشار الواسع فى أقطار الأرض المترامية مالم يتمسك ولو جزئياً بفكرة الموضوعية والتحرر من القيمة ، وتجنب الأحكام المسبقة.

وقدم فيبر فى مقال كتبه بعنوان "الاخلاق البروتستانتيه وروح الراسمالية" عدداً من القضايا كانت فكرتها الأساسية هى ثمرة السؤال التالى: لماذا ظهرت الرأسمالية الحديثة فى غرب اوربا وامريكا الشمالية ، أى فى الغرب ولم تظهر فى أى مكان اخر من العالم؟ ويقوم جوهر الفرض الذى يقدمه فيبر لتفسير قيام الرأسمالية على ان إعادة صياغة أو إعادة تحديد رسالة الإنسان على الأرض عند البروتستانتية ، واعنى تحديداً ان التعاليم القائلة بان اداء الإنسان لواجباته

المهنية الارضية يعد نوعاً من العبادة اليومية قد خلقت بعض العادات والمعايير والتصورات القيمية التى شجعت بدورها نوعاً من الرشد الاقتصادى.

ومن الامور التى شغلت فيبر كثيراً تتبع العلاقات بين مختلف النظم والظواهر الاجتماعية فقد أراد فيبر ان يلاحظ التاريخ الثقافى والاجتماعى من زوايا مختلفة ، وكان فى كتاباته شديد التحفظ فيما يطلق من تعميمات. فقد اجتهد فى اختيار ما يعن له من تخمينات وتصورات بواسطة عدد من الدراسات التاريخية. وقد هيأ له ذلك قدراً موسوعياً من المعلومات كما انه لم يتحيز مع أو ضد الموضوع الذى يدرس أى انه لم يدرس العلاقة فى اتجاه واحد ولكنه اهتم فى اكثر من موضع بمعرفة كيف تعود التطورات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية لتؤثر بدورها على المؤسسات والتعاليم الدينية.

ان المنهج المقارن فى علم الاجتماع الذى التزمه ماكس فيبر بهذه الروعه لا يقود صاحبه دائماً الى نظريات كبرى أو تعميمات شامله ، ولكنه يؤدى به الى زيادة تحديد الفروض وتخصيصها ، ولذلك تقوم الغالبية العظمى من اعمال فيبر على تحديدات متواضعة لبعض القضايا النظرية التى كان بصدد اختبارها ، والتى تقدر بطبيعتها وبسبب دقتها الى مزيد من البحوث التى ينبغى ان تاتى بعد فيبر.

لقد حاول فيبر قدر المستطاع ان يظل قريباً فى بحوثه من الواقع الاجتماعى ولا نستطيع ان نقدر بالتحديد مدى الجهد الذى بذله من اجل تحقيق هذا الهدف. نظراً لان دراساته عن العمال الزراعيين وعن نظام الانتاج فى مصانع النسيج وغيرها من الموضوعات الإمبيريقية التى اجراها عن ظواهر معاصره له لم تلفت انتباه مؤرخى علم الاجتماع بقدر ما لفت نظرهم كتاباته السياسية ونظرياته التاريخية. ولذلك يعتقد بعض مؤرخى علم الاجتماع

المعاصرين ان جهود فيبر فى دراسة الواقع الاجتماعى اليومى الذى كان يعيش فيه مازال يحتاج الى اكتشافه من جديد.

هذا ولقد عرف ماكس فيبر فى كتابه الاقتصاد والمجتمع علم الاجتماع على النحو التالى:

علم الاجتماع ينبغى ان يهتم بتفسير وفهم الفعل الاجتماعى وتحليل مساره واثاره للكشف عن الأسباب التى تؤدى الى ذلك والفعل الاجتماعى هو سلوك انسانى سواء كان فعلاً خارجياً ظاهرياً أو داخلياً وسواء كان اتياناً لعلم أو امتناعاً عن عمل ما وكيف والى أى مدى يضفى الفاعل أو الفاعلون على سلوكهم هذا معنى ذاتياً معيناً. ويسمى هذا الفعل فعلاً اجتماعياً عندما يؤثر المعنى الذى يخلع عليه الفاعل أو الفاعلون على سلوك الاخرين ويتاثر بهم فى مساره وتطوره.

وينطلق هذا التعريف من الفعل الاجتماعى بوصفه وحدة اجتماعية الذى يمثل فى نظر فيبر ذرة البناء الاجتماعى. ومن امثلة هذا الفعل ان ينظر واحد من الناس الى فرد اخر نظرة عداء أو محبة أو تعاون أو عندما يقدم شخص الى منصة الخطابه ويتجه الى مجموعة الجالسيين ويبدأ فى الحديث اليهم ، والخلاصة كل ما يصدر من شخص أو مجموعة اشخاص من سلوك اجتماعى ، وليس ما يصدر عن الفرد كسلوك خاص به ، متعلق به وحده ، غير مرتبط بالاخرين ، لان النوع الاخير من السلوك هو موضوع البحث فى علم النفس.

لقد كان فيبر حريصاً على تجنب اضفاء صفة الشيئية على الابنية والعمليات الاجتماعية أو ما يسمى تشئ المفاهيم التحليلية: كالمجتمع ، وبناء السلطة ، والبيروقراطية ... الخ

والمشكلة التى مازالت مطروحة ان الباحث الذى يركز نظرة علـى اصغر وحده اجتماعية ، سواء كان اسمها الفعل الاجتماعى (كما عند مـاكس فيبر) أو العلاقة الثنائية بين فردين (كما عند جورج زيمل أو غير ذلـك مـن المسميات يتعرض الخطر اغفال القوى العالمية الكبرى المحركة للتاريخ وهى نفس القـوى التى تؤثر على حركة تلك الوحدات الصغرى وتؤثر فى مصيرها فـالتركيز علـى الجزئيات الصغيرة يحتمل ان يقود الى فقدان الرؤية الكلية الشاملة واختفائها من منظور الباحث ولذلك يتعين على الباحث الذى يركز بصره على تلك الوحـدات ان يبادر بوضع الميكروسكوب من يده ، ويتنبه الى ملاحظة السمات العامة والكليـة المشتركة بين تلك الوحدات بدلاً من الاقتصار على اوجه التميز والاختلاف بينها.

ويبقى العبء على عالم الاجتماع هو كيف يؤلف بين النظرتيـن (التركـيز على الجزئيات ، التركيز على الكليات) على النحو الذى يكفل له سلامة الرؤيـة ، ويتيح لنا اكتمال الفهم.

خامساً: فلفريدو باريتو (١٨٤٨-١٩٢٣):

اصبح تصور باريتو عن المجتمع كنسق يوجد فى حالة توازن ، أو يسعى الى الوصول الى حالة التوازن احد الاسس الهامة التى يقوم عليها علم الاجتماع المعاصر. وبفضل هذه الفكرة استطاع باريتو ان يتجاوز المماثلات القديمة بيـن المجتمع والكائن الحى فتصوير المجتمع ككائن حى يعنى نوعاً من المبالغـة فـى تاكيد حالة اعتماد الأجزاء على بعضها. والمبالغة فى ابراز فكرة الوحدة ، ويجعل تفسير الصراعات والمتغيرات التى تقع داخل المجتمع امراً على جانب كبير مـن الصعوبة ان لم يكن متعذراً ومع ان نفس هذه الاتهامات أو بعضها اصبحت توجه اليوم الى فكرة النسق المتوازن ، الا ان المؤكد على أى حال اننا إذا سلمنا بـان هذا التوازن دينامى أو انه معرض دائماً للخطر أو التهديد أو يمكن ان ينهار كلية

احياناً. فان نموذج النسق يكون له فى هذه الحالة على الأقل نفس مزايا وعيوب النموذج البديل ، وهو تصور المجتمع كعملية صراع مستمر لا ينقطع.

فالمجتمع فى رأى باريتو نسق من الأجزاءِ المترابطة المعتمدة على بعضها البعض ، بحيث ان أى تغير فى أى جزء منها يؤثر على بقية الأجزاء ، كما يؤثر على بقية الأجزاء كما يؤثر على الكيان الكلى برمته ، والعناصر الدقيقة (أو الذرات) المكونة لهذا النسق هم الأفراد الذين يخضعون باستمرار لتاثير مجموعة من العوامل ، أو من القوى الاجتماعية التى ليست فى رأى باريتو منطقية ولا مفهومة ، ولكننا نستطيع مع ذلك ملاحظتها وقياسها.

وتتاثر حالة النسق الاجتماعى - حسب رأى باريتو - بالبيئة الطبيعية التى يوجد فيها. وبالمجتمعات الأخرى ، وبتراثه التاريخى الخاص به وبالقوى الداخلية المؤثرة فيه والتى يصفها بانها اجتماعية ولكنها فى حقيقة الأمر قوى نفسية ومن تلك نذكر على وجه الخصوص قوة رفض التغير ، وخاصة رفض كل ما من شانه ان يهدر التوازن داخل النسق ، ومن شان هذا الرفض ان يعمل على إعادة تجديد التوازن واستمراره ، ويضرب باريتو المثل على ذلك برفض الجريمة ، وتاريخ الثورات واثار الحروب.

وعلى حين نجد ان تاكيد باريتو للمصادر غير المنطقية وغير العقلية للسلوك الانسانى قد حظيت - منذ تاكيد فرويد - باكبر شعبية وباقوى قدرة على الاقناع رغم كل ما يمكن ان تبديها حولها من تحفظات ، نجد عدم اهتمام أو تجاهل حقيقة هامة وهى قدرة الابنية الاجتماعية الأساسية على الاستمرار.

سادساً: اميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧):

ان الظواهر الاجتماعية كالنظم الاجتماعية (مثل الزواج - والمحاكم - والاسواق والمؤسسة الدينية ، والمدارس الخ) وكذلك المعايير والقيم الاجتماعية

(كاخلاقيات الزواج ، واداب السلوك ، والمعتقدات الدينية والمثل العليا السياسية والاحكام المسبقة الاجتماعية الخ) وكذلك صور الانتظام فى الحياة الاجتماعية التى يمكننا ملاحظتها وتتبعها. ان كل تلك الظواهر الاجتماعية لا يمكن تفسيرها من واقع خصائص الأفراد المكونين لها ولا من واقع نواياهم ، فهم مكونات أو عناصر عابرة ومؤقته لتلك الظواهر وهى اكثر ثباتاً واقوى إستمراراً منهم وذلك ان لها قوانينها السوسيولوجية الخاصة بها.

ونلاحظ عند التحليل العلمى اننا لا نقتصر على التمييز بين المستوى الفردى والمستوى الاجتماعى للسلوك ، ولكننا نميز علاوة على ذلك مستويات أخرى منها العمليات الاجتماعية التى تتم داخل الجماعات الصغيرة ، فما يصدق على هذا المستوى لا يمكن ان يصدق على ما يحدث من علاقات بين الأمم أو الثقافات. وقد اوضح دوركايم هذه القضية من واقع شرحه لواقعة الانتحار ومازال المثال الذى قدمه من افضل الامثلة على تصوير هذا المفهوم واكثرها قدرة على الاقناع. فاى فعل انسانى يمكن ان يكون اكثر فردية من هذا الفعل؟ ومع ذلك تدل احصائيات الانتحار فى كل البلاد على وجود بعض الانتظامات (أى حدوث السلوك وفق نظام واضح) التى لا يمكن تفسيرها أو تعليلها لو اعتبرنا الانتحار قراراً فردياً خاصاً بالانسان وحده فاعداد وقائع الانتحار ثابتة فى البلاد المختلفة بصورة تدعو للدهشة وذلك بين الجماعات الاجتماعية ، والدينية ، وفى شهور الصيف والشتاء ، وفى مختلف أجزاء اليوم الواحد. ولكن تلك الارقام التى تظل ثابتة عبر السنين تختلف عن بعضها البعض بصورة دائمة ايضاً.

ومن هذا مثلاً: ان وقائع الانتحار تقل بين المتزوجين الذين لديهم اطفال ، وتزيد عند المتزوجين والارامل الذين ليس لديهم اطفال وتزيد اكثر عند العزاب وتزيد بين الضباط العاملين عنها بين الجنود العاملين ، وتزيد فى الصيف عن

الشتاء. وانتهت تحليلات دوركايم الذكية لتلك الاحصاءات الى التمييز بين ثلاثة انواع مختلفة من الانتحار: الاناني ، والايثاري ، والانتحار اللامعياري (الانومي).

واوضح دوركايم ان الدين يمثل نسق القيم المشترك (العام) في المجتمع والالهة هي رموز هذا النسق ، وتعمل الطقوس على تجديد التصورات الجمعية الخاصة وقد ثار كذلك اصحاب النزعة الفردية على دوركايم ورفضوا التسليم بقضية ان للدين وظيفة اجتماعية. هي العمل على تحقيق وحدة المجتمع وتكامله - فقد اعتبروا ان ذلك يلغي قيمة التجربة الشخصية في الدين.

الفصل الثالث

Sociological Concepts

مفهومات سوسيولوجية

هناك الكثير من المفهمات التي تستخدم حين الحديث عن علـــم الاجتمـــاع وموضوعاته وفروعه المختلفة ، ومن أهم المفهومات التي يشيع اســـتخدامها - من وجهة نظرنا - المفهومات التالية:

١- المجتمع وعلم الاجتماع
٢- الجماعة
٣- الجمهور
٤- الضمير الجمعي
٥- التنظيم الاجتماعي
٦- القيم
٧- الاتصال
٨- التفاعل الاجتماعي
٩- الايديولوجية
١٠- الحراك الاجتماعي
١١- الحشد
١٢- الثقافة
١٣- الضبط الاجتماعي
١٤- التخلف الثقافي
١٥- التغير الاجتماعي

وسوف نعرض فيما يلي لتوضيح هذه المفهومات مع الإشارة الى ان هناك عديد من المفهومات لا يتسع المجال لشرحها أو الحديث عنها تفصيلاً.

(١) المجتمع وعلم الاجتماع *Society and Sociology*:

يمكن تعريف المجتمع الانساني بانه جماعة من الناس يعيشون معاً في منطقة معينة وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها وشعور بالوحدة ، كما ينظرون الى انفسهم ككيان متميز[١] .

كما يمكن تعريف المجتمع بأنه مجموعة من الناس يعيشون على بقعة جغرافية معينة ويجمع بينهم إطار ثقافي اجتماعي اقتصادي معين بغية تحقيق غايات واهداف مشتركة بينهم.

ويقوم علم الاجتماع بدراسة المجتمع دراسة علمية وذلك من خلال دراسة المجتمعات دراسة وصفية تفسيرية مقارنة ، للتوصل الى قوانين التطور ونظرياته والتي تخضع لها هذه المجتمعات الانسانية في تقدمها وتفكيرها[١] .

كذلك يقوم علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية تقوم على التحليل العلمي الموضوعي الدقيق.

(٢) الجماعة *Group*:

تعددت وتنوعت تعريفات الجماعة ومن بين هذه التعريفات ذلك الذي قدمه كمال دسوقي في كتاب ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي عام ١٩٦٩ والذي يقول:

"الجماعة عدد من الأشخاص بينهم مصلحة مشتركة وقيم مشتركة يتفاعلون مع بعضهم البعض صراحة وضمناً. فيهيئون لظهور معنى الوحدانية *Oneness* أو الوحدة *Unity* بين انفسهم.

---

[١] طلعت همام . سين وجيم عن علم الاجتماع . عمان الاردن . دار عمار. الطبعة الأولى . ١٩٨٤ م . ص ٥.

[١] طلعت همام . المصدر السابق . ص ٦.

كما تعرف الجماعة بانها اثنان أو اكثر من النـــاس بينـــهم اشكـــال مـــن التفاعلات النفسية ، يحس بوجودها بواسطة الأعضاء وعادة بواسطة الاخريـــن من خلال شكل ونوع السلوك الجماعي[٢] ولقد أجاب لوسر عن السؤال التالي:

متى نطلق على مجموعة من الناس لفظ جماعة ؟ بقوله .. ان أي تجمـــع انساني نطلق عليه لفظ جماعة إذا تميز بالخصائص والسمات التالية:

(١) تفاعل دينامي بين الأعضاء Dinamic interaction

(٢) هدف عام Common Goal

(٣) علاقة بين الحجم والوظيفية Siz and Function

(٤) اختيار وقبول Volition and consent

(٥) القدرة على التوجيه الذاتي Silf direction

ويضيف لوسر Loser الى الخصائص السابقة ضرورة توافـــر قـــدر مـــن الإحساس والوعي بالارتباط والترابط من اجل انجـــاز الـــهدف ، وكذلـــك تحمـــل مسئولياتهم تجاه بعضهم البعض اثناء سعيهم الى تحقيق هذا الهدف[١].

ويرى كاتب هذه السطور ان الجماعة ما هي الا وحدة اجتماعية تتكون من اثنين أو اكثر من الأعضاء أهم ما يميزهم التفاعل الاجتماعي المبـــاشر ، حيـــث يتشابهون في الحاجات والاهتمامات ويحكم تفاعلهم المستمر معايير وقيم المجتمع ، ويجمعهم مكان واحد.

---

[٢] Henvy Prtt Feivchild an 100 Authroities "Dictionany of Sociology and Related sciences". N.J. 1975. P. 133.

[١] Watter M. Lihton "Droups; facilitating vndividual growth and scoietal change" N.Y. 1972/P/7.

(٣) الجمهور *Public*:

يمكن تعريف الجمهور بانه عدد كبير من الأفراد ويشتركون في مصلحة عامة أو اهتمام واحد يعرفون به ، ونظراً لوجود هذه المصلحة المشتركة التي تجمع بين أعضاء الجمهور فانهم يشعرون بدرجة معينة من الوحدة والتوحد التي تتفاوت من جمهور لاخر وتمارس الجماهير تأثيرها الواضح من خلال التصويت والشراء أو عدم التعاون ، والاسهامات المالية والرسائل التي ترسلها الى المؤلفين والمحررين والمذيعين ولذلك يعمل الجمهور كوحدة اكثر من كونه فئة اجتماعية[١] .

وإذا كان هذا التعريف هو تعريف الجمهور من وجهة نظر علماء الاجتماع بصفة عامة ، فان هناك من يرى ان جمهور في العلاقات العامة تعني جماعة واعية مكونة من اكثر من فرد يربط بين افرادها مصالح مشتركة ، وهي تتاثر تاثيراً جماعياً بالنسبة لبعض الاحداث والشئون المتتابعة[٢] .

(٤) الضمير الجمعي[٣] عند دوركايم:

يقول دوركايم لكي تستطيع ان نفهم قوة المجتمع يجب ان تعرف ان اجتماع الأفراد ينتج عنه ما يسمى بالضمير الجمعي ينشأ عن اتحاد وتفاعل الضمائر الفردية الا ان هذا الاتحاد ينتج عنه حقيقة من نوع اخر بصفات لا توجد في العناصر المكونة لها. فالذي يحدث عند تكون المجتمع يمكن تشبيهه تماماً

---

(١) محمد عاطف غير ، قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٧٩٧٩ ص ٣٦٢.

(٢) إبراهيم امام ، فن العلاقات العامة والاعلام ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ ، ص ٨٢-٨٤.

(٣) طلعت همام ، مصدر سابق ص ٤٩ ، ٥٠.

بالتركيب الكيميائى ، وحيث تتفاعل العناصر الفردية المكونة لهذا التركيب وهي ذات خصائص فردية مميزة وتكون مركباً يختلف في خصائصه المميزة كثيراً عن خصائص المفردات التي اشتركت في المركب.

وهكذا نجد الضمير الجمعي للجماعة أو المجتمع يتكون من تفاعل ضمائر الأفراد المكونين للجماعة أو المجتمع وينتج هذا الضمير الجمعي الذي يعبر عن فكرة واتجاه متميز عن الضمير الفردي لكل فرد من افراد الجماعة أو المجتمع.

(٥) التنظيم الاجتماعي *Social Organization*[1] :

هو نمط مستقر نسبياً من العلاقات الاجتماعية *Social relations* والانشطة المختلفة داخل مجتمع أو جماعة ويقوم على انساق من الادوار الاجتماعية *Social rols* والمعايير *Norms* والمفاهيم المشتركة *Concepts* التي تستهدف تنظيم الحياه الاجتماعية وتحقيق الاغراض والغايات التي ينشدها المجتمع ويستخدم معظم العلماء مصطلح التنظيم الاجتماعي *Social Organization* والبناء الاجتماعي *Social Structure* بالتبادل الا ان علماء الانتروبولوجيا يرون ان هناك فرق هام بين الاثنين فالبناء ترتيب للأفراد في علاقات مؤسسة ، اما التنظيم فهو ترتيب للأنشطة الاجتماعية.

(٦) القيم Values:

وقد عرف هذا المفهوم منذ عهد بعيد ولكن القدماء عبروا عنه باسماء مختلفة مثل الخير والخير الاسمى والكمال أو المثل الأعلى والغاية والمعيار والمنفعة.

ومن الناحية العلمية فان القيمة هى كل ما يعتبر جديراً بأهتمام الفرد وعنايته ونشدانه ، لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو سيكولوجية .. ألخ.

---

[1] طلعت همام . مصدر سابق . ص ٥٥ ، ٥٦.

والقيم أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية ، ينتشر بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه ، فالصدق والامانة والشجاعة والادمية والولاء وتحمل المسئولية ، كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه ، وتختلف القيم باختلاف المجتمعات وبل والمجتمعات والجماعات الصغيرة.

ومن ابرز انواع القيم ذلك النوع الذي يطلق عليه القيم الاخلاقية وهي التي ترسم معايير الخير والشر وتبين متى يكون الفعل أو الشئ خيراً ومتى يكون شراً.

وهناك القيم المنطقية أو العقلية وهي التي تبين الصواب والخطأ في الأفعال والمعتقدات.

وهناك كذلك القيم الاجتماعية Social Values وهي الصفات التي يفضلها أو يرغبها أو يرغب فيها الناس من ثقافة معينة وتتخذ صفة العمومية بالنسبة لجميع الأفراد كما تعتبر موجهات للسلوك أو تعتبر هدفاً له.

(٧) الاتصال Communication[١] :

إن كلمة اتصالات Communications مشتقة من الاصل اللاتيني Commun is بمعنى Common أي عام ذلك لان الإنسان عندما يتصل باخر فانه يهدف عادة الى الوصول الى نتيجة أو وحدة فكر بصدد موضوع الاتصال ، وعلى ذلك فعملية الاتصال تعني إنتاج توفير وتجميع البيانات والمعلومات الى الاخرين وبالعكس[٢] .

هذا ويرى علماء الاجتماع ان أى مجتمع يضم عدداً من النظم الاجتماعية اللازمة لبقاءه واستمراره. وإذا درسنا هذه النظم فاننا نجد أنها تقوم جميعها على

---

(١) عبد الكريم درويش وليل تكلا اصول الإدارة العامة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ (من تعريفات الاتصال ص ٦ ، ٤).

(٢) S. Wilbur "Theprocess and effects of Mass Communication" 1960. p. 3.

الاتصال ، فجميع الظواهر الاجتماعية تدين للاتصال بوجودها ، فحيث يكون الاتصال بين النظام الاجتماعي والنظام الاعلامي ويقوي من احترام وتاثير النظام الاعلامي.

ولنضرب لذلك مثالاً فحيثما نجد النظام التربوي التعليمي يدور حول محور اساسى وهو تنمية الاتجاه نحو التدريب المهني الصناعي لماله من اهمية فى مجتمعات الانتاج الحديث واعتماد ذلك المجتمع على اليد الماهرة اكثر من ايدي الكتبة والحفظة ، وحيثما تتبنى اجهزة الاعلام والتي تقوم على الاتصال وعملياته والواته المتعددة هذه الدعوة التربوية التعليمية ، وحيثما يكون هناك مردود ملموس وهو تزايد اقبال خريجي المدارس المتوسطة والثانوية نلتمس بوضوح استفادة النظام التربوى من النظام الاعلامي وبالتالي من الاتصال[١] .

(٨) التفاعل الاجتماعي *Social interaction*:

يعرف التفاعل الاجتماعي بانه ذلك التاثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال - حيث ان التصور البسيط للتفاعل الاجتماعي يقصد به ما ينبع عن الطبيعة البشرية من تاثير متبادل بين القوى الاجتماعية ، والثقافة ذاتها هي نتاج للتفاعل الاجتماعي[٢] .

كما يعرف سوركين التفاعل بانه أي حدث يؤثر به طرف تاثيراً ملموساً في افعال الاخر الظاهرة أو حالته العقلية الباطنة[٣] .

---

[١] انظر كذلك دور الاعلام بالنسبة للمجتمع في كتاب محمد عصام المصري أساسيات في إدارة العلاقات العامة. القاهرة ، مكتبة عين شمس ١٩٨٦ ، ص ٢٧-٢٨.

[٢] محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع مصدر سابق ص ٤٢٧.

[٣] كمال دسوقي ، ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي الجزء الأول ١٩٦٩ ص ٣٢٩.

ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي تعريفاً اجرائياً بأن نقول انه ما يحدث حينما يشترك شخصان أو اكثر في عملية اتصال - ليس بالضرورة اتصالاً فيزيقياً - وما يستتبع ذلك من تعديل في السلوك[١] .

كما يعرف بأنه ذلك السلوك الارتباطي الذي يقوم بين فرد واخر أو مجموعة من الأفراد ، أي التفاعل الاجتماعي في اوسع معانيه هو تاثر الشخص بأعمال وافعال واراء غيره وتاثيره فيهم بمعنى ان هناك تاثراً وتاثيراً وفعلاً وانفعالاً في موقف انساني.

والتفاعل الاجتماعي بهذا الشكل أمر أساسى في أي حياة اجتماعية لانه بدون تفاعل تفقد الحياة - حياة الإنسان - طابعها الانساني الاجتماعي المميز وتصبح مجرد تجمع وليس جماعة[٢] .

واخيراً يمكن تعريف التفاعل الاجتماعي من وجهة نظر كاتب هذه السطور بقولنا:

ان التفاعل الاجتماعي هو ذلك الاطار العام للعلاقات والمشاعر والاحاسيس والسلوك الانساني والذي ينتج من اتصال واحد أو اكثر من أعضاء الجماعة الانسانية بعضهم ببعض ، وما ينتج عن هذا الاتصال من ظواهر وعمليات اجتماعية وما يتبعها من تغيرات في شتى مظاهر الحياة الاجتماعية[٣] .

---

(١) Julius Gould and william L.Koll. "Adic tionany of the social Sciences". London. 1964. PP. 661-662.

(٢) انتصار يونس السلوك الانسانى . القاهرة . دار المعارف ، ١٩٧٨ . ص ١٢٩

(٣) غريب عبد السميع اثر استخدام برامج النشاط الموجه في النمو الاجتماعي للجماعة الصغيرة (رسالة دكتوراه في الاجتماع) كلية اداب سوهاج ، جامعة اسيوط ١٩٨٥ ص ٧٥.

(٩) الايديولوجية[1] :

هي ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطبق عليها بصفة دائمة.

وتتشكل ايديولوجية كل جماعة حسب بيئتها الجغرافية والاجتماعية الثقافية ... وحسب نواحي نشاطها.

(١٠) الحراك الاجتماعي *Social mobility*:

ويقصد به تحرك الأفراد والجماعات من مركز اجتماعي الى مركز اخر ، حيث يشيع نوعان من الحراك هما الحراك الرأسي ويكون لأعلى أو لأسفل كتحرك شخص من الطبقة العليا الى الطبقة السفلى ، اما الحراك الأفقى فيكون بانتقال شخص من العمل في الزراعة مثلاً الى العمل في التجارة ، ويترتب على الحراك الرأسي تغير في المركز أو الدور أو الادوار التي يقوم بها الأفراد ، اما الحراك الأفقى فهو تغير في المكان أو البيئة أو الموقع.

(١١) الحشد *Crowd*[2]:

ويذكر عاطف غيث في تعريفه للحشد بأنه تجمع الكائنات الانسانية في تقارب فيزيقي ، يحدث بينهم وتفاعل مباشر ومؤقت ، وتربطهم عاطفة قوية ومثيرات عامة ، وقد يتكون الحشد بطريقة تلقائية أو نتيجة موقف معين ، وقد يكون له هدف مشترك (ربما لا يتحقق) ولا يكون هناك تمايز بين المشاركين فيه فيما يتعلق بالمشاعر والسلوك والمكانة والوضع الاجتماعي.

---

[1] طلعت همام مصدر سابق ص ٩٢.

[2] انظر تعريف: محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع . مصدر سابق ٩٦.

ويختلف الحشد عن الجماعة الاجتماعيــة مــن حيـث الشــعور بــالحيرة والتهور، وفي نفس الوقت فان لدى المشاركين في الحشد شعور عام بـان هنـاك امر طارئ على وشك الحدوث.

وتتضمن غالبية تعريفات الاجتماع للحشد ثلاثة عناصر وهي:

(١) تجمع الكائنات الانسانية.

(٢) عدم وجود التنظيم.

(٣) مشاركة وقتية في الانفعال أو الاهتمام أو الهدف.

كذلك يوصف الحشد بأنــه تجمـع غريـزي ، ومـن عوامـل تكوينـه الاعجـاب بشخص القائد ، وشعور الأعضاء بالامن ، وعلى سبيل المثال الانضمام لمظـاهرة تسير في الشوارع تطالب بالاستقلال التام أو الموت الزؤام.

(١٣) الثقافة *Culture*:

في حقيقة الأمر تعتبر الثقافة لدى الكثيرين من المتخصصين فـي الاجتمـاع وعلم النفس نتاج للتفاعل بين الإنسان الفـرد ومجتمعه حيث يتمثـل الفـرد ثقافـة مجتمعه الذي نشأ فيه ويعيش فيه وتنمو شخصيته فيه نمواً متسـقاً ومتوافقـاً مـع متطلبات ذلك المجتمع.

والثقافة يمكن إعتبارها أنماطاً واضحة وحقيقية من السلوك يحصـل عليهـا الإنسان وتنقل اليه عن طريـق رمـوز تتكـون مـن الانجـازات المميـزة للجماعـات الانسانية من بينها انجازاتها في الفنون والصناعة ، كما ان لب الثقافة يتكون من التقاليد والمثل وخاصة القيم ، كما ان النظـم الثقافيـة مـن ناحيـة يمكـن اعتبارهـا نتاج للفعل ، ومن ناحية أخرى كعوامل شرطية لافعال اخرى[1] .

---

[1] عبد الهادي انجوهرى معجم علم الاجتمـاع. القـاهرة. مكتبـة نهضـة الشـرق. ١٩٨٠. ص٧٣.

وتعرف ايضا بانها تتمثل في مجموع الظواهر المميزة والرموز التي يختص بها المجتمع ، وهى تشمل انماط العيش وطرق الانتاج ومختلف القيم والعقائد والاراء ، فالثقافة تجاوزت أبعاد الفنون الجميلة والاداب لتكون محور حيوية المجتمع واداة دوامة وتجدده وهى التصور للواقع الذي يعيشه الإنسان بعد ان يضفي عليه نظرته الخاصة ويتخيله حسب اهوائه وشيئته[١] .

وهناك من يقول بان الثقافة ما هى الا نماذج مستقرة من طرق الفكر والإدراك وردود الفعل والتي تعبر عن نفسها في رموز تجسد المنجزات البشرية والنواة الجوهرية للثقافة تتشكل من الافكار التقليدية (منتقاه ومنقولة تاريخيا) والقيم المرتبطة بهذه الافكار[٢] .

هذا ولا تعني بالثقافة ان يتشدق الناس ببعض الكلمات والجمل باللغة الانجليزية لكي يوهموا الاخرين انهم اعلم منهم بالعلم والتكنولوجيا والحضارة بل على العكس ان هذا الأسلوب يعكس الجهل والمظهرية والضحالة والسطحية التي لا عمق فيها ولا دسم[٣] .

ولقد تروحت التعريفات السابق الإشارة إليها بين القول بان الثقافة هى مجرد اكتساب درجة من العلم ومن المعروفة أو أنها تعني الابداع والابتكار الفني والجمالي ، ومن القول بانها السلوك أو نمط التعبير الخاص بمجتمع من المجتمعات أو أنها تقتصر على ضروب التفكير النظري والتجريد ، مرورا بالعديد

---

[١] مصطفى المعمودي النظام الاعلامي الجديد. الكويت. مجلة عالم المعرفة. العدد(٩٤) . ١٩٨٥ ص ١٩٤.

[٢] جمال مجدى حسنين دراسات اجتماعية. مصدر سابق ص ٤٨-٤٩.

[٣] محمد مظهر سعيد علم النفس الاجتماعي من الاسلام والعالم الحديث. القاهرة. دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٨١ ص ٨٨.

من وجهات النظر والاراء التي تفهم الثقافة من زوايا خاصة ووفق اغراض محددة.

الا ان الكاتب يميل الى التعريف الذي يقول بان الثقافة هى ذلك المركب الكلي الذي يشتمل المعرفة والمتعقدات والفن والاداب والاخلاق والقانون والعرف والتقاليد والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع[٩] .

والانسان يكتسب الكثير من هذه الاشياء من خلال مروره بعمليتي التربية *Education* والتنشئة الاجتماعية *Socialization*.

ومن الامور التي يمكن اكتشافها من واقع النظرة التحليلية المتعمقة الى التعريفات التي ذكرت ان الثقافة تحتوي على جانبين اساسين هما:

١- الجانب المادي: والذي يتمثل في الابتكارات والاختراعات والفنون ووسائل الانتاج والنقل والمواصلات وادوات المعيشة المختلفة.

٢- الجانب المعنوي: والذي يشمل القيم والاخلاق والدين والعرف والتقاليد ، والاداب والروحانيات على اختلاف انواعها.

ولاشك ان هذين الجانبين غير منفصلين في الواقع بل متفاعلين دائماً كل من هما ياخذ من الاخر ويعطيه ومثال ذلك:

السيارة كجانب مادي ملموس وتعبر عن ابتكار من المبتكرات الانسانية الهامة التي اصبحت ضرورة من ضرورات الوقت المعاصر فانها في الاصل كانت فكرة أو مجرد امل وطموح يشغل عقل الباحث ويحلم ان يتحول الى منتج مادي ملموس وقد تحقق هذا تعبيراً عن تفاعل الفكرة مع الواقع الذي هيئ تحول الفكرة (جانب معنوي) الى واقع عملي وهو السيارة (جانب مادي) من جوانب ثقافة

---

[٩] E.B. "Tylor primitive cutlure 1971"

المجتمع المعاصر ، وكل تعديل يطرأ على هذه السيارة في الشكل واللون والكفاءة ما هو الا افكار تتحول الى جوانب مادية.

١٣- الضبط الاجتماعي *Social Control*[1] :

ويقصد بالضبط الاجتماعي تلك العمليات أو الاجراءات المقصودة وغير المقصودة التي يتخذها مجتمع ما ، أو جزء من هذا المجتمع لرقابة سلوك الأفراد فيه والتاكد من انهم يتصرفون وفق المعايير والقيم أو النظم التي رسمت لهم.

هذا ويناط الضبط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة بالراي العام والحكومات عن طريق القانون ، اما في المجتمعات التقليدية فتلعب الانماط الاجتماعية كالعادات والتقاليد والعرف دوراً كبيراً في الضبط الاجتماعي.

ومن أهم عناصر الضبط الاعراف والرأي العام ، الدين ، القيم الخلقية ، القانون ، العادات ، التقاليد ، القيم الاجتماعية ...الخ [2] .

ومن الضروري ان نشير الى ان عملية التنشئة الاجتماعية *Socialization* تلعب دوراً كبيراً في تعلم الفرد ادواره المختلفة وبالتالي اكتساب المعايير الاجتماعية وممارسة نظم واساليب الضبط الاجتماعي المختلفة التي تنتقل من جيل الى جيل عن طريق هذه العملية الاجتماعية الهامة التي من خلالها يتعلم الفرد الصحيح من السلوك فيتبعه والخاطئ منه فيتجنبه والا تعرض لعقاب المجتمع بشتى صور العقاب ودرجاته.

---

(١) طلعت همام. مصدر سابق. صص ٩٨-١٠٢.

(٢) انظر بالتفصيل عبد الله الخريجي الضبط الاجماعي جدة راءتان الطبعة الثانية ١٩٨٣.

١٤- التخلف الثقافي[1]:

ويقصد به اختلال التوازن في سرعة النمو بين عناصر الثقافة ذلك الاختلال الذي اشار اليه وليم اوجبرن *W-Ogborn* في نظريته التي اسماها التخلف الثقافي بحيث يلاحظ تغير احد العناصر بسرعة والاخر ببطء أو لا يتغير على الاطلاق ، ولقد اشار اوجبرن فى نظريته الى ان الجوانب المادية في الثقافة تتغير بسرعة اكبر من جوانبها المادية ، ولنضرب لذلك مثلاً بالتقدم الصناعي الذي يحدث لمجتمع من المجتمعات مع بقاء اوضاع الأسرة وتنظيماتها واداءها لادوارها ووظائفها كما هى بدون تغير أو تتغير ولكن بسرعة ابطأ كثيراً من سرعة التقدم الصناعي في المجتمع.

١٥- التغير الاجتماعي[2] *Social Change*:

ببساطة شديدة نعني بالتغير الاجتماعي كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء اكان في بناءه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة وبالتالي هو كل تحول يمكن ان يقع في التركيب السكاني ، أو البناء الطبقي أو النظم الاجتماعية ، أو العلاقات الاجتماعية ، أو القيم والمعايير المؤثرة في سلوك ومكانة وادوار افراد مجتمع من المجتمعات.

ومن أهم النظريات التي فسرت التغير الاجتماعى اسبابه وحركته واتجاهاته واثاره:

١- النظريات التطورية.

٢- النظريات الدائرية.

---

(١) وطلعت همام مصدر سابق ص ١١٣.

(٢) انظر كلا من: حسن همام مدخل علم الاجتماع القاهرة كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان ١٩٩١ ، طلعت همام مصدر سابق ص ١١٧-١٢٣.

٣- النظرية التكنولوجية.

٤- النظرية الاقتصادية.

٥- نظرية الصراع.

٦- نظرية التوازن في مقابل الصراع

٧- نظرية التنافر والتضاد (اللاتكامل)

٨- نظرية التكيف

٩- التفاعل الثقافي

١٠- النظرية الوظيفية.

ويرى عالم الاجتماع (تارد) ان التغير الاجتماعي يحدث من خلال المرور بثلاث عمليات متتالية وهى:

١- الاختراع يعني ابتكار اشياء ولم يكن لها وجود من قبل.

٢- الاكتشاف بمعني ازاحة النقاب عن اشياء موجودة اصلاً ولكنها لم تكن معروفة للمكتشفين.

٣- القبول أي ان تلقي المخترعات والمكتشفات قبول واستحسان وهوى في نفس المجتمع.

واخيراً بعد ان تتم العمليات الثلاث السابقة فمن المنطقي ان يحدث عملية (الانتشار) سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وبوسائل متعددة منها المسموع والمقروء والمرئي وتحدث بالتالي لون من الانتشار الثقافي سواء أكان انتشار فردي أو جماعي وهذا الانتشار هو الذي يمكن لعملية التغير ان تتم.

الفصل الرابع

من ميادين وفروع علم الاجتماع

إذا كان من الثابت ان علم الاجتماع احد العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة المجتمع وما يحتويه من ظواهر اجتماعية وان هذا العلم يستخدم بداهة المنهج العلمى من اجل الوصول الى قوانين ونظريات يمكن ان تفسر هذه الظواهر الاجتماعية ويمكن ان تساعد على التوصل الى تخمينات أو تنبؤات بكيفية سيرها مستقبلا فان اتساع مجالات الدراسة والبحث العلمى فى إطار هذا الموضوع المتشعب جعل من الصعب على علم الاجتماع العام ان يحقق اهداف العلم وبالتالى بدت الحاجة الى ظهور فروع وميادين اكثر خصوصية تنبثق جميعها من المبادئ المشتركة والاهتمامات المشتركة للعلم الام ، ولكنها تختلف من حيث الجزئية التى تركز عليها من جزئيات المجتمع والظواهر الاجتماعية منطلقة من منهج واحد الا وهو منهج البحث العلمى الاجتماعي.

ومن أهم الفروع والميادين ما يلى:

(أ) علم الاجتماع التطبيقى:

حينما اصبح من الضرورى ان يطرح علماء الاجتماع - نتيجة لتزايد استخدام البحث الاجتماعى ايضا فى تقديم اسهامات ملموسة - مجموعة من التساؤلات لا تنصب على الكيفية أو الطريقة التى يمكن بها تطبيق علم الاجتماع واستخدامه فى ترشيد السلوك وحل المشكلات العملية التى تواجه المجتمع الانسانى فقط ، ولكنها تتناول ايضا ما ينبغى ان يقوم به علم الاجتماع فى هذا المجال[1] .

---

[1] محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع التطبيقى ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨١. ص ٣.

(٣) علم الاجتماع التربوى [١] :

تعد التربية من وجهة نظر علم الاجتماع احدى نتائج التجمع البشرى الصادر عن البيئة وما تتضمنه من نماذج وقواعد الفكر والسلوك الاجتماعى، والتربية قديمة قدم الانسان وقدم الجماعات البشرية حيث اشار الفلاسفة اليها والمربون ومن بعدهم علماء النفس والتربية والاجتماع والاقتصاد والانثروبولوجيا، ويعتبر علم الاجتماع التربوى علماً حديثا لم يتبلور وجوده الا منذ اوائل القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩١٠ مع اول دراسات له دخلت جامعة كولومبيا، ومن اهم بؤر اهتمام هذا العلم موضوعات من بينها [٢]

أ- الاتجاهات النظرية حول الاجتماع التربوى .

ب- المدرسة كمؤسسة تربوية .

جـ- التربية وعلاقتها بتنمية الموارد البشرية .

د- علاقة الاسرة بالتربية

هـ- الاتصال والاعلام والتربية

و- الاندية وشغل وقت الفراغ والتربية .

ز- التربية النظامية وغير النظامية .

ح-المدرسة كأداه للضبط الاجتماعى .

ط- المدرسة وتنمية المجتمع المحلى .

---

(١) السيد حنفى عوض : علم الاجتماع التربوى، القاهرة، مكتبة وهبة ط ٢ . ١٩٨٧ . ص ص ٣، ٤ .

(٢) السيد حنفى عوض المصدر السابق .

(٣) علم الاجتماع السياسى :

ويقصد بهذا الفرع من علم الاجتماع انه يعنى بدراسة القـوة والقدرة فـى اطارها الاجتماعى، ومعنى القدرة هنا قدرة الفرد أو فئـة اجتماعيـة علـى انتهـاج سبيل فى العمل (اتخاذ قرارات وتنفيذها بشكل اوسع، وتحديد جداول اعمال صناع القرار) اذا اقتضت الضرورة تضاد المصالح أو التعارضات بين الافـراد والهيئـات أو الفئات الاخرى [١] .

(٤) علم السكان [٢] :

(الديموجرافيا)

لموضوع السكان اهمية كـبرى لطـلاب وبـاحثى العلـوم الاجتماعيـة بصفـة عامة وطلاب علم الاجتماع بصفة خاصة، ذلك لأن المسائل المتعلقة بالسـكان ذات أهمية واضحة من كافة النواحى، التى تهم المجتمع سواء أكانت هذه النواحى ذات صبغة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعيـة أو غيرهـا مـن النواحـى التـى تؤثـر فـى مصير المجتمع ككل، فلكى نقدم فهمـا اكـثر لـتركيب اى مجتمـع يجـب ان يتوافـر لدينا بيانات كافية عن سكان هذا المجتمع، بيانات عن تكوين سكان هـذا المجتمـع وفئاتهم وطبيعتهم وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية، كما تهمنا معرفة كثير من المسائل التى تتعلق بالعلاقة بين السكان والموارد المختلفة بشتى انواعها (مائيـة - غذائية - معدنية .... الخ) كما يتطلب الأمـر فىبعض الحـالات معرفـة العلاقـة بين حجم السكان وبين القوى الصناعية وقوى العمل بل والقوى العسكرية كذلك .

---

[١] توم بوتومور علم الاجتماع السياسى (ترجمة) وميض نظمى . بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر . ١٩٨٦. ص ٧ .

[٢] عبد الحميد لطفى، حسن الساعاتى دراسات فى علم السكان القاهرة، دار المعارف. الطبعة السابعة ١٩٨١، ص ٢٧ .

(٥) علم اجتماع الوحدات الكبرى:

(الماكروسوسيولوجى) [١]

ويدرس الجماعات الصغيرة فى الفصل الدراسى والمصنع والنادى ويتناول ايضاً تحليل شبكة العلاقات الشخصية والجماعية بين اعضاء هذه الجماعات، كما تستعين هذه الدراسة فى تحقيق اغراضها بالمقاييس السوسيومترية .

(٦) علم اجتماع التنظيم [٢]**:**

ويبحث فى تطبيق نظريات علم الاجتماع ومفاهيمه وادواته التصورية فى دراسة التنظيمات ذات الانماط المختلفة والاهداف المتباينة، ويستمد هذا الميدان أهميته من ارتباطه الوثيق بالنظرية العامة فى علم الاجتماع .

(٧) علم الاجتماع الريفى :

يؤكد علماء الاجتماع على ان موضوع دراستهم للمجتمع الريفى يكون علماً وإطاراً عملياً محدداً بالدراسة العلمية المتسعة الواعية للتنظيم الاجتماعى الريفى وبنائه ووظائفه، بمعنى ان موضوع هذا الفرع من فروع علم الاجتماع يتركز باختصار فى عدة نقاط تمثل اهتمام السوسيولوجيين منها[٣] :

(١) انماط المناطق الريفية وانماط السكن ومناطق التجارة والمعاملات والخدمات.

(٢) التركيب السكانى للمجتمع المحلى الريفى .

---

[١] طلعت همام : سين وجيم عن علم الاجتماع، بعمان، الاردن، دار عمان، الطبعة الاولى ١٩٨٠ ص ص ٨، ٩

[٢] طلعت همام المصدر السابق ص ٩ .

[٣] انظر بالتفصيل : غريب سيد احمد، السيد عبد العاطى السيد، علم الاجتماع الريفى الحضرى . الاسكندرية . دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ . ص ١٣ .

(٣)طبيعة الهجرة الريفية – الحضرية واسبابها واثارها .

(٤) الفروق الريفية – الحضرية

(٥) مستوى معيشة الريفيين والتدرج الاجتماعى والاقتصادى .

(٦) العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الريفى وبين جماعاته.

(٧) الاسرة والقرابة والمدرسة والدين والسياسة بالمجتمع الريفى .

(٨) علم الاجتماع الحضرى [١]:

ويهتم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع بدراسة المجتمع المحلى الحضرى من عدة وجوه تمثل اهم موضوعات العلم منها :

(أ) التركيب السكانى الحضرى وخصائص سكانه الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ... الخ .

(ب) التدرج الطبقى الحضرى واهم عوامله .

(جـ) علاقة الحضر بالريف والنظريات السوسيولوجية .

(د) اثر الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر على المجتمع من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والباثولوجيا الاجتماعية .

(هـ)التنظيمات الاجتماعية الحضرية ومنها التعليمية – الدينية – الاسرية .... الخ

(و) دراسة النظم الاجتماعية الحضرية دراسة تاريخية مقارنة كدراسة نظام الاسرة والزواج و النظام التعليمى والدينى والسياسى و الاقتصادى ... الخ.

---

[١] غريب سيد احمد ، السيد عبد العاطى السيد . نفس المصدر السابق ص ص ١٧٣ – ٢٧٤.

(٩) علم الاجتماع الصناعى :

ويبحث ويتجه إلى تطبيق النظرية السوسيولوجية ومناهج البحث على دراسة البنيان الاجتماعى للصناعة والذى يتكون من منشآت ونظم صناعية، كذلك دراسة العلاقات بين الصناعة والبنيان الاجتماعى وخاصة دراسة علاقة الصناعة بالمجتمع المحلى وبالنظامين الاقتصادى والسياسى [١].

(١٠) علم الاجتماع العائلى:

(الاسرة والطفولة) [٢]

ويبدو واضحاً من عنوان هذا الفرع من الفروع علم الاجتماع انه يهتم بالاسرة . نشأتها وتصورها ودراستها القديمة والحديثة وان محور اهتمام هذا الميدان يمكن ان ينحصر فى عدة رؤوس اقلام من اهمها مايلى :-

(أ) الاهمية النظرية والتطبيقية لدراسة الاسرة

(ب) الاسرة والتغير واثاره على بناء الاسرة ووظائفها .

(جـ) المراحل السوسيولوجية فى دراسة الاسرة .

(د) نظريات الاسرة فى الاتجاهات المختلفة .

(هـ) الأسرة وعلاقتها بنظم المجتمع الاخرى .

(و) شبكة العلاقات الاسرية

(ز) عوامل واثار التغير فى بناء الاسرة ووظائفها .

(ح) الزواج انماطه واشكاله فى الماضى والحاضر.

---

[١] طلعت همام مصدر سابق . ص ١٠ .

[٢] من المصادر الهامة التى يمكن الرجوع اليها فى هذا الميدان سناء الخولى، الاسرة فى عالم صغير . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٤ . ص ص ١-٤ .

(ط) الوظيفة التعليمية، الاقتصادية، التنشئة الاجتماعية، من أهم وظائف الاسرة

(ى) قضايا الاسرة والطفولة المعاصرة ومن اهمها :-

١-عمل الزوجة ومركزها فى الاسرة، التحديث واثره علـى الاسـرة ، التكنولوجيا والاسرة .

٢- الزواج بالأجنبيات واهم اثاره على الأسرة المصرية.

(١١) علم الاجتماع الدينى [١]:

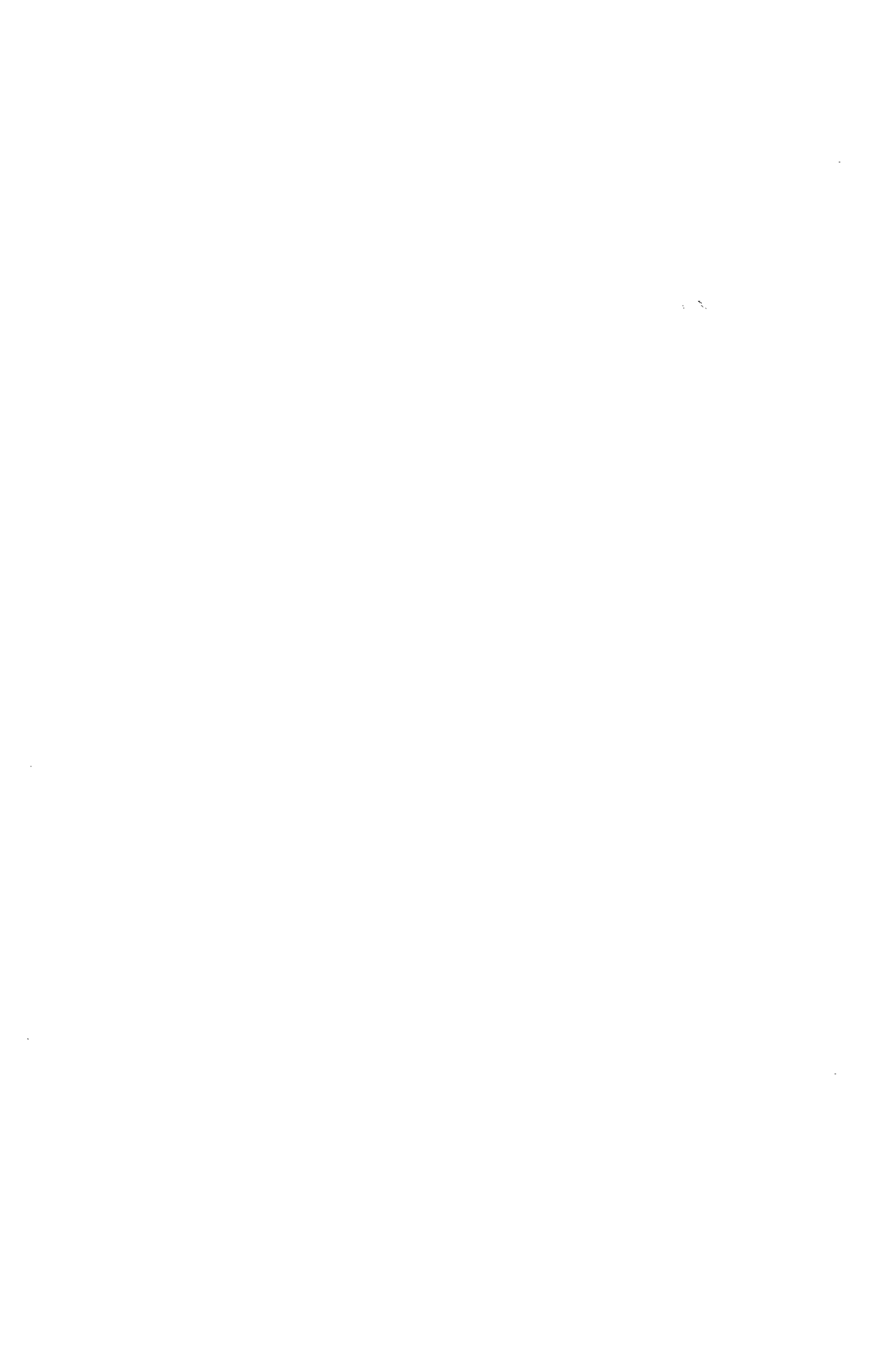
ويطبق علم الاجتماع الدينى المفاهيم والتفكير السوسيولوجى على دراسة السلوك الدينى للانسان والنظم الدينية المختلفة، كما يدرس علم الاجتماع الدينى نشوء وتطور الاديان المتنوعة التى تنتشر فى ثقافات المجتمعات المختلفة ويربط بين الالهة التى تعتنقها هذه الثقافات وبين حياتها اليومية الاجتماعية واحوالها البيئية [٢] .

كذلك يهتم الباحث فى علم الاجتماع الدينى بكيفية قياس مدى تدين افراد المجتمع وعلاقة التدين بعوامل اجتماعية أو طبقية أو بيئية (كالتدين بين الريفيين والحضريين كدراسة مقارنة) كما يهتم بدراسة اهم العوامل الاجتماعية الدافعة إلى التدين.

---

[١] انظر طلعت همام، مصدر سابق . ص ١٣ .

[٢] المقصود بالاديان ليس فقط الدين الاسلامى ولكن كل ماسبقه من ديانات .



الباب الثانى

من موضوعات علم الاجتماع

الفصل الخامس: الجماعة من المنظور السوسيولوجى.

الفصل السادس: التفاعل الاجتماعى.

الفصل السابع: العمليات الاجتماعية.

الفصل الثامن: النمو الاجتماعى.

الفصل الخامس

الجماعة من المنظور السوسيولوجى

مما لاشك فيه ان هناك معانى متعددة لكلمة جماعة group من وجهة النظر السوسيولوجية ، فهناك استخدام لهذه الكلمة يعنى أى تجمع فيزيقى physical لمجموعة من البشر ، ولكن هذا التجمع اقرب الى الجمهرة أو الحشد corowd منه الى الجماعة مثال ذلك جماعة من الناس يقفون بمحطة انتظار الاتوبيس.

وهناك استخدام اخر لهذه الكلمة يطلق على أى عدد من الناس يتسمون ببعض الخصائص العامة common characteristics ومثال ذلك طلبة احدى الكليات ، المدخنين ، المليونيرات ، الرياضيين .. وهكذا كما ان هناك استخداماً ثالثاً لهذا المفهوم حيث ينظر الى الجماعة على أنها عدد من الناس يتقاسمون بعض الأشكال المنظمة من التفاعل some organized patterns of interaction كما يطلق على أى عدد من الأشخاص يشتركون فى الإحساس الواعى بالعضوية والتفاعل Conseiousness of membership and interaction أى بعضوية الجماعة والتفاعل الحادث داخلها[١].

ومن الجدير بالذكر ان عالم الاجتماع يدرس بالجماعة الاجتماعية اشكالها تنظيمها ، العمليات والعلاقات الداخلية والخارجية - أى بينها وبين باقى الجماعات التى تكون فى المجتمع - أى ان عالم الاجتماع يهتم بالتفاعل الاجتماعى الحادث فى الجماعة ذاته ، وتصبح الجماعة ذلك النسق الذى يحدث داخله التفاعل ، كما ان عالم الاجتماع الذى يهتم بدراسة الجماعة يهدف الى التركيز على العمليات الخفية التى تحدث بين المكونين للجماعات ، وما ينشأ عن مشاركتهم معاً من ظواهر ، والقوانين التى تحكم تلك الظواهر.

---

[١] Paul B. Horton & chester L Hunt "Sociology" Mc grow Hill book company, third Edition, U.S.A. 1972, p. 156.

إذا فان ما يدور بين أعضاء الجماعة من تفاعلات وما ينتج عنها من علاقات اجتماعية وعمليات اجتماعية كالتعاون والتنافس والصراع والتكيف وغيرها ، كلها اموريهتم عالم الاجتماع بدراستها دراسة تحليلية من اجل الوقوف على مغزى هذه الوحدة الرئيسية من وحدات المجتمع: كيف تنمو وتتطور ، كي يمكن استخدامها كاداة من ادوات التغير الاجتماعي والنمو الاجتماعي ، وكيفية استخدامها - أى الجماعة - من اجل السير بالمجتمع نحو حياة افضل.

تلك بداية كانت ضرورية لكي نؤكد ان مدخلنا الى تحديد مفهوم الجماعة ثم الجماعة الصغيرة هو المدخل التفاعلي ، بمعنى التاكيد على ان التفاعل الاجتماعي شرط وضرورة اساسية لوجود واستمرار ما نسميه جماعة group.

(١) الجماعة مفهوم سوسيولوجي:

إذا كان المعنى اللغوى للفظ جماعة group يعنى:

١- وحدة الخصائص والصفات العامة.

٢- تشابه الأجزاء التى تكون هذا البناء.

٣- رابطة قوية بين هذه الأجزاء بحيث تصبح وحدة متميزة.

فما المعنى السوسيولوجي لمفهوم الجماعة ، الاجابة فى السطور القادمة. فلقد تعددت الاتجاهات التى سار عليها العلماء والباحثون السوسيولوجيون فى تعريفهم للجماعة ، فمنهم من ركز على البعد النفسى ، واخر على الناحية التنظيمية فى الجماعة ، وثالث على القيم المشتركة والمتشابهة للأفراد ، ورابع اكد على التفاعل الاجتماعي وما يفرزه من علاقات اجتماعية كشرط اساسي ورئيسى لوجود وقيام الجماعة.

والمؤلف يتفق مع الاتجاه الذى يؤكد على التفاعل كشرط رئيسى وهام لوجود الجماعة وقيامها واستمرارها حيث عرفت الجماعة بانها عدد من الأشخاص أو الأعضاء ، يتفاعلون معا اثناء اجتماع الجماعة ، أو

يقدرون على هذا التفاعل ، ويستطيعون فى النهاية معرفة بعضهم البعض معرفة شخصية[١] .

وورد ايضاً انه لكى نطلق على أى تكوين اجتماعى لفظ "جماعة" يجب ان يحتوى هذا التكوين على كل أو بعض الخصائص التالية[٢] :

١ - بناء تكوين يشتمل على اثنين أو اكثر من الأشخاص الذين لهم خصائص عامة ومشتركة.

٢ - يكونون معاً وجوداً متميزاً.

٣ - لهم اهداف واهتمامات مشتركة.

٤ - يتفاعلون معاً من اجل اهدافهم المشتركة.

٥ - بقاء الجماعة يتيح فرصة للنمو.

٦ - ارساء معايير اجتماعية توجه تفاعل الاعضاء.

٧ - بناء للادوار يحتوى على المسئوليات والعلاقات الصحيحة بينها.

وتعرف الجماعة الانسانية كذلك بانها عدد من الأشخاص بينهم مصلحة وقيم مشتركة ، يتفاعلون مع بعضهم البعض صراحة وضمناً ، فيهيئون لظهور معنى الواحدية oneness أو الوحدة unity بين انفسهم[٣] .

---

(١) G.C. Homans "The study of groups". International Encyclopedia of the social sciences. Vo. 6. Macmillan Company & The free press. N.Y. 1968 P. 259.

(٢) Morton Deutsch "group Behavior". International Encyclopedia of social sciences. Vo. 6. The Macmillan company and the free press. N.Y. 1968. P. 265.

(٣) كمال دسوقى. دينامية الجماعة فى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى القاهرة الجزء الاول. ١٩٦٩ ص ١٦٣.

كما تعرف بانها اثنين أو اكثر من الناس بينهم اشكال من التفاعلات النفسية ، يحس بوجودها بواسطة الأعضاء وعادة بواسطة الاخرين من خلال شكل ونوع السلوك الجماعى[١] .

ولقد اكد حامد زهران فى وصفه للجماعة على ضرورة توافر عنصر التفاعل الاجتماعي المتبادل بين اعضاءها[٢] .

ولقد اجاب لوسر Loser على السؤال التالى:

متى نطلق على مجموعة من الناس لفظ جماعة group؟؟ حينما وضع عدة سمات أو خصائص إذا توافرت فى أى تجمع من الناس امكن القول بانهم[٣] :

ومن اقصر التعريفات وابلغها ذلك الذى حدد الجماعة بكونها تشير الى كائنين أو اكثر يشاركون فى تفاعل لتحقيق هدف مشترك[٤] .

أما عبد الباسط محمد حسن فقد حدد رؤيته لمفهوم الجماعة بقوله[٥] :

يمكن تعريف الجماعة بانها عبارة عن وحدة اجتماعية تتالف من مجموعة من الأفراد ، تنشأ بينهم روابط وعلاقات اجتماعية ، ويشتركون فى قيم ومعتقدات متشابهة ، ويخضعون لمعايير تنظم العلاقات القائمة بينهم ، ويسعون الى تحقيق اهداف محددة.

---

(١) Henry pratt Fairchild and 100 Authorities "Dictionary of sociology". Op. Cit. P. 133.

(٢) حامد زهران. مصدر سابق. ص ٦٥.

(٣) ويمكن العودة الى الفصل الثالث من هذا الكتاب "مفاهيم سوسيولوجية" وخاصة الجزء الذى يقدم فيه المؤلف شرح لمفهوم "جماعة".

(٤) ورد هذا التعريف الذى وضعه "جيب" فى كتاب لويس كامل مليكه سيكلوجية الجماعات والقيادة. مصدر سابق ص ١٢٩.

(٥) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع (الكتاب الأول - المدخل) مصدر سابق ص ٢٥٢.

ويمكن ان نستخلص من كل ما سبق عرضة من تعريفات لمفهوم الجماعة من الوجهة السوسيولوجية التعريف الاجرائى التالى للجماعة:

"الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من اثنين فاكثر. واهم ما يميزها التفاعل الاجتماعى المباشر بين اعضائها الذين يتشابهون فى الحاجات والاهتمامات ، ويحكم تفاعلاتهم المستمرة معايير وقيم المجتمع ، ويجمعهم مكان وحد".

(٣) تاريخ دراسة الجماعة الصغيرة[١] : History of small group research

إذا اردنا ان نستعرض تاريخ دراسة الجماعات الصغيرة نجد انه بدأ بداية علمية حينما برز اهتمام رواد مجالين من مجالات العلوم الانسانية وهما مجال علم النفس ومجال علم الاجتماع . حيث اهتم علماء النفس بهذا الميدان بدءاً من الثلاثينات من القرن الحالى ، حيث قام كورت ليفين Kurt lewin بدراسة نظرية امبيريقية للمؤثر الاجتماعى Social influence.

ويجد ربنا الإشارة الى انه كانت هناك محاولات لدراسة الجماعة الصغيرة قبل الثلاثينات ، حيث نجد فى علم الاجتماع ان كثيراً من اعمال جورج زيمل George simmel (١٩٠٢-١٩١٧) يجب ان توضع فيما يسمى ألان بحث الجماعة الصغيرة Small group Research ، مع العلم بان تأثيرها لم يكن مباشراً ، ولكن البحوث التالية استفادت من تلك الجهود.

وبالتقصى الدقيق لتاريخ دراسة الجماعات الصغيرة نجد الاسم الثانى الذى ارتبط بالبدايات المبكرة لدراسة الجماعات الصغيرة وهو شارلز كولى Charles H. cooley وهو الذى اتجه الى دراسة تأثير انواع محددة من

---

[١] من مقاله بعنوان "دراسة الجماعات" وردت بدائرة معارف العلوم الاجتماعية (ترجمة المؤلف) والمرجع هو:

* George casper Homans, "Study of groups". International Encyclopedia of social sciences. Vol. 6. N. Y mac millan company and the free press. 1968. P. 209-260.

الجماعات مثل الأسرة - جماعة اللعب للأطفال - وهى تلك الجماعات التى اسماها بالجماعات الاولية primary groups.

ويمكن القول بان زيمل وكولى كانا ملاحظين ومنظرين اما الدراسة الامبيريقية الحقة فكانت على يد التون مايو Elton Mayo والذى اجرى دراسته الشهيرة (١٩٢٠) على شركة ويسترن اليكتريك بمدينة هوثورن بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث قام هو وفريق من طلبة الدراسات العليا بمدرسة هارفارد بهذه الدراسة ، وكان الهدف منها البحث عن الأسلوب الامثل فى الإدارة ، ومدى تدخل العوامل الاجتماعية ، واثرها على كفاءة العمال وحسن الاداء.

ونذكر هنا من العلماء الاوائل الذين اهتموا بدراسة الجماعات الصغيرة كابل وارنسبورج E.D. chapple and C.M. Arensberg وهما اللذان ساهما فى تنمية القياسات الاجرائية للتفاعل وجهاً لوجه.

وهناك ايضاً وايت وهومانز W.F. Whyte and G.C. Homans (١٩٣٤-١٩٥٠) واللذان عملا فى مجال الجماعة الصغيرة بنفس الأسلوب الذى اتبعته مدرسة هارفارد بقيادة التون مايو.

ولقد حدد هومانز عدة مبررات لدراسة الجماعات الصغيرة من بينها انه ربما كان من الصعب التوصل الى صيغة سوسيولوجية تاليفية تنطبق على المجتماعات المحلية الكلية والامم ، ولكن من المهم جداً التوصل الى صيغة تنطبق على الجماعة الصغيرة ، كما ان محاولته صياغة تعميمات يمكن ان تنطبق على كافة الجماعات الاجتماعية ، كانت هدفاً كبيراً تسعى دراساته المطبقة على الجماعات الى تحقيقه ، على اساس إعادة تحليل بيانات مستقاة من بعض الدراسات الامبيريقية الشاملة من خلال تتبع اوجه التشابه بين الجماعات ، بدلاً من دراسة اوجه الاختلاف القائمة بينها[١] .

---

(١) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع. مصدر سابق ص ٢٣٥.

اما الاسم الاخر الذى يجب الإشارة اليه فهو مورينو J.L. Moreno (١٩٣٤) وكذلك اسم جننجز H.H. Jennings حيث عملاً بالمدرسة التجريبية للبنات فى ولاية نيويورك واللذان اسهما باهتماماتهما الامبيريقية فى مجال الجماعات الصغيرة ، واسهما واهتما اكثر من غيرهما بالتكنيك الذى يسمى بالاختبار السوسيومترى واستخدماه كطريقة للتعرف على قوى الجذب والتنافر بين الأفراد تجاه بعضهم البعض ، ويستخدم هذا الشكل كثيراً فى الوقت الحاضر.

كذلك هناك اسهامات عديدة اتى بها الباحثون من الانجليز والفرنسيين والاسكاندنافيين فى هذا الميدان حيث سمى هذا المجال - الجماعات الصغيرة - بميكروسوسيولوجى Microsociology بواسطة جورفتش G.Gurvitch (١٩٥٠) ومعناها علم اجتماع الوحدات الصغرى.

ومن خلال هذا الاستعراض لتاريخ دراسة الجماعات الصغيرة والذى جاء على لسان هومانز فى مقالته السابق الإشارة إليها بعنوان "دراسة الجماعات".

ويمكن ان نستخلص الحقائق الأساسية التالية بعدما سبق عرضه من تاريخ دراسة الجماعات الصغيرة:

١ - ان البدايات الحقيقية لدراسة الجماعات الصغيرة كانت على ايدى المهتمين بهذا المجال من علماء ورواد علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع وعلم النفس.

٢ - ان البداية الحقيقية للدراسة العلمية للجماعات الصغيرة كانت على يد جورج زيمل George simmel ، الذى يعتبر مؤسس علم الاجتماع الشكلى أو الصورى ، والذى قدم اطراً نظرية خاصة بحجم الجماعة ، ودرس الجماعات الثنائية والثلاثية ، واسهمت تلك الآراء فى زيادة المعرفة عن طبيعة عملية التفاعل بالنسبة للجماعات الصغيرة . واختلاف طبيعة ذلك التفاعل نتيجة لتغير حجم الجماعة.

٣- قدم "كولى C. Cooley" مفهوم الجماعة الاولية ويعتبر هذا اكبر اسهام فى نظرية الجماعات الصغيرة وفى رايه ان الجماعات الاولية هى "جماعة صغيرة غير رسمية تتسم بعلاقات المواجهة المباشرة" وهى مسئولة عن النمو الأولى للقيم وتوفر لاعضائها الشعور بالتماسك والتوحد والتبادل وما يؤدى الى الشعور بالنحن we feeling[1].

٤- من الامور التى اشار إليها هومانز فى مقالته ان التون مايو وتجاربه هو وزملائه كانت من اوائل الدراسات الامبيريقية التى تمت فى مجال الجماعات الصغيرة ، وان هذه الدراسات كان الهدف منها البحث عن الأسلوب الامثل فى الإدارة وكذلك تاثير العوامل الاجتماعية على كفاءة العمال وحسن الاداء ونضيف الى ذلك انه كانت لهذه الدراسات اثر كبير فى اكتشاف اهمية الروابط الاولية ، واهمية التنظيم غير الرسمى ، واثر الجماعات غير الرسمية على سلوك الأعضاء ، كذلك العلاقة بين الصداقة والامتثال[١] .

٥- وإذا كانت العشرينات وما قبلها بقليل هى البداية على يد زيمل وكانت الفترة من الثلاثينات حتى الخمسينات هى فترة ازدهار الدراسات النظرية الامبيريقية للجماعات فان الستينات تعتبر فترة اثراء من جانب العلوم الاجتماعية بما قدمته من بحوث ونظريات حيث تم وضع فروض عملية متعلقة بطبيعة الحياة الجماعية ومظاهرها موضع التحقيق.

٦- نجمل القول بان استعراض تاريخ دراسة الجماعات الصغيرة يثبت ان المحاولات التى بذلت سواء اكانت نظرية أو امبيريقية وقائعية من جانب الرواد الاوائل فى هذا الموضوع من موضوعات علم الاجتماع وهو الجماعات الاجتماعية بصفة عامة والجماعات الصغيرة على وجه

---

[١] مصطفى سويف. مقدمة لعلم النفس الاجتماعى. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية. ط٤ ، ١٩٧٥ ، ص ١٩١-١٩٤.

[1] Hare. A.. Paul. "Hand book of small groups research, 2nd Edition. N.Y. free press, 1976. P. 30.

الخصوص ، يثبت هـذا الجهد بمـا لا يدعو مجـالاً للشك ان الجماعات قد لاقت الاهتمام العلمى الكبير من جانب هؤلاء الرواد لاهمية دراستها كوحدة من أهم اشكال التجمع الانسانى ، وان الحياة الجماعية لها تأثيرها البالغ - خاصة الجماعات الغير رسمية منها - على تشكيل فكر وسلوك الإنسان ، وعلى تنشئته الاجتماعية ، وعلى نموّه النفسى والاجتماعى ، وعلى إنتاجه فى المجتمع بوجه عام.

كما ان هذه الدراسات فتحت الباب على مصراعيه لمختلف الباحثين لاجراء المزيد من الدراسات المماثلة أو المستحدثة بغرض اكتشاف المزيد من تاثير الجماعات الصغيرة على الإنسان الفرد وعلى الكيان الاجتماعى للجماعة ككل ، ومن هنا فمن واجب الباحثين ان يسترشدوا بكل ما توصل اليه هؤلاء الرواد من افكار ونتائج نظرية وتطبيقية وما استخدموه من ادوات ومناهج وتكنيكات عملية.

(٣) وفيما يختص بمفهوم الجماعة الصغيرة:

يجب ان نذكر وجهة نظر علماء الاجتماع فيما يتعلق بمفهوم الجماعة الصغيرة حيث ذكر فى دائرة معارف العلوم الاجتماعية ان مجال دراسة الجماعات الصغيرة يدرس سمات الناس الذين يتفاعلون وجهاً لوجه Face to face ويسلكون كوحدة واحدة[١] .

وذكر عبد الباسط محمد حسن ان مصطلح الجماعة الصغيرة فى مقابل الجماعة الكبيرة ، ويطلق الاصطلاح الاخير على الوحدات الاجتماعية ذات السمات الكثيرة المتباينة كالجماعات السلالية الكبرى والمجتمعات اما اصطلاح الجماعة الصغيرة فيطلق على الوحدات التى يحدث فيها الاتصال بين الأفراد وجهاً لوجه وبطريقة مباشرة كالاسرة وجماعة اللعب وهى ما أطلق عليها Cooley اصطلاح الجماعة الاولية[٢] .

---

(١) G.C. Homans "The study of groups" Op. Cit. P. 259.

(٢) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص ٢٥٥.

كما نود ان نضيف ان بحوث الجماعة الصغيرة تهتم بدراسة الجماعات ذات العدد الصغير الذى يتراوح بين اقل من عشرة أعضاء الى خمسة عشر ، وان هذا النوع من الجماعات الصغيرة كثيراً ما يتواجد من خلال المواقف التجريبية واحياناً يوجد فى المؤسسات الطبيعية(١) .

ويذكر هير Hair ان الجماعة الصغيرة(٢) :

"اى عدد من الأفراد يتم بينهم التفاعل وجهاً لوجه ، فى مقابلة واحدة ، أو مقابلات متعددة ، بحيث يؤثر كل فرد فى الأفراد الاخرين ويتأثر بهم ، وقد يتراوح عدد أعضاء الجماعة الصغيرة بين فردين وعشرين.

وحدد كل من جورج ميشيل وسيمون George J. Mccall & Simmon ثلاث محكات إذا ما توافرت فى أى بناء اجتماعي يطلق عليه جماعة صغيرة وهى(٣) :

١- معرفة معلومات شخصية شاملة كل عضو بالنسبة لباقى الاعضاء.

Extensive personal knowledge about each member by each member.

٢- الثقة فى اهمية الاختلافات فى اداء الدور

Reliance on functional role differentiation.

٣- الاجماع التام (الكبير بين الاعضاء)

Wide consensus among the members

ويرى رايت Wright, A. ان الجماعة الصغيرة تتميز بان الأفراد يؤثرون فى بعضهم البعض عن طريق التفاعل المباشر ، وانه يرى انه

---

(١) George A. Theodorson & Achilles G. Theoderson. "A Modern Dictionary of sociology". Op. Cit. P. 181.

(٢) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع مصدر سابق ص ٢٥٦.

(٣) George J. Mccall & J. L. Simmons "Social psychology. A sociological Approach". A Division Macmill an publishing Co., Inc. U.S.A. 1982. p. 62

ليس هناك ما يمنع من تحديد مفهوم الجماعة الصغيرة بانها الجماعة التى تتكون من فردين كحد ادنى وعشرين فرداً كحد اقصى ، يعملون معاً بغرض واحد يدخلون معاً فى تفاعل مستمر لمدة محدودة بانتهاء الغرض المكلفين به[١] .

كما ان كروسبى Crosbie عرف الجماعة الصغيرة ولكنه لم يحدد حجمها الامثل حيث قال:

"ان الجماعة الصغيرة عدد من الأفراد الذين يلتقون بانتظام فى تفاعل ، يتسم بالمواجهة المباشرة ، لديهم غرض مشترك ، ويشاركون فى مجموعة مستويات تحكم انشطتهم"[٢] .

(٤) دراسات فى الجماعات:

١- دراسة هوايت وليبيت R. White and R. Lippitt (١٩٥٣)[٣]:

وكانت هذه الدراسة بعنوان " سلوك القائد ورد فعل الأعضاء فى ثلاثة مناخات اجتماعية".

ولقد اجريت هذه الدراسة باستخدام اربعة مجموعات من الأطفال سن عشر سنوات وكانت كل مجموعة تتكون من خمسة اعضاء. ويشترك جميع الأعضاء فى مجموعة انشطة للهوايات بعد انتهاء فترة الدراسة. وقسمت هذه المجموعات حسب طبيعة العلاقات فيما بينهم ، ونسبة الذكاء والمستوى الاجتماعى والاقتصادى ، ومستوى النمو الجسمى ، وسمات الشخصية كذلك.

---

(١) Wright, D.S. and Et. Al: "Introductiong psychology An Experimental Approach" Penguin books ltd, N.Y. 1970, P. 627.

(٢) Crosbie paul - (ed) "Interaction in small group" N.Y. Macmillan. 1975, P.2.

(٣) Ralph whiter and Ronald lippitt, leader behavior and member reaction in three social climates". in group Dynamics. research and theory by Dorwin cartaright and Alvin Zander, third Edition. H arper and Raw publishers. N.Y. 1968. PP. 318-329.

وقام اربعة من الرواد المدربين على استخدام اساليب القيادة الثلاثة الاوتوقراطى ، الديمقراطى ، الفوضوى ، حيث كان يغير الرائد من جماعة الى أخرى كل ستة اسابيع ، وكذلك يغير الرائد أسلوب قيادته من جماعة لاخرى.

وقد تم ملاحظة سلوك الأعضاء وسلوك الرواد ملاحظة موضوعية وباستخدام المقابلات مع الأعضاء ومع اولياء امورهم كذلك واثمرت الملاحظة عن ان الاجواء الاجتماعية الثلاثة يستلزمها سلوكيات معينة يمثلها الجدول التالى[١] :

فوضوى Laissez-faire	ديموقراطى Democratic	ديكتاتورى Authoritarian
• حرية كاملة للجماعات أو الأشخاص فى اتخاذ القرارات والمشاركة من القائد قليلة جدا.	السياسة تتخذ من خلال مناقشة جماعية واتخاذ القرارات بمعاونة وتشجيع القائد	السياسة كلها سياسة وفكر القائد.
• القائد يعطى للأعضاء فكرة عن الامكانيات والموارد المتاحة ويبدى لهم الاستعداد لاعطائهم أى معلومة يطلبونها ولكنه لا يساهم فى أى مناقشة للعمل.	التخطيط للنشاط يتم من خلال اجتماعات الجماعة ومن خلال المناقشة.	الخطوات التكتيكية والنشاط تتم خطوة خطوة وكذلك فالخطوة المستقبلية دائما غير محددة (غير معلومة).
• عدم المشاركة نهائيا من القائد فى القرارات.	والقائد يضع بدائل لكل خطوة يلجاء إليها عند الضرورة حسب ما تختاره الجماعة.	غالبا ما يحدد القائد طبيعة عمل كل فرد من افراد الجماعة والهدف من هذا العمل.
• إذا سئل القائد يجيب وبدون ذلك لا يحاول ان يقيم أو يعدل طريقة عمل الجماعة	العضو حر فى ان يعمل بالطريقة التى يرغبها وانجاز الأعمال متروكة للجماعة.	تقييم القائد للأعضاء تقييم نقدى شخصى بالنسبة لكل عضو وبمعزل عن المساهمة الحقيقية فى انشطة الجماعة.
	القائد يترك الجماعة تعمل ولا يعمل بدلا عنها ولكنه يشارك الجماعة انشطتها والنقد والتقييم موضوعى.	

(1) JbJd. p. 319

ومن أهم نتائج هذه الدراسة التى اكدت مظاهر السلوك التالية فى المناخات الاجتماعية المختلفة:

فى المناخ الديمقراطى:

كانت هناك اشارات واضحة تدل على الود بين الأعضاء فى سلوكهم الاجتماعى ، وكان الشعور بالـ "نحن" اقوى من الفرد وكانت الروح المعنوية اعلى من النوعين الاخرين.

فى المناخ الاوتوقراطى (الديكتاتورى): لوحظ فى الجماعة العدوانية ، أن سلوك الأعضاء العدوانى نحو بعضهم البعض مع توجيه بعض العدوان نحو الرائد ، ولوحظ سلوكهم التخريبى حيث حطموا النماذج التى قاموا بصنعها وكثر الشجار بينهم.

اما فى الجماعة الخاضعة . فقد لوحظ قنوع الأعضاء وشدة اعتمادهم على الرائد وعجزهم عن القيام بعمل تعاونى وبلادتهم وكثرة المحادثات بصوت منخفض.

وفى مناخ الحرية المطلقة:

كانت اشارات الود التى ظهرت من العضو تجاه باقى أعضاء الجماعة فى المتوسط على درجة اقل من المناخ الديمقراطى والاوتوقراطى (العدوانى) وفى نفس الوقت اعلى من المناخ الاوتوقراطى (الجماعة الخاضعة).

٣- دراسة بيلز R. Bales (١٩٥٠)[1]:

واستهدفت هذه الدراسة "وصف مراحل وانماط التفاعل الاجتماعى" حيث حاول بها بيلز دراسة مراحل وانماط التفاعل الاجتماعى حيث حدد مراحل وانماط عامة فى مواقف تجريبية.

---

[1] حامد زهران علم النفس الاجتماعى ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧ ، ص ٩٨ الى ص ١٠٢.

ويدور التفاعل الذى درسه بيلز حول موضوع أو مشكلة يريد أعضاء الجماعة الوصول الى حل لها ، وللمشكلة عدة حلول ، وهناك عدة خطوات يمكن اتباعها فى سبيل الوصول الى حلها ، وهناك مرونة فى فهم المشكلة ، واقتراحات عديدة خاصة بحلها يمكن وزن كل منها وتقييمه واخذ رأى الجماعة فى السياسة التى تتبع ... الخ.

وقام بيلز بدراسته على جماعات اولية حيث لاحظ التفاعل الاجتماعى من خلال مراة يرى منها من جانب واحد ... ولقد قسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعى التى تتوالى فى الترتيب الى:

(أ) التعرف: أى الوصول الى تعريف مشترك للموقف.

(ب) التقييم: أى تحديد نظام مشترك تقيم فى ضوئه الحلول المختلفة.

(جـ) الضبط: أى محاولات الأفراد للتأثير بعضهم فى البعض الاخر.

(د) اتخاذ القرارات: أى الوصول الى قرار نهائى.

(هـ) ضبط التوتر: أى علاج التوترات التى تنشا فى الجماعة.

(و) التكامل: أى صيانة تكامل الجماعة.

كما قسم بيلز انماط التفاعل الاجتماعى الى:

١- التفاعل الاجتماعى المحايد (الاسئلة) ويضم هذا النمط حوالى ٧٪ من السلوك.

٢- التفاعل الاجتماعيى المحايد (الاجابات) ويضم حوالى ٥٦٪ من السلوك.

٣- التفاعل الاجتماعي الانفعالى (السلبى) ويضم حوالى ١٢٪ من السلوك.

٤- التفاعل الاجتماعى الانفعالى (الايجابى) ويدخل فى هذا النمط حوالى ٢٥٪ من السلوك.

وقد لاحظ بيلز كذلك عمية تمايز وتوزيع الادوار الاجتماعية داخل الجماعة واكمل دراسته عن ذوى الادوار القيادية فى جماعته.

أهم نتائج هذه الدراسة[١]:

سجل بيلز الأفعال المتبادلة بين الأشخاص فى الجماعات الصغيرة ، ثم حاول ان يرتب المشاركين فى الجماعة طبقاً لعدد الأفعال أو مجموعها ، وقد لاحظ بيليز فى دراسته ان حوالى ٤٥٪ من كل الأفعال يتجه نحو الشخص الذى يحتل المرتبة الأولى ، وحوالى ٨٪ من كل الأفعال تتجه نحو الشخص الذى يحتل المرتبة الثانية ، ١٦٪ تتجه نحو الشخص الذى يحظى باقل اهتمام.

٣) دراسة كرم الجندى (١٩٧٩)[٢]:

وقد درس الباحث "العلاقة بين قيام الاخصائى الاجتماعى باعمال الريادة مع جماعة الفصل المدرسى - ونموها الاجتماعى حيث كانت مشكلة البحث تتلخص فى سؤالين هما:

هل يمكن استخدام طريقة خدمة الجماعة مع جماعات الفصول المدرسية؟ وهل يمكن إذا ما قام الاخصائى الاجتماعى باعمال الريادة مع هذه الجماعات - مسترشداً بما جاءت به "النشرة الخاصة باعمال الريادة والنشاط المدرسى - ان يساعدها لكى تحقق نموها اجتماعياً.

---

(١) Bales R. "Interaction process Analysis: A method for the study of small groups". cambridge. Addison wesley 1950.

(٢) كرم محمد الجندى "العلاقة بين قيام الاخصائي الاجتماعي باعمال الريادة مع جماعة الفصل المدرسي ونموها الاجتماعي" ، رسالة دكتوراه فى الخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٧٩.

ولقد صاغ الباحث الفرض الرئيسى على النحو التالى:

جماعة الفصل المدرسى التى يستخدم الاخصائى الاجتماعى معها أسلوب الريادة يرتفع مستوى نموها الاجتماعى من حيث العلاقات الاجتماعية والتماسك والاحساس بالمسئولية الاجتماعية واساليب السلوك المرغوب فيها عن غيرها من جماعات الفصول التى لا يستخدم معها هذا الاسلوب.

وقد اشتق الباحث اربعة فروض فرعية ، واستخدم المنهج التجريبى فى التحقيق من هذه الفروض.

النتائج التى اسفرت عنها الدراسة:

اكدت النتائج والتحليل الاحصائى لها وجود فروق معنوية فى النسب فيما بين الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة بدرجة ثقة ٩٩٪ فى مجالات البحث الاربعة (العلاقات الاجتماعية - التماسك - المسئولية الاجتماعية - اساليب السلوك الاجتماعى المبتغاة) بما يؤكد وجود علاقة ايجابية بين تدخل الاخصائى الاجتماعى وقيامه بالعمل الريادى المدرسى وبين النمو الاجتماعى لتلاميذ الفصول المدرسية التى يطبق بها هذا التدخل ويما يؤكد الفرض الرئيسى للبحث والذى يقول بوجود علاقة ايجابية بين قيام الاخصائى الاجتماعى باعمال الريادة مع جماعة الفصل المدرسى ونموها الاجتماعى.

٤- دراسة كوش وفرنش Coch and French (١٩٤٨)[1]:

اجريت هذه الدراسة لغرض دراسة اثر المناقشة والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاه (فى مجال الصناعة) لزيادة الانتاج واستخدمت الجماعات الضابطة والتجريبية من العمال فى مصنع خياطة (لانتاج البيجامات).

---

(١) حامد زهران ، مرجع سابق ، ص ١٧٣.

وقد استخدمت مع الجماعات الضابطة الطريقة التقليدية (أى طريقة المحاضرات والمنشورات) حيث وضح لهم ضرورة التغيير وحددت لهم عدد الوحدات المطلوب انتاجها وشرحت الطريقة الانتاجية الجديدة (وكان متوسط انتاجهم قبل اجراء التجربة مباشرة ٦٠ وحدة فى زمن معين). اما الجماعة التجريبية فقد استخدم معهم نفس الأسلوب مضافاً اليه المناقشة التى تناولت الضرورات التى فرضتها السوق والتى جعلت التغيير ضرورياً وتناولت خطة الروتين الجديد ووحدات الانتاج وقدمت الاقتراحات المفيدة واتخذت القرارات الجماعية ، وقررت الجماعة الوصول بعد اسبوع فى انتاجها الى ٨٤ وحدة.

أما عن نتائج التجربة ، فقد دلت الدراسة التتبعية على ان الجماعة الضابطة لم يتغير فيها الانتاج تغيراً يذكر ، وسار على المعدل القديم ، اما الجماعة التجريبية فقد وصل معدل انتاجها الى ٨٤ وحدة بالفعل بعد اسبوع. ثم بعد مقابلة ثانية ومناقشة جماعية أخرى بنفس الطريقة حول الارتفاع بمعدل الانتاج امكن الوصول الى ٩٤ وحدة وفى مقابلة ثالثة اتخذت الجماعة قراراً جماعياً بان يكون الانتاج بمعدل ٩٠ وحدة فقط وعلى ان يستمر ذلك خلال الخمسة اسابيع التالية ، وحدث فعلاً ثم تبين من الدراسة التتبعية ان الجماعة استمرت على معدل ٨٧ وحدة لعدة شهور بعد نهاية التجربة.

٥- دراسة جولدمان Goldman (١٩٨١)[١] :

وتمت هذه الدراسة على "المشاركة الاجتماعية للأطفال من خلال تفاعلهم فى مجموعات عمرية مختلفة" ، وكانت العينة مكونة من اطفال ثلاثة فصول من اعمار ثلاث سنوات وثلاثة فصول لاطفال عمر اربع سنوات وثلاثة فصول لاطفال الأعمار مختلفة ، وعلى ان يكون حجم الفصل فى المتوسط ١٢ طفلاً وان يحتوى كل فصل على ٤٠٪ على الأقل من

---

(١) Jane A. Goldman "social participation of perschool children in same - versus mixed age graups, child develepment. Vol. 52. 1981 pp. 644-650.

الأطفال ذكور ، ٤٠٪ على الأقل اناث مع تثبيت المتغيرات الأخرى فى الفصول الثلاثة وتقسيمها تبعاً لتصنيف ويكلرز Weiklers (١٩٧٢) للمشاركة الاجتماعية الى ٨ تقسيمات سلوك غير منشغل ، متفرج (اللعب المتفرج) ، اللعب المتناظر ، نشاط بواسطة المدرس مباشرة ، تفاعل ايجابى ، تفاعل سلبى ، علاقات مع البالغين فقط ، وهذه التقسيمات تتناسب مع تقسيمات بارتن Parten وتم ملاحظة كل فصل لمدة ١٠ ايام مختلفة ولمدة ٣٠ دقيقة يومياً وتم تسجيل الملاحظة خلال اللعب الحر واستمرت الملاحظات لمدة اربعة اشهر.

وقد كانت نتائج الدراسة على النحو التالى:

١- ان الأطفال فى المجموعة الاعمار المختلفة قضوا وقتاً اكثر فى اللعب الجماعى عن المجموعة ذات الاعمار الواحدة . واطفال الثالثة من العمر فى المجموعة المختلفة الاعمار قضوا وقتاً اقل فى اللعب المنعزل عن الأطفال ذوى الثالثة فى المجموعة العمرية المشابهة ، أى ان كلما تقدم الطفل فى السن كلما قضى وقتاً أطول فى التفاعلات الاجتماعية من النوع الجماعى والتعاونى ووقتاً اقل بدون نشاط أو فى عزلة ، وان وجود الطفل فى مجموعة الاقران يساعده على تكوين تفاعلات اجتماعية.

٢- ان عامل الجنس له تاثير كبير فى اختيار الاقران بينما لايبدو السن هو العامل الاساسى والمهم فى اختيار الاصدقاء.

٣- ان الاولاد الذكور قضوا وقتاً أطول فى التفاعل الايجابى عن البنات.

تعليق:

إذا كانت دراسة هوايت وليبيت عن سلوك القائد فى الاجواء أو المناخات الاجتماعية الثلاثة الفوضوى والديمقراطى والديكتاتورى وانعكاس هذا السلوك على ردود افعال أعضاء الجماعات .. إذا كانت هذه الدراسة قد طبقت على العديد من الجماعات الصغيرة ومن خلال ملاحظة سلوك القائد

وسلوك الأعضاء وايضاً بالاعتماد على المقابلات التقنينية لهذه الاجواء وانعكاساتها السلوكية وايضاً اعتمدت على المنهج التجريبي الى حد كبير الا أنها لم تقم على فروض مسبقة يحاول الباحثون التحقق منها. فأصبحت الدراسة وصفاً اكثر منها تجريب ، ولم تستخدم كذلك تصميماً تجريبياً يذكر.

اما دراسة بيليز فقد اسهمت الى حد كبير فى وصف مراحل وانماط التفاعل الاجتماعى ، كذلك ساهمت فى بناء الادوار الاجتماعية وتحديد الأعضاء النجوم فى الجماعة وكذلك الأعضاء الغير متفاعلين أو المنطوين ولابد من ان هذه الدراسات وغيرها تسهم فى تحليل سلوك الأعضاء داخل الجماعات الصغيرة أى ان هذه الدراسة تمد الباحثين بالتكنيكات (الاساليب الفنية) التى من الممكن استخدامها فى توجيه تفاعلات وسلوكيات أعضاء الجماعات الصغيرة ، فهى إذا من المراجع الهامة فى صياغة منهاج العمل مع الجماعات الصغيرة.

اما دراسة كرم الجندى فانها وان كانت قد طبقت على جماعة الفصل المدرسى الذى يتراوح حجمه بين ٤٠-٥٠ تلميذ من تلاميذ المدارس الاعدادية وباستخدام المنهج التجريبى ، الا ان هذه الدراسة قد تجاوزت عن مفهوم الجماعة الصغيرة الذى يقصده المؤلف والذى يتراوح عدد اعضاءها بين ٣-١٥ عضواً على الأكثر كذلك فان هذه الدراسة قد استخدمت العديد من مؤشرات النمو الاجتماعى وكان يكفى طالما ان المنهج تجريبى يقوم على صياغة الفروض العلمية مؤشر أو اثنين كالمسئولية الاجتماعية أو السلوك الاجتماعى المبتغى وحتى يمكن التعميم أو صياغة القوانين.

اما دراسة كوش وفرنش التجريبية فانها طبقت فى الصناعة ومع جماعات من العمال وكانت الى حد كبير لغرض تطبيق التجريب باستخدام اساليب ممارسات اجتماعية وهى المناقشة الجماعية ومحاولة معرفة نتائج هذه الممارسة وانعكاسها على التقدم الصناعى - زيادة إنتاج الأفراد العمال

للبيجمات فى الاسبوع -- ومن الملاحظ ان هذه الدراسة قد طبقت على العمال ... ولم تطبق على الأطفال مثلاً لقياس اثر استخدام المناقشة الجماعية فى جماعات الأطفال وقياس اثر هذا الأسلوب فى انتاجية الجماعة - أو تماسك الجماعة - أو المسئولية الاجتماعية مثلاً كذلك لم توضح هذه الدراسة ما إذا كان القائمون بهذه المناقشة الجماعية من المهنين الاجتماعيين ام من غيرهم.

ودراسة جولدمان يستفاد منها جيداً فى بعض الامور منها مثلاً مدى النجاح الذى يمكن ان يحققه الأطفال فى الجماعات ذات العمر الواحد أو ذات الاعمار المختلفة ، كذلك يستفاد منها فى معرفة اثر الجنس فى المشاركة الاجتماعية من خلال التفاعل الاجتماعى اثناء اللعب الجماعى ، ولكن من الملاحظ ان دراسة جولدمان قد اجريت على اطفال اقل من سن المدرسة فما هو الحال بالنسبة لاطفال المرحلة السنية التى تلى هذه السن أى المرحلة الدراسية الابتدائية من ٦-١٢ سنة مثلاً أو ما هو الحال بالنسبة لسن ٨-١١ سنة ؟؟

الفصل السادس

التفاعل الاجتماعي

من أهم المصطلحات التى عكف الباحثون السوسيولوجيون على دراستها وتحليلها هو مصطلح التفاعل الاجتماعي Social interaction ذلك التفاعل الذى يحدث بين أعضاء الجماعة الصغيرة وكذلك بين الجماعات بعضها وبعض والتى يتكون منها المجتمع الكبير.

والحقيقة التى يؤمن بها الكثيرون من علماء الاجتماع والتى تؤكد عدم امكانية اطلاق لفظ جماعة الا إذا توافر قدر من التفاعل المتبادل بين أعضاء أى تجمع. بل ذهب البعض الى القول بانه لكى يصبح مجموعة من الأشخاص جماعة انسانية لابد من وجود التفاعل بين الوحدات المكونة لها وهذا احد المنظورات الهامة الى الجماعة[١].

تلك الحقيقة هى التى دفعت المؤلف – والذى يهتم بدراسة الجماعة الصغيرة – الى الاهتمام بدراسة التفاعل الاجتماعي وجعله واحدا من مباحث هذا الكتاب الذى بين ايدينا ، حيث يتناول اثناء عرض هذا المفهوم وجهة النظر السوسيولوجية حول التفاعل الاجتماعي ، وكذلك محاولة لتحديد مفهوم اجرائى للتفاعل الاجتماعي استخلصه المؤلف من اطلاعه وقراءاته حول هذا المفهوم.

ويود المؤلف التاكيد على التفاعل الاجتماعي من حيث انه يستخدم في هذه الدراسة كاداة تكنيكية يستخدمها الباحث اثناء عمله مع الجماعات الصغيرة – محور الدراسة ومجالها الاساسى – حيث يستخدم التوجيه الجماعي للتفاعل الاجتماعي اداة للتغير الى الأفضل فيما يتصل بالنمو الاجتماعي للجماعات الصغيرة.

---

[١] لويس كامل مليكة – مصدر سابق ص ١٢٨.

وبما ان التفاعل الاجتماعي داخل الجماعات الصغيرة له هذه الاهمية لدرجة انه لا يمكن تصور 'جماعة' بدون تفاعل اجتماعى إذا لابد من الحديث عن التفاعل الاجتماعي كاحد المفهومات الرئيسية حيث سنتحدث عن الاهمية السوسيولوجية للتفاعل الاجتماعى ، ثم نستعرض أهم ما حصلنا عليه من تعريفات لهذا المفهوم وكذلك استعراض لاهم صور التفاعل الاجتماعى المتفق عليها من قبل الباحثين السيوسيولوجين ، ثم نصنع محاولة لتعريف اجرائى لهذا المفهوم.

اولاً: الاهمية السوسيولوجية للتفاعل الاجتماعي:

عرف فيبر Weber علم الاجتماع قديماً بقوله[١] :

انه العلم الذى يدرس الفعل الاجتماعي في محاولة لفهمه وبالتالي فهم وشرح وتفسير اسبابه واثاره".

كما عرفه بارسونز T. parsons بقوله[٢] :

"انه العلم الذى يهدف الى بناء نظرية تحليلية لنظم الفعل الاجتماعي"

كذلك عرفه جان هيسير .. عالم الاجتماع الفرنسى – بانه العلم الذى يهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين الأفراد ، وبين الفرد والجماعة ، وبين الجماعة والفرد ، وبين الجماعات المختلفة من الناس. حيث تشكل الناس الذين تربطهم هذه العلاقات بعضهم ببعض ما يطلق عليه اصطلاح المجتمع[٣] .

---

[١] Graham C. Kinloch, "sociological theory, Its Development and Majer paradigms", Mcgraw Hill book company U.S.A. 1977, P. 138.

[٢] Talcoot parsons, "The Structure of socialaction, New York, 1962, P. 768.

[٣] عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع مصدر سابق نفس الصفحة.

كما عرف موريس جنيزبرج علم الاجتماع كذلك بانه العلم الذى يدرس التاثيرات والعلاقات الانسانية المتبادلة ، وما يتحكم فيها من شروط وما ينجم عنها من نتائج[١] .

وفى علم الاجتماع الامريكى نجد مقدمة لعلم الاجتماع لباركس وبيرجس ١٩٢١ وهى من اقدم ما كتب فى علم الاجتماع نجد تاكيداً كبيراً للعمليات الاجتماعية للتفاعل حيث تحدثت عن اربع صور للتفاعل الاجتماعي – منذ خمسين سنة تقريباً – وهى:

التعاون Cooperation والتوافق Adjustment

والتنافس Competition والصراع Conflict [٢]

إذا يتضح من العرض السابق ان التفاعل الاجتماعى من أهم موضوعات علم الاجتماع ، ومن دلائل هذه الاهمية ان نجد عندهم ما يعبرون به ومن جانب اصحاب العلوم الاجتماعية الاخرين بانهم – أى علماء الاجتماع – يميلون بشدة الى توكيد النواحى التركيبية المنظمة ، الثقافية ، التكرارية ، التنبؤية للمجتمع والعلاقات الاجتماعية مع عدم اغفال الجوانب الأكثر دينامية أو اجرائية عملية.

واستمراراً لنفس الخط الذى يؤكد على اهمية موضوع التفاعل الاجتماعى كاحد موضوعات علم الاجتماع نقول ان دراسة التفاعل امر ضرورى بالنسبة لاى باحث عن حقيقة علم الاجتماع ، حيث ان ابسط مفهوم أو تعريف لهذا العلم هو الذى يقول بان علم الاجتماع هو العلم الذى يدرس الإنسان والمجتمع دراسة علمية. ولكن الدراسة هنا ليست للانسان المنعزل أو لقدرات عضلية وغرائزية ، بل ان الوحدات المدروسة هنا هى مجموعة من البشر المتفاعلين ، بينهم علاقات ومخرجات لهذه العلاقات

---

[١] عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع مصدر سابق ص ١٢١.

[٢] كمال دسوقى. دينامية الجماعة فى الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى مصدر سابق ص ٢٤.

ولذلك فدارس علم الاجتماع لا يتعمق في دراسة الوحدات التركيبية للمجتمع كوحدات فردية يحلل ويدقق التحليل في دوافعها ومكوناتها كعالم النفس ، بل يدرسها في تفاعلها مع غيرها من وحدات متماثلة ، ولذلك نجد ان المقصود من مفهوم الاجتماعى ، ذلك المفهوم الذى يركز عليه عالم الاجتماع ليس انساناً منعزلاً وانما المقصود بشرٌ متفاعلون - ولن يخرج تفاعلهم وما يثمر عنه من علاقات ، هذه العلاقات الاجتماعية لن تخرج عن كونها علاقات بين بشر داخل جماعات وعلاقات بين جماعات وعلاقات بينها وبين بنائها العام ، وبينه وبين غيره من البناءات[١] .

ويمكن ان نعزو اهتمام عالم الاجتماع بدراسة التفاعل الاجتماعى الى ثلاثة أسباب رئيسية هى:

١- الرغبة في اضفاء حقيقة الواقعية الاجتماعية على ما يدرس من ظواهر ، بعد ان ساد التفكير العقلانى لفترة زمنية غير محدودة خاصة وان اهتمام عالم الاجتماع بدراسة التفاعل الاجتماعى امر لاشك فيه ولدرجة ان بعضهم قصر علم الاجتماع على انه العلم الذى يدرس التفاعل الاجتماعى دراسة تجعلنا نلمس اسبابه وآثاره والتفاعل الاجتماعى بلاشك بيئة صالحة لدراسات امبيريقية سوسيولوجية.

٢- ان من طبيعة موضوعات العلم انه يدرس ما هو اجتماعى وطالما ذكر لفظ اجتماعى يفهم منه مباشرة ما ينشا عن اقتران انسان باخر أو باخرين والتفاعل الحادث بينهم امر لازم الحدوث ، خاصة إذا استمر هذا الاقتران فترة مناسبة من الزمن ، إذا فالتفاعل الاجتماعي لا غنى للباحث فى علم الاجتماع عن دراسته ، وما يستتبعه من عمليات اجتماعية وصور للتفاعل تتمثل فى التعاون والتنافس والتوافق والتوازن والتكامل والصراع وغيرها.

---

[١] عبد الباسط عبد المعطى مصدر سابق ص ١٨-٣٤.

٣- ان الايمان بالنظرية التفاعلية أو بالمدخل التفاعلى واعتباره نقطة الارتكاز وبؤرة اهتمام المؤلف حين يتناول الجماعة الصغيرة بالدراسة ، مغزى هذا الايمان ومعناه هو الاعتراف بما يمكن ان يحدثه التفاعل الاجتماعى داخل الجماعات الصغيرة - والصغيرة بالذات - لما تمتاز به من توفر عنصر التقارب وما يحققه ذلك من توافر فرص التفاعل المباشر طويل الامد ، وما يمكن ان يحدثه فى شخصية أعضاء الجماعة من ناحية وفي شكل الجماعة ككل من ناحية أخرى ، أى ما يمكن ان يساهم به التفاعل الاجتماعى الموجه فى التغيير نحو الأفضل والسير بالجماعة الصغيرة نحو النمو الاجتماعى السليم والمقصود.

إذا يتضح لنا ان هناك دوافع قوية تتصل بالاهمية السوسيولوجية للتفاعل الاجتماعى وهى التى جعلت المؤلف يتبنى مفهوم التفاعل الاجتماعى كاحد موضوعات ذلك الفصل من فصول الكتاب ، من هذه الدوافع ما يتصل بطبيعة علم الاجتماع وطبيعة الموضوعات التى تحظى باهتمام علماءه والثانية طبيعة النظرة الامبيريقية الى موضوعات العلم تلك النظرة التى يؤمن بها المؤلف ويثنياها حيث يصلح التفاعل الاجتماعى ومجالاته كموضوع يتناسب مع هذه النظرة الى حد بعيد.

ثانياً: تعريف التفاعل الاجتماعي:

هناك حقيقة مؤداها ان السلوك الانسانى سلوك يتم من خلال التفاعل حيث يبدو التفاعل على انه ظاهرة عامة ، وعلم الاجتماع يهتم بالتفاعل لما له من أثر على البناء الاجتماعي.

وسوف نتناول هنا بعض التعريفات التى تناولت مفهوم التفاعل الاجتماعى بالتحديد وسوف نقوم بالتعليق على البعض منها مؤكدين ان كل ما يعرض من تعريفات لهذا المفهوم هو عرض من وجهة النظر السوسيولوجية مع الإشارة الطفيفة الى بعض التعريفات من وجهة نظر علوم اجتماعية اخرى.

ويعرف التفاعل الاجتماعى بانه ذلك التاثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال حيث ان التصوير البسيط للتفاعل الاجتماعى يقصد به ما ينبع عن الطبيعة البشرية من تاثير متبادل بين القوى الاجتماعية ، والثقافة ذاتها هى نتاج للتفاعل الاجتماعي[١] .

ولقد اكد هذا التعريف على ان عملية التفاعل الاجتماعى عملية تلقائية وطبيعية تنتج نتيجة الاجتماع والاتصال بين الأفراد والجماعات وان هذه العملية حيوية وهامة وضرورية لاغنى للمجتمع الانسانى عنها كما اشار التعريف الى الارتباط الوثيق بين التفاعل الاجتماعى Social interaction والاتصال Communication.

ويعرف سوروكن التفاعل بانه "اى حدث يؤثر به طرف تاثيراً ملموساً فى افعال الاخر الظاهرة أو حالاته العقلية الباطنة".[٢] .

ويتضح من هذا التعريف ان سوروكين قد جعل شرط التاثير الملموس فى اشخاص المتفاعلين سواء اكان هذا التاثير يظهر فى التصرفات المرئية الخارجية أو حتى فى شكل تاثير داخلى فى عقل وتفكير المتفاعلين ، وجعل هذا الشرط ضرورياً لكى نطلق على عملية ما تسمية التفاعل الاجتماعى. ولو ان المؤلف يميل الى ضرورة ان يكون التاثير والتاثر المتبادل بين المتفاعلين تاثيراً ظاهراً يترجمه سلوك من الممكن ملاحظته ، اما التاثير الداخلى فلا قيمة له الا إذا دفع الى سلوك ظاهر.

ولذلك لا يتفق المؤلف مع بعض البحاث الاجتماعيين الذين يقولون بان 'الذات' قد تتفاعل مع نفسها ويذكرون فى مقولتهم ان الشخص الذى يجلس بمفرده فى حجرة خاصة ويفكر فى مشكلة معينة يمارس لوناً من التفاعل يسمى التفاعل الذاتى والمؤلف لايعترف بهذا النوع من التفاعل

---

[١] محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع. مصدر سابق. ص ٤٢٧.

[٢] كمال دسوقى. ديناميات الجماعة فى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى ، مصدر سابق ص ٢٢٩.

الذاتى ، الا إذا دفع ذلك الى سلوك اجتماعى يؤثـر ويتـأثر بسلوك الاخرين سواء اكانوا افراداً ام جماعات.

إذا لابد وان يكون التفاعل الاجتماعى اخذ وعطاء مادى فـيزيقى فـى بيئة اجتماعية ، ومن الممكن ملاحظته وتوجيهه ايضاً.

ويعرف التفاعل الاجتماعى تعريفاً اجرائياً يقول[١] :

يمكن تعريف التفاعل الاجتماعى اجرائياً بانه ما يحدث حينما يشترك شخصان أو اكثر فى عملية اتصال - ليست بالضرورة اتصال فيزيقى ، وما يستتبع ذلك من تعديل فى السلوك.

"Social interaction may be defined operationally as what happens when two or more persons come into contact (not necessarily physical contact) and a modification of behavior takes place".

ويعرف التفـاعل بانـه عمليـة اجتماعيـة اساسيـة تتضـح مـن خـلال الاتصال والعلاقات بين اثنين أو اكثر من الأفراد أو الجماعات والتفاعل بين الأشخاص يشكل سلوكاً اجتماعياً ويتم من خلال اللغة أو الرموز والاشارات والمعانى المتبادلـة ويحتـوى علـى التـأثير المتبـادل بين سلوك الأشـخاص وتوقعاتهم وتفكيرهم[٢] .

وخلاصة ما سبق ان التفاعل الاجتماعى هو السلوك الذى يؤثـر بـه الفرد فـى افعـال الاخرين الظـاهرة أو فـى حـالاتهم العقليـة State of mind الباطنه ، ولكن التفاعل الاجتماعى يختلف عن الانواع الأخرى مـن التفـاعل كتصادم كرات البلياردو (وهو تفاعل فيزيقى) حيث ان التفـاعل الاجتمـاعى قوامه المعنى والقيمـة والهدف. والرمـز فـالفرد لا يستجيب لمـا يقولـه أو يفعله شخص اخر بل (للمعنى) الذى يخلعه على مـا يقولـه الشـخص أو مـا يفعله. حيث انه ليـس فـى العـالمين الفيزيقى والبيولوجـى معـانى ، فكـرات

---

(١) Julius Gould and William L Kolb: "Adictionary of the soical sciences". Tawisteck publications. London 1964. pp. 661-662.

(٢) George A. Theodarson and Achilles G. Theodorson A Modern Dictioary of sociology". Op. Cit. P. 211.

البلياردو لا تفهم ان هناك هدف من التصادم وهو احداث حركة وانما يكون التفاعل فى هذه الحالة الياً وضرورياً ، اوتوماتيكياً ، فليس بسبب معقول أو بسبب قواعد لعبة البلياردو (تقرر) الكرات ان تتحرك فالتفاعل الانسانى إذا تفاعل مقصود Meaningful interaction.

وعن التفاعل الاجتماعى الذى يحدث بين أعضاء الجماعة الصغيرة نذكر انه يتضمن التفاعل أو التاثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات الذى يتم عادة عن طريق الاتصال الذى يتضمن بدوره العديد من الرموز ، وهناك علاقة بين اهداف الجماعة وما يتطلبه تحقيق ذلك من تفاعل اجتماعي ييسر وصول الجماعة الى تحقيق اهدافها ، فحيثما يتقابل عدد من الأفراد وجهاً لوجه فى جماعة يبدأ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الأفراد ، ويتم الاتصال والتفاعل عن طريق الرموز والاشارات واللغة وتلون الثقافة التى يعيش فيها الفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعى ، ولهذا نكون اكثر دقة لو وضعنا فى حسابنا مفهوم التفاعل الاجتماعي الثقافي Socio-cultrureal interaction[١] .

ويعرف التفاعل الاجتماعي كذلك [2] :

"يشار بهذا المفهوم الى العملية التى بواسطتها تتم ملاحظة الفرد واستجابته للاخرين الذين يلاحظونه ويستجيبون له. وتحدث هذه العملية فى المستوى الواقعى ، كما تحدث فى المستوى التخيلى وتكون استجابة الفرد للاخرين هى نفسها بمثابة منبه لهم يستجيبون له استجابات تصبح بدورها منبهاً للفرد وهكذا".

وتعرفه انتصار يونس بقولها: "انه ذلك السلوك الارتباطى الذى يقوم بين فرد واخر أو بين مجموعة من الأفراد ، أى ان التفاعل الاجتماعي فى اوسع معانيه هو تاثر الشخص باعمال وافعال واراء غيره وتاثيره فيهم ،

---

(١) حامد زهران . مصدر سابق . ص ٩٦.

(٢) مصطفى يوسف. مصدر سابق. ص ٢٢٤-٢٢٥.

بمعنى ان هناك تاثراً وتاثيراً وفعلاً وانفعالاً فى أى موقف انسانى. والتفاعل الاجتماعي يشكل الاساس في أى حياة اجتماعية ، لانه بدون التفاعل تفقد حياة الإنسان طابعها الاجتماعي وتصبح عبارة عن تجمع لا جماعة[١] .

وهناك تعريف يجعل من التفاعل الاجتماعى الرابط الوشائجى الهام بين أعضاء الجماعة الانسانية ويتضح من عباراته انه بدون التفاعل الاجتماعى لا يمكن وجود ما يسمى جماعة Group ويقول هذا التعريف:

"العملية التى يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقلياً ، واقعياً ، فى الحاجات ، فى الرغبات ، والوسائل ، والغايات ، والمعارف وما شابه ذلك[٢] .

هذا وينبثق من التفاعل الاجتماعى مفهوم الفاعلية التى تعرف ببساطة بكونها أى حدث ينطوى على استخدام الطاقة [٣] . وهى بهذا اسم نوع حيث تقصر العلوم الاجتماعية اطارها المرجعى الى حد كبير على الفاعلية الانسانية Human activity كما تتناول تحليلها مستخدمة فكرة الفعل Action والفعل الاجتماعى Social action بالذات حيث ان الفعل الاجتماعى هو فاعلية الوحدات الاجتماعية.

ولقد عرف بارسونز Talcoot parsons الفعل الاجتماعى بقوله:

"أنه كل ضروب السلوك البشرى التى تدفعها وتوجهها المعانى التى يكونها الفاعل عن العالم الخارجى المحيط به ، وهى معانى ياخذها فى اعتباره ويستجيب لها ، وبناءاً على ذلك فان الخاصية الجوهرية للفعل الاجتماعى هى حساسية الفاعل لمعانى الأفراد والاشياء من حوله ، وادراكه لهذه المعانى وردود فعله تجاه المؤثرات التى تنقلها[٤]" .

---

[١] انتصار يونس. السلوك الانساني. مصدر سابق. ص ١٢١-١٢٩.

[٢] حامد زهران علم النفس الاجتماعي. مصدر سابق. ص ٩٦.

[٣] كمال دسوقي. مصدر سابق. ص ٣٣٢.

[٤] Guy Rocher. "Talcoot parsons and American sociology the English translation by B. and S. Mennel. Nelson. London, 1974, PP. 28-29.!

ومفهوم الفعل عند كافة علماء الاجتماع يقـوم علـى عدة افتراضـات هى:

١ - الفعل يحدث (فى موقف) Situation

٢ - يجرى الفعل فى حدود (واقع الحال المنشود) Present

٣ - الفعل له (دوافعه) Motivation

٤ - الفعل تنظمه (معايير) Norms

ويجب ان نشير هنـا - بالإضافـة الى مـا سبق - الـى ان الاطـار المرجعى الأكثر تخصصـاً لعلم الاجتمـاع يقتصر علـى الفعـل الاجتمـاعى المتبادل أو التفـاعل والتفـاعل كنوع خـاص مـن الفعل أو الفاعليـة يتمـيز بالإضافة الى ما سبق من خصائص الفعل بما يلى:

١ - تعدد الفاعلين A plurality of actors

٢ - الاتصـال بين الفـاعلين عن طريـق الرمـوز (اللغـة) Symbolic communication

٣ - الديمومه Duration

٤ - هدف Goal

ونركـز هنـا علـى ان فاعليـات الفـاعلين المستقلة الداخلـة فـى حالـة معينة من التفاعل ليسـت كافيـة بذاتهـا لتفسـير معنـى التفـاعل. والمعنـى لا يكمن فى افعال الاحاد ، بل فى التفاعل ذاتـه الـذى ينشـئ موضـوع دراسـة مشروعاً ومهما ، له حقه الخاص فى ظواهره المتخصصة التى يعرض لهـا علم الاجتماع.

ومـن العـرض السـابق لبعـض تعريفـات ذلـك المفهـوم "التفـاعل الاجتماعى" يمكن ان نستخلص النقاط التالية:

١ - التفاعل الاجتماعى عملية اساسية لا غنى عنها فـى المجتمعـات الانسانية وبدونه لانجد اثراً لما نسميه 'جماعة'.

٢- التفاعل الاجتماعى لا يحدث الا بين اثنين أو اكثر من الأفراد أو الجماعات أو أجزاء المجتمع.

٣- التفاعل الاجتماعى لا يتم بدون عملية أخرى تلازمية تسمى الاتصال ، سواء اكان مباشراً أو غير مباشر.

٤- للتفاعل الاجتماعى هدف ، وقيم ، ورموز ، واشارات ، ولغة ، ومكان ودوافع وتاريخ.

٥- الإنسان فى شتى صوره فرداً أو جماعة أو مجتمع هو وحدة التفاعل ولا يمكن تصور انساناً منعزلاً ، وبالتالى فالتفاعل الاجتماعى هو عصب الحياة الانسانية.

٦- التفاعل الاجتماعى فى ابسط صورة اخذ وعطاء متبادل يحدث من خلاله التغير والنمو والتطور.

ثالثاً: التفاعل الاجتماعى محاولة المؤلف لصياغة تعريف اجرائى:

بعد استعراض مختلف التعريفات التى وضعت وحددت مفهوم التفاعل الاجتماعى ، نحاول هنا ان نحدد هذا المفهوم كاحد المصطلحات الأساسية فى عمل الاجتماع ، فنقول ان المقصود بالتفاعل الاجتماعى إذا ذلك الاطار العام للعلاقات والمشاعر والاحسيس والسلوك والذى ينتج من اتصال واحد أو اكثر من أعضاء الجماعة ببعضهم البعض ، وما ينتج عن هذا الاتصال من ظواهر وعمليات اجتماعية وما يستتبعها من تغيرات فى شتى مظاهر الحياة الجماعية.

ويمكن تحديد عناصر هذا المفهوم فيما يلى:

١- إطار اجتماعى عام من العلاقات والمشاعر والاحاسيس والسلوك.

٢- اتصال بين الأعضاء يكتسب صفة الاستمرارية.

٣- عمليات اجتماعية وظواهر تتسم بها الحياة الجماعية.

٤- وبمرور الوقت يحدث تغير مقصود فى شخصيات الأعضاء وسلوكياتهم وتماسكهم ونموهم الاجتماعى.

الفصل السابع

العمليات الاجتماعية

تشير كلمة عملية اجتماعية Social process الى تلك الصور المتكررة للسلوك والتى نجدها عموما في الحياة الاجتماعية ، وهى من ميادين الدراسة فى علم الاجتماع ، حيث نجد ان للتفاعل الاجتماعي نتاج يسمى بالعمليات الاجتماعية ، ونذكر هنا ان العلماء والباحثين الاجتماعيين اختلفوا فيما بينهم فى مسالة تصنيف العمليات الاجتماعية وذلك لان العمليات الاجتماعية تصنف وفقا لتوجيهات اهداف الأفعال التى تتألف منها هذه العمليات.

وقد درج كثيرون من علماء الاجتماع على تصنيف العمليات الاجتماعية وفقا لما تسهم به في تقوية أو اضعاف الروابط الاجتماعية في فئتين رئيسيتين هما [١] :

١- العمليات المجمعة Associative أو الانشائية Constructive أو الايجابية Positive وهى التى تؤدى الى زيادة الروابط الاجتماعية وتقوية العلاقات بين الأفراد والجماعات ، وتندرج تحتها مجموعة من العمليات الجزئية كالتعاون ، والتلاؤم والتكيف والتمثيل والتنشئة الاجتماعية.

٢- العمليات المفرقة dissociative أو الهدامة desiructive أو السلبية Negative وهى التى تؤدى الى التنافر بين الأفراد أو الجماعات ، واضعاف الروابط والعلاقات الاجتماعية. ويندرج تحت هذا النوع من العمليات مجموعة من العمليات الجزئية كالمنافسة والصراع والقهر.

ويرى بعض العلماء الاجتماعيين ان تقسيم العمليات الى عمليات مجمعة وأخرى مفرقة ينطوى على قدر كبير من التعسف ، وذلك لانه

---

[١] عبد الباسط محمد حسن ، علم الاجتماع (المدخل) ، الطبعة الأولى القاهرة مكتبة غريب ، ١٩٧٧ ص ١٨٦-٢١٧.

يتضمن حكماً تقويمياً يختلف باختلاف نظرة الباحث ومنطلقة الايديولوجى ، فليس من الضرورى مثلاً ان يكون التنافس عملية مفرقة ، فقد يكون انشائياً يهدف الى الخير العام والصالح المشترك ، والصراع من ناحية أخرى لا يراه كثير من العلماء سلبياً بالضرورة ، حيث انه فى نظر جورج زيمل G. Simmel مثلاً صورة من صور التنشئة الاجتماعية Socialization وهى في نظر لويس كوزر L.Coser يؤدى الى تقوية الروابط بين افراد الجماعة الواحدة ، فضلاً عن انه اساس كل تغيير. ثم ان الموقف الاجتماعى الواحد قد يتضمن عدداً كبيراً من العمليات كالتعاون والتكيف والتنافس والصراع بحيث يصبح الفصل بينها امراً صعباً وينطوى على قدر كبير من التعسف.

هذا وتجدر الإشارة الى ان موضوع العمليات الاجتماعية من الموضوعات التى يمكن اعتبارها من مجالات الدراسة الهامة فى علم الاجتماع حيث اشتملت هذه العمليات في بعض التصنيفات على ما يلى[١] :

التباين والتدرج ، التعاون والتوافق والتمثل ، الصراع الاجتماعى ، الاتصال - بما فيه تكوين الرأى العام والتبصير والتغير، التنشئة الاجتماعية والتقلين ، التقييم الاجتماعى (دراسة القيم) ، الضبط الاجتماعي ، الانحراف الاجتماعي ، التكامل الاجتماعي ، والتغير الاجتماعي.

وهناك مجموعة من العلماء السوسيولوجيين استخلصت ستة الفاظ لوصف بعض صور التفاعل الاجتماعي الرئيسية وهى[٢] :

الصراع Conflict والتوافق accomedation والتماثل assimilation يقابلها التنافس competition فالتعاون cooperation الاندماج

---

[١] محمد الجوهرى وآخرون: قراءات معاصرة في علم الاجتماع القاهرة دار الكتاب للتوزيع. الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ص ١٣٩-١٤٢.

[٢] كمال دسوقي: دينامية الجماعة في الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي. القاهرة الجزء الأول ، ١٩٦٩ . ص ٣٦٢.

amalgamation ويمكن استعمال الالفاظ الستة لوصف سلسلة من الاحداث أو تدفق التفاعل مع الوقت ، وفى هذه الحالة يمكننا ان نسميها عمليات اجتماعية وحينئذ فهى تظل انواعاً من التفاعل لكنها تدل على مواقف مفردة عديدة متتابعة ، وقد تتحرك العلاقة الاجتماعية بين جماعتين من التنافس الى الصراع ثم الى التوافق ، وربما اخيراً الى التعاون ووصف ما يحدث من نوع لاخر هو وصف لعملية اجتماعية.

كما ان هناك وجهة نظر أخرى ترى ان العمليات الاجتماعية تشتمل على عدد كبير جداً وكلها تحدث وتنتج التفاعل أو تكون نتاجاً له ومن هذه العمليات الاتصال communication والتعاون cooperation والتنافس competition والصراع conflict والتكيف accomodation والتمثيل Assimilation.

ومن احدث التصنيفات لصور التفاعل الاجتماعى وعملياته ذلك الذى قسمها الى قسمين هما[١] :

اما الأولى فقد اشتملت على ثلاث عمليات وهى التعاون والتعارض - المعارضة - والتوافق ، اما الثانية فقد اشتملت على الاستماع أو الاتباع والاجتماعية.

هذا ومن الشائع ان نطلق على صور التفاعل السابق ذكرها لفظ العملية الاجتماعية ذلك الناتج الذى يتحقق من جراء استمرار عمليتى الأخذ والعطاء بين أعضاء الجماعة الانسانية وان كان يعتبر من وجهة نظر الكثيرين ان الصور الأساسية للتفاعل الاجتماعى ثلاث وهى الصراع والتنافس والتعاون.

وايا كانت صور واشكال العمليات الاجتماعية فالمؤلف يرى ان العمليات الاجتماعية بعض الصور المتكررة من السلوك الذى يحدث فى

---

(١) Jerry d. Rose "introduction to sociology", second edition rand Mcnally college publishing company, chicago U.S.A. 1974, PP 82-91.

الحياة الاجتماعية يمكن ان تشتمل على التعاون والتنافس والصراع كعمليات اساسية والتكيف والتوافق ، حيث يشير التوافق الى تلك العملية التى تحدث تغييراً فى داخل الإنسان وفى بيئته وتنجح فى خلق واستمرار علاقة متوازنة بينهما[١] ، كما لا يمكن انكار اهمية التعصب كاحدى عمليات التفاعل الاجتماعى حيث عرف حامد زهران التعصب بانه اتجاه نفسى مشحون انفعالياً أو عقيدة أو حكم مسبق مع أو (فى الاغلب الاعم) ضد جماعة أو شئ أو موضوع ولا يقوم على سند منطقى أو معرفة كافية أو حقيقة علمية وان كنا نحاول ان نبرره ومن الصعب تعديله ويجعل الإنسان يسلك بطريقة تتفق واتجاه التعصب[٢] .

كما يعرف التعصب بانه اتجاه يجعل الشخص يفكر ويدرك ويشعر ويسلك بطريقة مقبولة أو غير مقبولة نحو جماعة أو اعضائها ، كما انه اتجاه ليس له ما يبرره من الواقع[٣] . ويعد التماثل كذلك والاندماج والاتصال وغيرها من العمليات الاجتماعية كذلك ، الا ان الاتجاه يكاد يكون تاماً نحو الأخذ بالراى القائل انه من أهم اشكال التفاعل أو صور العمليات الاجتماعية هى ثلاث التعاون والتنافس والصراع ولذلك سوف نفرد السطور القادمة للحديث عن هذه العمليات.

أولاً: التعاون: Cooperation

يعد التعاون من العمليات الاجتماعية الأساسية فى الحياة الاجتماعية ، حيث ينبع عادة من طبيعة ما يربط أعضاء الجماعة الانسانية من روابط وما يسعون من خلالها الى تحقيق ما يصبون اليه من اهداف فردية

---

[١] J.M. Sawrey & C.W. Teford "Psychology of Adjustment" second edition. fourth printing. Boston- 1979. . 9..

[٢] حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعى. القاهرة. عالم الكتب ، ١٩٧٧، ص ١٧٦.

[٣] عبد الهادى الجوهرى: معجم علم الاجتماع. القاهرة. مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ١٩٨٠ ص ٥٩.

وجماعية ، بالإضافة الى ان التعاون من ابرز صور التضامن الداخلى للجماعة فى السعى من اجل تحقيق اهدافها.

ولاهمية التعاون كعملية اجتماعية مؤثرة فى كيان الجماعة وبقائه نجد ان كل ما كتب فى التفاعل الاجتماعى أو معظمه أفرد صفحات وصفحات للحديث عن التعاون واثره فى حياة الجماعة ، مثال ذلك ما كتب في كتاب هارتن وهانت "Sociology by B.Horton & L. Hunt" عام ١٩٧٢ واكد المؤلفان انه لا تخلو جماعة أو مجتمع من عملية التعاون وذلك من خلال السعى نحو تحقيق علاقات لا يمكن وجودها الا من خلال انشطة تعاونية.

وهنا لا يجب ان ننكر ما ادركه كونت بخصوص ظاهرة التعاون وما ذكره عنها ، ثم جاء سوركين وعالجها معالجة علمية خاصة ومن قبله قدمها "دوركايم" الى مجال الدراسة العلمية ، اما "سمنر" فقد كشف عن الارتباط بين تضامن الجماعة الداخلى وعداوتها للجماعات الأخرى بحيث اصبح هذا الارتباط بعد ذلك اساساً معروفاً فى علم الاجتماع[١] .

هذا ويعرف التعاون بانه سلسلة من العمليات الاجتماعية تتضمن السعى المتبادل من اجل الوصول الى هدف مشترك . فقد يتعاون الناس من اجل محاربة انفسهم من خطر يتهددهم أو من اجل رفع مستوى معيشتهم ، وقد يتعاونون معاً على المستوى الدولي مثل التعاون من اجل محاربته احتكار سلعة معينة أو من اجل تحقيق مصلحة سياسية أو عسكرية (كالاحلاف مثلاً) أو فى شكل كتل شرقية أو غربية ، وقد يكون التعاون اوسع من ذلك واشمل ويهدف الى تحقيق سعادة البشرية اجمع كالتعاون في نطاق هيئة الأمم المتحدة.

---

[١] محمود عودة واخرين: نظرية علم الاجتماع ، طبيعتها وتطويرها (مترجم) - القاهرة . دار المعارف - الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧ ص ٤٦١.

هذا وإذا اعتبرنا ان التعاونية صفة تطلق على كون من العلاقات الاجتماعية الايجابية ، على اعتبار انه تختلف العلاقات الاجتماعية فى طبيعتها ، فمنها ما هو مباشر وغير مباشر ومنها ما يؤدى الى الايجابية والتجمع ومنها ما يؤدى الى التنافر والتفرق ومنها ما هو واضح ومستقر وما هو غامض ينمو فى الخفاء[١] وإذا سلمنا بذلك فيجب ان نذكر هنا حقيقة وردت فى بعض كتب علم الاجتماع وهى ان التعاون ليس عملية من السهل ان تحدث في أي جماعة بدليل ما ذكر فى التراث ونصه[٢] :

التعاون بين أعضاء الجماعة الانسانية عملية صعبة وذلك بسبب الاختلاف القائم بين الأشخاص فى طباعهم خارج الجماعة وداخلها وكذلك لاختلاف الخبرات التى يكتسبها الأعضاء من خلال مواجهة كل منهم لمشكلات حياته اليومية".

ويمكن القول بان التعاون هو اتحاد موارد كل فرد وقدراته مع موارد وقدرات الاخرين وتنسيقها بحيث تكون مجهوداً واحداً ومشتركاً بغية الوصول الى نتائج يسعى إليها مجموعهم ، كما انه شكل من اشكال التفاعل الاجتماعي بين شخص أو اكثر يعملون سوياً لتحقيق غرض أو هدف مشترك[٣] .

هذا وإذا كان التنافس والصراع يتضمنان الكفاح من اجل الوصول الى الاهداف التى لا يمكن اقتسامها بين الأطراف المختلفة ، فان التعاون صورة من صور العلاقات الاجتماعية ، حيث تستطيع الأطراف المتعاونة اقتسام الاهداف والاشتراك فيها.

---

[١] مصطفى الخشاب: دراسة المجتمع. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥، ص ١٥٧.

[٢] حسن همام: اصول علم الاجتماع. كفر الشيخ - المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ١٩٨٠ ص ١٠٠.

[٣] محمد خيرى واخرون: علم الاجتماع - الاسس المفاهيم المنهج والتطبيق القاهرة دار النهضة العربية ، ١٩٧٣ص ٥١.

خلاصة القول انه إذا اردنا ان نعرف التعاون فيمكن القول بانه ذلك التنظيم من العلاقات والافعال والسلوكيات الاجتماعية الهادف الى توحيد الجهود وحشدها من اجل تحقيق هدف جماعى مشترك. وهو بهذا يشكل لوناً من العمليات الاجتماعية الايجابية الهادفة التى تسعى الى البناء والتقدم لا الى الهدم والتقهقر.

*** اشكال وانماط التعاون:**

قسم ماكيفر Macliver التعاون في الحياة الاجتماعية الى مباشر وغير مباشر ، فالتعاون المباشر direct cooperation وفيه يتعاون الأفراد حيث يؤدى كل منهم عملاً يتشابه مع ما يؤديه زميله وهذا يحدث بدافع ان الفرد يجد صعوبة ان يؤدى العمل بمفرده - مثال ذلك لعبة شد الحبل - اما التعاون الغير مباشر بمفرده - مثال ذلك لعبة شد الحبل - اما التعاون الغير مباشر indirect cooperation فيشمل ذلك النشاط الذى يؤديه كل عضو فى الجماعة لا يتشابه مع ما يؤديه الاخرون ، ولكن الكل يهدف الى تحقيق هدف واحد ، واصدق مثال لذلك تقسيم العمل الذى يعتبر مبدأ له اصالته في حياة الإنسان حيث كل يؤدى عملاً يلائم تخصصه ويشبع به حاجات غيره كما يشبعون هم حاجاته من خلال تخصصهم.

وهناك من يقسم التعاون الى:- (١) تعاون من اجل مصالح مشتركة ، مثال ذلك التعاون من اجل رد العدوان عن البلاد.

(٢) تعاون من اجل مصالح متشابهة - مثال ذلك التعاون بين صاحب العمل والعمال حيث يجد كل منهما مصلحته ومصلحة الاخر فى تعاونهما وان حدث تعارض بين مصلحتيهما فهما فى حل من الا يتعاونا.

وهناك تصنيف ثالث تضمن الاتى:

<u>١ - تعاون متبادل:</u>

بمعنى ان يلجأ الأفراد الى نمط من الاعتماد والتعاون المتبادل حيث يقسم العمل بالتخصص ويحدث التاثير المتبادل.

٢- التعاون الغير رسمي:

ويسود هذا النمط بصفة عامة بين الأسر كما يسود بين الجيران والجماعات المختلفة التى يرتبط افرادها بعلاقات تعاونية قوية ويتميز بانه تعاون تلقائى غير تعاقدي يبدو فى الأسرة فى انقى صوره لانه لا يبدو فى صورة تبادل المنفعة.

٣- التعاون الرسمي:

دعامة التعاون الرسمى هو التعاقد الجبرى بين الراغبين فى تحقيق مصالح جمعية على اسس قانونية رسمية وفى ظل التعاون الرسمى تتسم المشاركة بين الأفراد بالصفة الرسمية ولا يستدعى هذا اللون ان يكون بين افراده تعاطف أو حتى مجرد تعارف سابق على الرغم من اهمية المعرفة والتعاطف في تقوية روح التعاون.

ويرى سوركين P. Sorokin أن هناك سلسلة من ثلاثة انواع للعلاقات الاجتماعية تمثل في نظره تطور التعاون بين الناس من علاقات قهرية الى علاقات تعاقدية الى علاقات تعاونية ، والاولى تتضمن تسلط الفريق الاقوى على الفريق الاضعف ، والثانية عبارة عن اتفاقات ارادية تبادلية للفريقين على ما فيه مصلحتهما المشتركة مع بقاء كل منهما متمركزاً حول نفسه ، والثالثة فمثالها افراد الأسرة الواحدة حيث كل يعاون الاخر فى بهجة وسرور وارتياح وياخذ من معاونته دون ان يلقى بالا الى التفريق بين ما هو له وما هو لهم[١] .

وفيما يختص بمستويات النشاط التعاونى فيتدرج من مجرد محاولة المحافظة على البقاء وحفظ الأفراد والجماعات فى المستوى الأول الى الحصول على مزايا ذاتية على حساب الاخرين فى المستوى الثانى الى الرغبة فى تحقيق مستوى افضل من الرفاهية والاستفادة من التعاون مع الاخرين فى المستوى الثالث الى المستوى الرابع المتمثل فى الرغبة فى

---

[١] كمال دسوقي: مصدر سابق. ص ٣٧١-٣٧٢.

تحقيق رفاهيته الجنس البشرى كله اما المستوى الخامس والذى يشكل المثالية فيهتم فيه الأشخاص والجماعات باسعاد الغير والتفانى فى سبيل ذلك لدرجة تجعلهم يعطون دائماً ولا يأخذون.

وبالرغم من ان للتعاون كاحدى العمليات الاجتماعية المجمعة عدد من الايجابيات الا انه لا يخلو من السلبيات ، وبوضوح اكثر نقول:

* ايجابيات التعاون وتتمثل فى الاتى:

١- ان مبدأ التعاون بوصفه عملية بناء وحياة له مفعوله فى كفاة الكائنات العضوية الحية ، وهو أهم بكثير فى تطور المجتمع الانسانى من المنافسة الحادة التى تبدو لنا مظاهرها فى كل مكان. فالصراع مدمر ومرهق للكائن الانسانى وقد يقضى على قوته وتقدمه ، اما التعاون فهو يوحد ويبنى ويقوى وينمى الجهود ويستثمرها من اجل اهدف مشتركة.

٢- ان التعاون مصدر للروح المعنوية وكذلك يخلق ويزيد الكفاية ويضاعف المقدرة ويقوى المقاومة.

٣- ان فاعلية التعاون وخاصة التعاون أو العون المتبادل تفوق كثيراً فاعلية الصراع والتنافس ، وهذا ما يؤكده بقاء ونمو وتطور البشرية حيث ان التعاون يبنى والصراع يهدم.

٤- التعاون واستمراره يؤدى الى التوافق الذى هو عملية اخذ وعطاء وتوائم واعى بالمجموع عن طريق التسامح مع الاخرين والتصالح والتوفيق بين مختلف الرغبات.

*** سلبيات التعاون وهنا نقول:**

بالرغم من الايجابيات السابق الإشارة إليها الا انه يؤخذ بعض السلبيات على عملية التعاون تتمثل فى صعوبة توافره بين أعضاء الجماعات وذلك يسبب الاختلاف البين بين الأفراد فى طباعهم وامزجتهم ، وكذلك فى خبراتهم المكتسبة من مواجهة كل منهم لمشاكله اليومية ، فالتعاون إذا حدث واستمر طويلاً فقد ينشا عنه تنظيم آلى بحيث يصبح

العمل مجرد روتين يؤدى بطريقة الية ، وبالتالى لا يحدث الابداع أو الابتكار وبالتالى فالتنظيم الذى يزيد عن حده صورة جامدة مميته من صور التعاون.

ثانياً: التنافس: Competition

يعد التنافس شكلاً من أشكال التفاعل بين شخصين أو اكثر ، جماعتين ، أو اكثر يتنافسون للحصول على نفس الاشياء والموضوعات والخدمات فى نفس الوقت ويعنى التنافس قلة امكانية امدادات القيم الاجتماعية عن متطلبات المتنافسين[١] .

ولقد اثبتت البحوث التجريبية ان عمليتى التعاون والتنافس من نتاج القيم الثقافية ، مع العلم بان التنافس عندما يكون مشروعاً وعندما تكون فرص العمل متاحة للمتنافسين جميعاً ، يكون التنافس نشاطاً منتجاً ، مع العلم بان التنافس قد لا يستمر طويلاً إذ ان غالباً ما يؤدى اما الى التعاون أو الى الصراع[٢] .

ومن ناحية أخرى فقد عرف التنافس بانه عبارة عن تلك العملية المستمرة فى كل مكان على الأرض والتى بمقتضاها يتفاعل الاحياء ، حيث يهمنا هنا تفاعل الأفراد والجماعات الانسانية بقصد التفوق على غيرها فى سبيل تحقيق هدف معين بطريقة سلمية تتفق ومصطلحات الجماعة[٣] .

ويذهب البعض الى ان التنافس فى مجتمعاتنا يعتبر فضيلة اجتماعية لانه اساس الحياة الاقتصادية ومظهراً من مظاهر امورنا الحياتية ، ولا

---

(١) غريب سيد احمد ، المدخل فى دراسة الجماعات الاجتماعية. الاسكندرية. دار المعرفة الجماعية ، ١٩٧٩ . ص ٢٦٨.

(٢) P.B. Horton & C.L. Hunt op. Cit. PP. 223-224.

(٣) محمد عبد المنعم نور : العلاقات الانسانية. القاهرة. دار المعارف ، ١٩٧٨ . ص ٧٧.

يقتصر التنافس على مجتمع بذاته أو طبقة بذاتها بل يتميز بالعمومية فى جميع شبكات النسيج الاجتماعية[١] .

ومما يجب الإشارة اليه ان التنافس قد لا يكون مباشراً بمعنى المواجهة بين الأطراف المتنافسة ، فقد يكون التنافس غير مباشر حيث كل طرف من الأطراف المتنافسة قد يكون فى مكان اخر وغير متواجد فيه الأطراف الأخرى ولا تحدث مواجهة حقيقية بينهما ، كالمنافسة بين امريكا وروسيا على التفوق العسكرى ، أو التنافس بين مجموعة من الطلاب من كليات مختلفة على التفوق في تخصص من التخصصات المشتركة بينهم.

الا ان التنافس الذى يمكن ملاحظته واخضاع اطرافه للتجربة والضبط أو للدراسة الامبيريقية لابد من ان يتوافر به المواجهة والتواجد المكانى والزمانى ، أى التنافس المباشر.

هذا والتنافس لا يستمر كثيراً بمعنى انه قد ينقلب اما الى التعاون أو الى الصراع ، وقد يكون بناءاً يدفع الأعضاء الى التوحد والتجمع لكى يتفوقوا على اقرانهم من الجماعات الأخرى فى مجال من المجالات وقد يكون هداماً يؤدى الى التفكك الداخلى للجماعة ، إذا ما انقلبت الرغبة فى التفوق من رغبة جماعية الى رغبات متنافرة للأعضاء ومتضادة.

وخلاصة القول إذا ان التنافس اصبح سمة من سمات الحياة المعاصرة وبالتالى اصبح سمة بين الأفراد داخل الجماعة الواحدة وبين الجماعات بعضها وبعض.

---

[١] سنية خليل واخرون: علم الاجتماع العام. القاهرة. مكتبة الخدمة الاجتماعية. ١٩٧٩ ، ص ١١٧.

ثالثاً: الصراع: Conflict

يعرف الصراع Conflict بانه عبارة عن عملية اجتماعية تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض فى المصالح والاهداف ، ويسعى كل منهما لتحقيق مصالحه واهدافه ، مستخدماً كافة الاساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة[١] .

ولقد اهتم كثيرون من علماء الاجتماع بدراسة عملية الصراع كاحد الظواهر الاجتماعية التى عاشتها المجتمعات عبر التاريخ ، ومن امثلة هؤلاء العلماء العلامة باريتو F.Parito حيث الصراع من اجل القوة والتأثير ، وتونيز Tonez وفيبر N.Weber اللذان اعتبرا الصراع ظاهرة اجتماعية وحلل زيمل G.semell عملية الصراع من منظور اجتماعى وراى أنها تحمل معنى الاجتماعية من كونها تنشأ فى مجتمع وغيرهم كثير اهتموا بتحليل هذه العملية تحليلاً موضوعياً لخصائص عملية الصراع الاجتماعي[٢] .

ويرى اصحاب نموذج الصراع Conflict Model ان الصراع هو الظاهرة المحورية فى الحياة الاجتماعية ، حيث ينشا عن التنافس والنزاع بين الجماعات المختلفة من حيث القوة والامتياز والمصلحة ، ذلك ان العملية الاجتماعية الأساسية ليست هى الجهد المستمر لاعادة الانسجام ، بل الصراع اللامحدود بين اولئك الذين لا يملكون والذين يملكون ويتزعم هذا الاتجاه رايت ميلز ولويس كوشر وجون جالتنج[٣] .

ويعرف الصراع بانه العملية التى تنشأ فى أى موقف يتفاعل فيه اثنان أو اكثر من الفاعلين متى كان بينهما خلاف أو نزاع أو تعارض، وقد

---

(١) عبد الباسط محمد حسن: مصدر سابق. ص ٢١٧.

(٢) إسماعيل حسن عبد البارى: اسس علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف ط٢ ، ١٩٨٠ . ص ١٠٢.

(٣) محمد الجوهرى: ميادين علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف ، ١٩٧٠ ، ص ٣٤-٣٥.

يحدث الصراع بين مصدرين احدهما خارجى عن التنظيم والاخر من داخل التنظيم[١] .

ويعرف ايضاً بانه ذلك المظهر المتطرف من المنافسة الحرة وفيه ينظم كل من المتنافسين قوته وجهده للفوز على الاخر حتى يبيده[٢] .

وهناك وجهة نظر ترى ان الصراع والتشاحن قد ينتهى بغلبة احد الأطراف ورضوخ الاخرين ، وقد يستمر التشاحن مدة من الزمن يجد بعدها المتشاحنون (المتصارعون) انه لا مناص من الركون الى الراحة وتجنب الارهاق والتوتر ، تمهيداً لاحلال التعاون والتوافق محل الصراع وذلك عن طريق المهادنة أو الصلح أو التحكم أو التسامح[٣] .

الا ان هناك رأى اخر يرى ان الصراع بصفة عامة حالة تفريق وتشاحن وما التكيف أو التعاون الذى يحدث احياناً نتيجة الصراع الا موقف اجتماعى تمليه ظروف الصراع نفسها.

ويذكر غريب سيد احمد ان اساس العلاقات داخل الجماعة هو الاتصال ، ولذا يحدث الصراع بين الأعضاء داخل الجماعة إذا ما تراخى الاتصال بينهم[٤] . ويذكر ايضاً انه إذا كان الصراع بين قوتين غير متكافئتين فان النصر يكون حليف الاقوى والاقدر على الكفاح بينما يكتب للاضعف الخضوع[٥] .

---

[١] O. Marvin "The process of Social organization H.R. and winston. N-Y. 1968.

[٢] منية خليل واخرون: مصدر سابق. ص ١١٧.

[٣] محمد عبد المنعم نور: مصدر سابق . ص ٧٨.

[٤] غريب سيد احمد: مصدر سابق . ص ٢٧٠.

[٥] غريب سيد احمد: نفس المصدر ونفس الصفحات.

ويمكن ان نتحدث هنا عن بعض آثار عملية الصراع والتى تتمثل فى آلاتى[١] :

١- التماسك فى داخل الجماعات المتصارعة. ذلك لان الصراع عندما يقوم بين جماعتين فان النتيجة الحتمية والمنطقية لذلك ان يقوم نوع من التماسك بين افراد كل جماعة ، فالعدو المشترك يدفع افراد الجماعة الواحدة الى نسيان خلافاتهم الشخصية واتحادهم معاً لحماية انفسهم وحماية مثلهم وعقيدتهم أو جنسهم ، وهذا الاتجاه يتوقف الى حد كبير على مدى اتفاقهم حول الهدف الذى يتصارعون من اجله.

٢- الخلخلة فى المجتمع ككل .. عندما يقوم الصراع بين الجماعات فى الوطن الواحد تبرز ظاهرة عدم التماسك ، فالنزاع الذى يقوم بين الاحزاب المتصارعة من شانه اضعاف الوحدة الداخلية فى الوطن الواحد ، كما تقوم بين افراده بلبلة فى الافكار حول المثل والاراء.

٣- سفك الدماء والخسارات المادية .. وهذه النتيجة نجدها واضحة فى الحروب وما يصاحبها من صراع ينتج الخسائر فى الارواح ، والثروات ، كما نلمس الخسارة المادية واضحة فيما قد يحدث من صراع بين العمال واصحاب رؤوس الأموال وما يصاحبه من اضرابات واشتباكات وتخريب.

٤- القضاء التام على احد الطرفين أو سيادة احدهما على الاخر وخضوعه للامر الواقع.

٥- التوافق الاجتماعى فى احدى صوره العديدة.

وإذا وجدت الأطراف المتصارعة ان مصالحها لن تتحقق الا بالتوافق أو التعاون ، قد يتحول الصراع الى توافق وتضامن ، ومن جهة أخرى فان الصراع قد يسفر تفككاً فى اوصال الوحدات التى يتكون عنها المجتمع أو الجماعة.

---

(١) عبد الحميد لطفى: علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف. ط٧ ، ١٩٧٨ . ص١٤٢.

هذا وبالرغم من شيوع الكتابات التى ركزت على العمليات الاجتماعية الثلاث التى سبق الحديث عنها وهى التعاون والتنافس والصراع الا ان هناك عدد كبير من هذه العمليات نشير الى بعضها فى عجالة سريعة فيما يلى:

التكيف: accomodation

حيث يمكن تعريفه بانه عبارة عن التفاعل الذى يهدف الى التوفيق بين الأفراد والجماعات بحيث يتفهم كل طرف من الأطراف افكار ومشاعر واتجاهات الطرف الاخر ليحدث بينها تقارب يؤدى الى تحقيق مصلحة مشتركة[١] .

وتظهر عمليات التكيف بوضوح من خلال متابعة النماذج الاتية[٢] :

أ- عندما ترحل مجموعة من المهاجرين الى مجتمع المهجر الجديد حيث توجد هناك ثقافة أخرى وتنظيم اجتماعى مختلف عما سبق ان الفوه فى مجتمعهم القديم.

ب- عندما تتغير ظروف البناء الاقتصادى والسياسى.

جـ- عندما ينتقل الفرد من مجال التحصيل الدراسى الى الانتاج والعمل.

د- عندما ينتقل الفلاح من العمل فى الزراعة الى العمل فى الصناعة.

---

(١) عبد الباسط محمد حسن: مصدر سابق ، ص ١٩٣.

(٢) جمال مجدى حسنين: دراسات اجتماعية. اسكندرية. دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦. ص ٢٢٩.

التكامل: Integration

ويقصد به عملية التآزر والتغاير الدينامى الارتقائى بين الوظائف الحيوية والنفسية والاجتماعية فى سبيل الارتقاء على وحدة الكل (سواء اكان هذا الكل فرداً أو جماعة)[١] .

ويقول فلدمان ان التكامل يجب ان ينظر اليه على انه مفهوم متعدد الأبعاد حيث يشتمل على عدة أبعاد منها التكامل الوظيفى والتكامل التفاعلى وكذلك التكامل المعيارى.

التنشئة الاجتماعية: Socialization

وتعنى عملية تشكيل السلوك الانسانى للفرد ، وانها عملية تحويل الكائن البيولوجى الى كائن اجتماعى ، وبانها العملية التى تتعلق بتعليم. افراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون فى المواقف الاجتماعية المختلفة على اساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذى ينشأون فيه ، وبانها عملية اكساب الفرد ثقافة المجتمع[٢] .

---

[١] حامد زهران: مصدر سابق. ص ١٠٣-١٠٤.

[٢] عبد الباسط محمد حسن: مصدر سابق. ص ١٩٨.

الفصل الثامن

النمو الاجتماعي

بادئ ذى بدء يجب الإشارة الى ان النمو الاجتماعي الذى يقصده ، المؤلف هو ذلك النمو الاجتماعي المقصود أى الـــذى لا يحـدث تلقائيـا للانسان خلال مراحل عمره المختلفة ، بل انه ذلك النوع الـذى لا يتـم الا عن طريق تدخل العديد من الجهات والهيئات بدءا بالاسرة ، فجماعة اللعب ، فالمدرسة ، فالمؤسسات المجتمعية المختلفة.

إذا فالنمو الذى نقصده يحدث بتدخلات مـن الاب والام والاخـوة ، والمدرس والمحاضر ، والصديق ، والرئيس في العمل أو فـي أى نشـاط والاخصائى الاجتماعي كذلك ، ولذلك يكون النمو الاجتماعي في هذه الحالة نتيجة عملية مقصودة اجتماعيا تسمى بالتنمية Development.

والقول بان التنمية هى عملية يمر من خلالها الطفل بـالعديد مـن الخبرات التنموية التي يكتسبها عن طريق المتخصصين في شتى مواقـف حياته ، يؤدى بنا هذا القول بان الجهود التى تبذل مع الطفل منذ الصغـر لكى تحوله الى طفل "نامى اجتماعيا" عملية ذات شقين الشق الأول منـها هو الوسيلة والشق الثاني هو الهدف.

والوسيلة هى عملية التنمية بما تحتويه من مواقف حياتية يمر بها الطفل فيكتسب من خلالها الخبرات الاجتماعية المختلفة والمطلوبـة لكـى يكون كائنا اجتماعيا ناجحا ، وتجعل منه انسانا يتمتع بمستوى من النمـو الاجتماعي يمكنه من التكيف بنجاح والعيش مع الاخرين فى سعادة ، وهذه هى الغاية من وراء عملية التنمية.

تلك بداية كان لابد منها ، والان سوف نتنـاول النمـو الاجتمـاعى كغاية من غايات التنمية ، وكهدف من الاهداف التى يسعى الـى تحقيقـها المهتمون بالنمو والتنمية الاجتماعية.

والحديث عن النمو الاجتماعي سوف يتركز حول عدد من النقاط الرئيسية اولها: التعريف باهم مطالب النمو الاجتماعي ، وثانيها أهم العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي عند الأطفال ، وثالثها: أهم مظاهر أو مؤشرات النمو الاجتماعي وهى التكيف العام، والتفاعل النفسى الاجتماعي أى درجة شدة العلاقات الاجتماعية وأخيراً: محاولة تقديم مفهوم اجرائى للنمو الاجتماعى.

أهم مطالب النمو الاجتماعي:

لكى يمكن للقائمين بامر رعاية الإنسان وتربيته وتنشئته القيام بمهمتهم من ناحية خلق انسان يتمتع بقدر معقول من النمو الاجتماعى لابد وان يسعوا الى ذلك محاولين تحقيق الاتى[١] :

١- تعلم ما ينبغى توقعه من الاخرين وخاصة الوالدين والرفاق.

٢- تعلم الطفل التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالاخرين.

٣- التوافق الاجتماعى Adjustment.

٤- تكوين الضمير وتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم.

٥- التوحد مع افراد نفس الجنس وتعلم الدور الجنسى فى الحياة.

٦- تكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية وتكوين المفهومات والمدركات الخاصة بالحياة اليومية.

٧- تعلم المشاركة فـي المسئوليات وتعلم ممارسة الاستقلال الشخصى.

٨- تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعي.

---

[١] حامد عبد السلام زهران. مصدر سابق. ص ٢٣٥.

٩- نمو مفهوم الذات ، واكتساب اتجاه سليم نحو الذات والاحساس بالثقة في الذات وفي الاخرين.

ومن الجدير بالذكر ان هذه المطالب لا يمكن تحقيقها في الطفل الا إذا توافر له قدر من التنشئة الاجتماعية Socialization تلك العملية التى يمكن من خلالها الاتصال بين القائم بمسئولية التنمية وبين الأفراد والجماعات المستهدفين ، وذلك الاتصال الذى يحقق الوعى ، والفهم للتوقعات ، ثم التنمية التى تبنى الطاقات الشخصية الهامة[١] .

كما ان عملية التعلم Education تساهم بقدر كبير في التنشئة الاجتماعية حيث يمارس التعليم اما في شكل نظام رسمى - أى من خلال المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات ودور الحضانة - أو في شكل تثقيف - يتم من خلال الاعلام ووسائله المختلفة ، كما اننا لا نغفل دور الأسرة في هذا الشان خاصة فى سنوات عمر الإنسان الأولى حيث يكتسب الطفل قدراً لا باس به من ثقافة المجتمع ونظمه وقيمه ومعاييره.

ومن الامور البديهية ان النمو الاجتماعى يرتكز على تفاعل عدة شروط ورد تلخيص لها في كتاب "Child Development Adjustment" وهى[٢] :

أ- البواعث الفطرية للنمو والنضج.

ب- المؤثرات البيئية التى تؤثر في الانماط الفردية للنمو.

جـ- التفاعلات النفسية الاجتماعية.

وورد ايضاً في نفس المصدر ان هذه العوامل تتفاعل معاً لتخرج لنا فى النهاية جملة من السمات التى يتسم بها الإنسان تصوره اما ناضجاً

---

[١] George J. Mccall & J.L. Simmons "Social psycology, Asociological Approach" OP. Cit. PP. 95-96.

[٢] Lester D. Grow & Alice Grow "Child Development and Adjustment" Macmillan compony. Eight priting U.S.A. 1969. P. 1.

نامياً اجتماعياً ، واما على العكس من ذلك لا يتمتع بالقدر المقبول من النمو الاجتماعى الذى يمكنه من المعيشة بنجاح فى مجتمعه بما يحتويه من ثقافة وقواعد وتقاليد.

اما فيما يختص بالعوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي خاصة عند الأطفال فيمكن ان نجملها حسب ترتيب اهميتها من وجهة نظرنا - الأسرة بما تشتمل عليه من علاقات وصلات بين الاب والام وبين كل منهما والطفل وبين الطفل وباقي الاخوة ، حيث نؤكد على ان الطفل الذى تربيه أمه في الظروف الاسرية السوية العادية ينمو نمواً افضل من الأطفال الذين ينمون في ظروف الايداع بالمؤسسات التى لا تقوم على العلاقات الاجتماعية الشخصية[١] . ثم ياتى بعد ذلك دور المدرسة وتاثيرها الواضح على النمو الاجتماعى للطفل ، حيث يتاثر ذلك بالتكوين المادى للمدرسة ، وكذلك بالعوامل الاجتماعية والفيزيقية كالتجانس بين اعمار اطفال المدرسة والتكوين الجنسى لها ، والفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين تلاميذها وكذلك العلاقة بين المدرس والتلاميذ ، وبين التلاميذ بعضهم ببعض.

كما انه لا يمكن اغفال تاثير المجتمع وثقافته على النمو الاجتماعى حيث التاثير الأكبر للنمط الثقافي العام والخلفية الثقافية ، والطبقة الاجتماعية ، التى ينشأ الطفل فيها لكل ذلك تاثير كبير في النمو الاجتماعى للطفل ، كذلك تلعب وسائل الاعلام دور خطير في تشكيل وجدان وثقافة وقيم ومعايير الطفل خاصة بعد انتشار هذا الكم الهائل من اجهزة التليفزيون والفيديو والتقدم الرهيب الذى يحدث في تكنولوجيا الاعلام واثرها البالغ فى الطفل بالذات.

---

[١] حسبما اثبتته العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية في هذا الشان ومن بينها: دراسة Spitz والتى كانت بعنوان اثر الحرمان من الامومة على مظاهر النمو المختلفة للطفل (١٩٤٦) ودراسة جولد فارب Gold farb عن تاثير الرعاية البديلة للأطفال في سن ٣ سنوات مقارنة باطفال عاديين من حيث التفوق والنبوغ والسلوك الاجتماعي العادي والشاذ.

اما العنصر الذى نوليه رعاية خاصة في عرضنا لهذه العوامل التاثيرية فى النمو الاجتماعى والذى يؤثر وبفاعلية فى هذا الأمر هو تاثير الصحبة أو جماعة الرفاق Peer Group حيث لا يمكن ان نتحدث عن البيئة التى يحدث فيها ومن خلالها النمو الاجتماعى. دون ان نتحدث عن النوادى والمعسكرات بما تحتويه من جماعات الرفاق حيث تلعب هذه المؤسسات دور كبير في إشباع الميول والحاجات تحت اشراف الكبار ، وتوجيه المختصين الاجتماعيين ، ومن هنا نتناول فى السطور القادمة وبشئ من التفصيل الحديث عن تاثير جماعة الرفاق على النمو الاجتماعى للاطفال.

*** تاثير جماعة الرفاق على النمو الاجتماعى للاطفال:**

يرى مارتن وستندلر Martin & Stendler ان جماعة الرفاق والتى يسمونها جماعة القرناء تؤثر على نمو الطفل الاجتماعى عن طريق عوامل مختلفة ، فهى تمده بالثواب والعقاب وتمده بالسند والفردية الخاصة وهو يرى في قرناءه النموذج الذى يريد ان يتبعه ، لانه لا يستطيع ان يتبع نموذج الاب أو الام ، فسلوكهما الاجتماعى لا يتفق وما يجب ان يكون في مجتمع الاطفال.

ويذكر مارتن وستندلر انه يمكن النظر الى علاقة الطفل بقرناءه من ثلاث نواح(١) :

١- القبول الاجتماعى Social acceptance

٢- الصداقة Friendship

٣- التعاون والمنافسة Cooperation and competition

حيث يتاثر قبول الطفل اجتماعياً بما يتصف به من صفات مختلفة اكتسبها في طفولته الاولى. ونسبة القبول الاجتماعى تكاد تكون ثابتة ، وليس معنى ذلك ان الصفات المختلفة التى تجعل الطفل مقبولاً من قرناءه

---

(١) انتصار يونس. مصدر سابق. ص ١٨٦-١٨٩.

في سن معينة تظل هى نفس الصفات التى تجعله مقبولاً في سن أخرى ، فقد وجد من الدراسات العديدة ان الهدوء مثلاً من أهم الصفات التى تجعل الطفل مقبولاً من قرناءه في سن السادسة أو السابعة ، وان نفس الصفة لا قيمة لها من حيث القبول الاجتماعي في سن التاسعة. وتختلف الصفات باختلاف الجنس كذلك وباختلاف الوسط الاجتماعى والاقتصادى ، أى ان الذى يساعد على اتصاف الطفل بهذه الصفة أو تلك هى رغبته فى ان يكون مقبولاً اجتماعياً acceptable أى ان هناك تاثيراً وتاثراً بينه وبين جماعته.

كذلك فالطفل يكون صداقات منذ وقت مبكر ، الا أنها تتميز بالتغير السريع في مرحلة الحضانة ، ثم تميل الى الثبات تدريجياً ، وتتاثر الصداقة في مرحلة الطفولة المتاخرة بالصفات الشخصية للطفل ، فالتشابه الاجتماعى ، وتقارب العمر الزمنى والطول والوزن والذكاء كلها عوامل تؤثر في تكوين الصداقات بين الاطفال. والصداقة من المظاهر الاجتماعية والهامة التى تعطى الطفل رضاءاً نفسياً ، ولذا فمن أهم عوامل تغيير الاصدقاء تغير الحاجات الاجتماعية لدى الطفل هذا طبعاً بجانب الشجار أو البعد مدة طويلة مما يجعل الطفل يبحث عن صديق اخر.

وقد دلت دراسات تشالمان challman على ان الأطفال يميلون الى مصادقة نفس الجنس من وقت مبكر.

اما التنافس والتعاون فهما ظاهرتان متداخلتان ومقبولتان اجتماعياً ، ومثال ذلك التنافس بين فريقين في لعب الكرة ، فاى عضو في فريق الكرة يتعاون ويتنافس في ان واحد فهو يتعاون مع أعضاء فريقه وينافس أعضاء الفريق الاخر. وباختصار فالمنافسة والتعاون يعملان كدافع للسلوك وفي كثير من الاحيان تساعد المنافسة على انجاز التعاون اكثر من التعاون[١].

---

(١) انتصار يونس. مصدر سابق. ص ١٨٨

وإذا اردنا ان نتحدث عن تاثير جماعة الرفاق على النمو الاجتماعى للأطفال نذكر النقاط التالية[1] :

١- جماعة الرفاق تعاون على تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك.

٢- القيام بادوار اجتماعية جديدة مثل القيادة Leadership.

٣- تنمية اتجاهات نفسية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية.

٤- المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعى وهو الاستقلال والاعتماد على النفس.

٥- اتاحة الفرصة للتجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من المعايير الموجهة للسلوك.

٦- اتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار في جو سمح.

٧- اتاحة فرصة السلوك بعيداً عن رقابة الكبار.

٨- اتاحة فرصة تحمل المسئولية الاجتماعية.

٩- تصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين اعضائها.

١٠- إشباع أهم حاجات الفرد الى المكانة والانتماء.

١١- اكمال الفجوات وملء الثغرات التى تتركها الأسرة والمدرسة في معلومات الطفل خاصة في النواحى الجنسية.

*** مظاهر النمو الاجتماعى:**

ونظراً لانه لا يمكنا الحكم على شخص ما بانه على درجة من النمو الاجتماعى تتناسب مع المرحلة التى يمر بها من مراحل النمو

---

[1] حامد عبد السلام زهران. مصدر سابق. ص ٢٣٠.

الاساسية[1] . الا من خلال مظاهر أو مؤشرات معينة ، فانه يجب علينا ان نستعرض أهم مظاهر النمو الاجتماعى التى امكن استخلاصها من العديد من الكتابات النفسية والاجتماعية ومن البحوث التى اجريت على الكثير من جماعات الأطفال حيث يمكننا ألان ان نعدد مظاهر النمو الاجتماعى للأطفال فى الاتى:

١- القدرة على إدراك ما ينبغى توقعه من الاخرين وخاصة الوالدين والرفاق.

٢- القدرة على التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين صداقات والاتصال بالاخرين.

٣- درجة من التوافق الاجتماعى.

٤- الإحساس بالمسئولية الاجتماعية والقدرة على تحملها.

٥- اكتساب معايير الاخلاق والقيم والتمييز بين الصواب والخطا والخير والشر.

٦- اكتساب الاتجاهات الاجتماعية السليمة وفهم وادراك طبيعة الحياة اليومية.

٧- الواقعية الاجتماعية وتقبل الواقع الاجتماعى الذى يعيشه الطفل.

٨- اكتساب الثقة بالنفس والثقة في الاخرين.

---

[1] اتفق بين البحاث والعلماء والعاملين فى ميدان علم نفس النمو على تقسيم هذه المراحل الى:

أ- مرحلة الطفولة المبكرة من الميلاد وحتى السادسة تقريباً.

ب- مرحلة الطفولة المتاخرة (احيانا تسمى الطفولة الوسطى) من السادسة حتى الثانية عشر.

جـ- مرحلة المراهقة وتستمر حتى الحادية والعشرين تقريبا.

د- مرحلة الرشد وهى مرحلة اكتمال النضج وتابيها مرحلة الشيخوخة.

٩- القدرة على التماسك الاجتماعى في الجماعات التى ينتمى إليها الطفل.

واهم ما يعنينا من العرض السابق التاكيد على ان من أهم مظاهر أو مؤشرات النمو الاجتماعى للطفل استطاعته التفاعل الاجتماعى وقدرته على تكوين علاقات أيجابية مع الاخرين ، وتمتعه بدرجة من التوافق الاجتماعى ، واحساسه بالمسئولية الاجتماعية وقدرته على تحملها ، وكذلك اكتسابه معايير وقيم المجتمع واخلاقياته، وكذلك الواقعية الاجتماعية ، وقدرته على الترابط والتماسك الاجتماعي مع الجماعات المختلفة التى ينتمى اليها.

*** التفاعل النفسى الاجتماعى والتكيف من مؤشرات النمو الاجتماعى الاساسية:**

ان ما سبق عرضة من مظاهر النمو الاجتماعى للأطفال له درجة عظيمة من الاهمية في تحديد مستوى النمو الاجتماعى للطفل ، الا ان من بين هذه الامور يوجد عمليتان على درجة كبيرة من الارتباط بينها وبين النمو الاجتماعى ولذلك تستحقان الإشارة بشئ من التفصيل وهما التوافق الاجتماعي Social Adjustment والتفاعل الاجتماعى Social interaction.

أما فيما يختص بالتفاعل الاجتماعى فانه ببساطة عملية التواصل بين الوحدات الانسانية سواء اكانت افراداً أو جماعات أو مجتمعات ، تاخذ كل منها من الأخرى وتعطيها ، بغية الاستمرار وتحقيق الاهداف الاجتماعية.

والمقصود بالتفاعل الاجتماعي في بحثنا هذا - هو الفعل والفاعلية بين أعضاء الجماعة الوحدة من اجل تحقيق اهداف الجماعة، فالتفاعل الاجتماعى هو المناخ الذى يعيشه الأعضاء من خلال ما يمارسونه من برامج وانشطة ساعية نحو تحقيق الاهداف التى ارتضاها الأعضاء لجماعتهم[١] .

---

[١] انظر مفهوم التفاعل الاجتماعي ضمن هذا الفصل.

وتاخذ صورة التفاعل الاجتماعي شكلاً متميزاً متغيراً تتراوح بين القبول والنبذ بين المودة والحب والكراهية والبغض بشكل دينامى متغير مستمر وذلك وفق ما تتيحه حياة الجماعة من مواقف وخبرات ومشكلات ايضاً.

اما التكيف أو التوافق الاجتماعي فسنتحدث عنه بشئ من التفصيل ، وبادئ ذى بدء يجب الإشارة الى ان لفظ التكيف ولفظ التوافق يستخدمان في الغالب الاعم من مؤلفاتنا العربية بمعنى واحد ، وذلك فان استخدام احدى الكلمتين يحل محل الأخرى بصفة مستمرة ، ولو ان القليل النادر من هذه المؤلفات يحاول ان يفرق بين الكلمتين ويحدث هذا بصعوبة بالغة ويتضح هذا من العرض التالى.

فلقد عرف التكيف Adaptation بانه عملية أو نتاج تغيرات عضوية أو تغيرات في التنظيم الاجتماعي ، والجماعة أو الثقافة تسهم في تحقيق البقاء ، أو استمرار الوظيفة ، أو انجاز الهدف الذى يسعى الكائن العضوى اليه ، أو الشخصية أو الجماعة أو الثقافة[١] .

وفي موضع اخر من نفس المصدر يذكر ان التوافق بالمعنى العام يعنى العملية التى يلجا إليها الكائن العضوى أو الشخصية ليتمكن من الدخول فى علاقة متوازنة أو انسجام مع البيئة مع ضرورة توافر الشروط لتحقيق هذه العلاقة[٢] .

وفي اعتقاد المؤلف ان هذه الشروط اللازمة لتحقيق هذه العلاقة كما جاء في التعريف السابق للتوافق – وهى العلاقة المتوازنة بين الشخصية والظروف البيئية ما هى الا تلك التغيرات التى يمكن ان تحدث في الشخصية أو في الكائن العضوى أو في الجانب الاجتماعى أو البيئة المحيطة – حسبما جاء في تعريف التكيف.

---

[١] محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع. مصدر سابق ص ١٧.

[٢] محمد عاطف غيث . المصدر السابق . ص ١٨.

هذا ويمكن القول بان اصطلاح التكيف مشتق اصلاً من نظرية تشارلز دارون عن التطور سنة ١٨٥٩ والتى قرر فيها ان الكائنات الحية التى تبقى هى الكائنات التى تستطيع ان تتوائم مع صعوبات واخطار العالم الطبيعى ، وهذا ما عبر عنه دارون بالانتخاب الطبيعى أو البقاء للاصلح ، وعلى ذلك فالتكيف عملية ديناميكية مستمرة يهدف بها الشخص الى ان يغير سلوكه أو يغير مجتمعه ، ليكون بينه وبين مجتمعه هذا علاقة اكثر توافقاً وتكيفاً[١] .

ويتفق مع الرأى السابق ما ورد في احد المصادر السوسيولوجية والذى يقول في معنى كلمة adaptation أنها تعنى بصفة عامة احساس بيولوجى بالتوافق بين الكائن الحى organism وبيئته environment وفي عملية التكيف يحاول الكائن الحى تعديل وتغيير البيئة حسبما يتفق مع ما يريد ، اما فى التطور التاريخى فهو يعنى التغيرات أو التطورات التى حدثت للكائن الحى واسهمت في بقاء النوع الانسانى[٢] .

وتجدر الإشارة الى ان التكيف يختلف فى درجته وطبيعته ، فبعض الأفراد يتكيفون بنجاح لما يحيط بهم من اشياء واشخاص ، والبعض الاخر قد يكتسب عادات سلوكية سيئة تعرقل تكيفهم وتحول دون ايجاد حلول مرضية لمشكلاتهم[٣] . كما ان هناك من يستطيع التكيف مع المواقف والاشياء والأشخاص بالمواجهة ، بينما آخرون لا يستطيع ذلك فيلجا الى ما يسمى بالحيل الدفاعية أو الميكانيزمات الدفاعية Micanisms dfinif.

---

[١] محمد السيد الهابط. التكيف والصحة النفسية ، المكتب الجامعي الحدث ١٩٨٣ ص ٢١.

[٢] عطية محمود هنا. الشخصية والصحة النفسية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨ ص ٤٨.

[٣] عطية محمود هنا. الشخصية والصحة النفسية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨ ص ٤٨.

والخلاصة ان المؤلف يميل الى استخدام مفهوم التكيف أو التوافق الذى حدده جيمس سورى وتشارلز تيفورد والذى يقول:

العملية التى تحدث تغيراً في ذلك الإنسان وفى بيئته وينجح من خلالها الإنسان فى خلق واستمرار علاقة متوازنة بينهما.

وإذا كنا قد ركزنا على التكيف والتفاعل النفسى الاجتماعى وجعلهما المؤلف من أهم مؤشرات النمو الاجتماعى فهذا لا يعنى اغفال اهمية باقى المؤشرات السابق الإشارة اليها.

*** تعريف اجرائى مقترح للنمو الاجتماعى:**

من كل ما سبق ذكره يمكننا القول بانه لايمكن التعرف أو الوقوف على طبيعة أو مستوى أو درجة النمو الاجتماعى للفرد وعضو الجماعة أو الجماعة الصغيرة ككل الا من خلال مظاهر أو مؤشرات عدة منها:

١- قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية مع الاخرين.

٢- القدرة على فهم وادراك وتحمل المسئولية الاجتماعية.

٣- التوافق أو التكيف مع الذات ومع البيئة المحيطة.

٤- القدرة على تمييز الصواب والخطأ ونمو الضمير.

٥- القدرة على تحقيق درجة من التماسك الاجتماعى داخل الجماعة أو الجماعات التى ينتمى إليها الفرد.

٦- تكوين القيم والاخلاقيات التى يرتضيها المجتمع والحفاظ عليها.

ولذلك إذا اردنا ان نضع تعريفاً اجرائياً للنمو الاجتماعى فيمكن اجمالاً القول بان النمو الاجتماعى هو مظهر اجتماعي - مكتسب - للشخص أو للجماعة المنتمى إليها يتميز بالقدرة على التفاعل الاجتماعي والتكيف بنجاح مع الاخرين بالقدر الذى يتفق وقيم واخلاقيات وثقافة المجتمع.

الباب الثالث

البحث الاجتماعى ودراسة قضايا المجتمع

الفصل التاسع: البحث الاجتماعى بين النظرية والامبيريقية.

الفصل العاشر: من قضايا ومشكلات المجتمع الريفى المعاصر.

الفصل الحادى عشر: بعض الدراسات الاجتماعية الميدانية:

(١) فى علم الاجتماع التربوى.

(٢) فى علم اجتماع التنمية.

(٣) فى علم الاجتماع الصناعى.

(٤) فى علم الاجتماع العائلى.

(٥) فى علم الاجتماع الريفى.



الفصل التاسع

البحث الاجتماعى بين النظرية والامبيريقية

إذا كان البحث الاجتماعى فى ابسط صوره هو الطريقة العلمية المنظمة التى تستخدم الدراسة الواقع الاجتماعى بغية التوصل الى حقائق جديدة يمكن استخدامها والاستفادة منها عمليا وعلميا ، وهو ايضا منهاج لاكتشاف المعارف الاجتماعية الجديدة التى يمكن توصيلها والتحقيق من صدقها مستقبلا.

وإذا كانت نتائج البحوث الاجتماعية تسهم وتتعاون مع البحوث التطبيقية كبحوث الخدمة الاجتماعية على سبيل المثال - تبغى بالإضافة الى ما سبق ماعدا المهتمين بالمجتمع ودراسته ومعالجة مشكلاته فانها تحاول ان تساعد هؤلاء على الوقوف على بداية الطريق الصحيح نحو التدخل المهنى العلمى المنظم فان الحقائق كلها تدل بما لايدعو مجالا للشك على ان الاتجاه الحديث والسائد فى معظم العلوم الاجتماعية يؤكد ان البحوث الاجتماعية وثمراتها الفكرية والعلمية تسير بين اتجاهين بحثين هما الاتجاه الشمولى والاتجاه الامبيريقى حيث تركز الاتجاه الأول على التنظير يركز الاتجاه الثانى على التطبيق ، ولكن هناك سؤال يطرح نفسه وهو هل ناخذ بالاتجاه الأول ام بالاتجاه الثانى ؟ وايهما افضل بالنسبة للمهتمين والدارسين الاجتماعيين ؟ ذلك استفهام كبير لا يمكن الاجابة عليه اجابة سطحية بل يجب الاجابة وبعمق حتى تسهل تحديد مدخلنا الى فصول هذا الكتاب الذى يدور حول معنى ومنهجية البحوث الاجتماعية واهم ادواتها ومجالاتها ؟

نقول ان الاجابة على هذا التساؤل الكبير يحتاج منا اولاً ان نقدم تعريفاً بل عدة تعريفات لمفهوم الامبيريقية Empirical وكذلك مغزاها

واهميتها وكيفية ان تكون البحوث امبيريقية ، ثم نستعرض كذلك معنى الشمولية العقلانية Rationalism ، ثم نعقد مقارنة بين المفهومين ، حيث يتضح فيما بعد ومن خلال استعراض لفصول هذا الكتاب ومن خلال النماذج التطبيقية أى الاتجاهين هو السائد والمنتشر حاليا بين البحاث والمهتمين بالبحوث الاجتماعية. وسنبدأ حديثنا بتوضيح معنى الامبريقية كمفهوم علمى ثم يتوالى عرض باقى النقاط.

الامبيريقية مفهوم علمى:

تدل كلمة امبيريقية Empirical على اتجاه قديم جديد فى نفس الوقت فى دراسة المجتمع الانسانى ، وهى كتابة لكلمة امبيريقيى Empirical التى نتردد كثيرا فى تسميتها أو ترجمتها بتجريبى لان الامبريقية وهى الاحتكام الى الواقع اوسع مدلولا من التجربة Experiment التى هى مجرد اداة من ادوات عدة يصطنعها الاتجاه الامبيريقى ، كما اننا لا نعرفها "بالعلمى Scientific" لان صيغة العلمى واسعة واشمل من الامبيريقى فهى تنسحب على الامبيريقية وعلى غيرها ، بينما الامبيريقية اتجاه ملموس ومعين بالتحديد[١] .

وثمة ترجمة أخرى لكلمة Empirical تذهب الى تفضيل كلمة تجربى بحذف الياء تمييزا عن تجريبى ولكنها ايضا لا تعطى المعنى الاساسى للاتجاه ولا تفرق بينه وبين المنهج التجريبى Expiremintal Method والمعروف علم المناهج[٢] .

---

[١] محمد الجوهرى ، عبد الله الخريجى مناهج البحث العلمى. الجزء الثانى. جدة. دار الشروق. الطبعة الثانية ١٩٨٠ ص ٢٩.

[٢] عبد الباسط عبد المعطى اتجاهات نظرية فى علم الاجتماع. الكويت . سلسلة عالم المعرفة العدد (٤٤). ١٩٨١. ص ١٩٠.

هذا ويعرف الاتجاه الامبيريقى بانه اتجاه فلسفى يذهب الـــى ان أى معرفة انسانية لابد وان يكون منبعها التجربة Expiremint وان هذا الاتجاه على النقيض تماماً من الاتجاه الفكرى العقلانى الشمولـــى Jdealism and Rationalism ، وبالنسبة للعلم فان الوصول الى التعميمات فحسب يجب ان يكون متلازماً مع لاختبار بواسطة تكنيكات موضوعية ومن خلال التجربـــة الحسية[١] .

ولقد قامت الامبيريقية على الاعتقاد السائد بان الشئ الذى يمكن ان يجرب ويحس هو الشئ الوحيد الصادق ، وان الاختبار النـــهائى للحقيقـــة العلمية هو التجربة الحسية.

وهناك ايضاً من يقول بان الامبيريقية هى الاسم الذى يطلـــق علـــى مذهب أو مجموعة من المذاهب ، أو مواقف معينه فى مجالات العلـــم ، أو البحث أو النشاط التطبيقى حيث تبلورت الامبيريقية وعولجت بوضوح فى فلسفات بيكون Becon ولوك Locke وهيوم Hume وبين أهم مـــا توصلـــوا اليه ان الإدراك هو مصدر المعرفة والمعيار الـــذى يمكـــن ان يختبرهـــا ، ويعتقد من يتبنون الامبيريقية بانه لاشئ يوجد فى العقل لم يسبق إدراكـــه عن طريق الحواس التى تصور عمل ما يوجد فى المكان والزمان[٢] .

وورد فى العديد من المراجع والمعاجم الاجتماعية ما يؤكد علـــى ان الامبيريقيه ترفض تماماً أو هى علـــى النقيـــض تمامـــاً مـــن الشموليـــة

---

[١] George A. Theodors and A chilles G. Theodorson "empiricism in "Amadern Divetionary of sociology". A Barnes and Nable Reference Book. N. Y. 1979. PP. 130-137.

[٢] محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٨ - ١٥٩.

Rationalism من حيث الاعتقاد فى القانون الذى يحكم صياغة المسببات والنتائج[١] .

والامبيريقية كذلك هى الصياغة للكلمة الفرنسية Empirique وهى مشتقة من الاصل اللاتينى Empiricus الذى يعنى الخبرة Experience أو ما ياتى من الخارج أو يستمد من الخبرة أو يعتمد عليها[٢] .

وهنا يذكر كرين برينتون ان هناك خبرة امبيريقية مثالية مثلما يوجد عند باركلى وهيوم ومافى وغيرهم ويقررون ان الخبرة هى جماع الاحساسات أو المفاهيم وينكرون ان الخبره مرتكزه على العالم الموضوعى الخارجى[٣] .

وخلاصة ما سبق عرضه من تعريفات للامبيريقية فى مقابل العقلانية الشمولية نجد ان اغلب الكتابات السوسيولوجية المعاصرة تستخدم كلمة Impirical بمعنى الاحتكام الى الواقع المحسوس سواء فى اختيار المشكلة أو جمع الحقائق أو تصنيف البيانات وتحليلها ، فى نفس الوقت الذى تستخدم فيه كلمة تجريبى Experimental بمعنى الاحتكام الى التجربة بالمفهوم العلمى الدقيق للكلمة والذى يعنى الملاحظة العلمية التى تخضع للضبط العلمى الناتج عن التحكم اما من جانب الباحث أو من جانب الطبيعة.

---

(١) Henry pratt fair child and 100 Authorities "Dictionary of sociology and related sciences". N.J.U.S.A. 1975. P. 106.

(٢) عبد الباسط محمد حسن علم الاجتماع – الكتاب الأول (المدخل) – القاهرة ، مكتبة غريب. الطبعة الثانية. ١٩٨٢. ص٣٤.

(٣) كرين برينتون تشكيل العقل الحديث (مترجم) شوقى جلال. الكويت. عالم المعرفة. العدد (٨٢). ١٩٨٤. ص ٤٠٣.

ووفقا للمعانى السابق الإشارة إليها فان البحث الامبيريقى اوسع مدلولا واكثر امتدادا من البحث التجريبى حيث ان المنهج التجريبى هو واحد من المناهج التى يصطنعها الاتجاه الامبيريقى[١] .

هذا من ناحية مفهوم الامبيريقية اما خصائص الموضوعات التى تتناولها البحوث الامبيريقية فانها تتمثل فى الاتى:

(١) دراسة السلوك الواقعى للأفراد بدلا من التركيز على دراسة تاريخ النظم والافكار.

(٢) عدم الاقتصار على دراسة قطاع واحد من قطاعات الحياة الانسانية والعناية بربط كل قطاع بغيره من القطاعات.

(٣) الاهتمام بدراسة المواقف والمشكلات الاجتماعية المتكررة بدلا من التركيز على دراسة المواقف والظواهر التى لها طابع فردى متميز.

(٤) دراسة الظواهر المعاصرة بدلا التركيز على دراسة الوقائع التاريخية.

وإذا كانت هذه هى أهم خصائص موضوعات هذا الاتجاه البحثى وتلك أهم المناهج المستخدمة لتحقيق فلسفة هذا الاتجاه ... لماذا اذا تتزايد اهمية هذا الاتجاه الامبيريقى ؟.

والاجابة تكمن فى السطور القادمة حيث تتمثل اهمية الامبيريقية فيما يلى[٢] :

(١) يرجع فريق من المشتغلين بالبحث ظهور الاتجاه الامبيريقى فى الدراسات الاجتماعية المعاصرة الى التقدم الذى احرزته العلوم الطبيعية

---

[١] عبد الباسط محمد حسن علم الاجتماع. مصدر سابق. ص ٤٢-٤٣.

[٢] عبد الباسط محمد حسن نفس المصدر السابق. ص ٥٠-٥٢.

ابان القرن التاسع عشر والرغبة فى إضفاء الطابع الذى تميزت به على الدراسات الاجتماعية والانسانية.

(٢) فلسفة البحث الامبيريقى تتفق الى حد كبير مع النزعة التحليلية التى اصبحت تميز العصر.

(٣) يرجع بعض المفكرين ظهور هذا الاتجاه الى الانتقادات التى وجهت الى المذهب التاريخى الذى يعتمد على النظرة الشاملة فى الظواهر الاجتماعية والثقافية وفى تفهم احداث التاريخ والذى يقوم على دعاوى غير قابلة للاختبار والتحقيق الامبيريقى.

(٤) الرغبة فى تحرير الدراسات الاجتماعية من الارتباطات الايديولوجية وضرورة الالتزام من قبل الباحثين الاجتماعيين بدراسة الواقع من غير ان يختار خطا ايديولوجيا معينا ينطلق فيه فى تحليله لهذا الواقع.

(٥) النظر الى التجربة على أنها مستقلة تماما عن تكوين الانساق النظرية ، ولذلك اهتم الباحثون بدراسة الوقائع التى لها سند من التجربة ، مبتعدين عن بناء الانساق المنطقية والأطر النظرية.

(٦) زيادة الاهتمام بالجوانب التطبيقية للعلم والرغبة فى توجيه البحوث لحل المشكلات التى تواجهها الجماعات والهيئات والمؤسسات القائمة فى المجتمع.

ويرى انصار الاتجاه التطبيقى فى علم الاجتماع كواحد من العلوم الاجتماعية ان عالم الاجتماع لا يجب ان ينعزل فى برجه العاجى لبناء النظريات كما يتصور اصحاب الاتجاه الاكاديمى ، كما لا يجب ان يتولى مهمة السياسيين المتطلعين الى التغيير الثورى انظم المجتمع كما يتصور

انصار الاتجاه الثورى ، وانما يجب ان يستخدم اقصى ما لديه من معرفة بالظواهر الاجتماعية لتحسين اداء النظم والمنظمات القائمة لوظائفها[١] .

مما سبق يتضح أهم ملامح هذا الاتجاه الامبيريقى واهم موضوعاته ومبعث اهميته ، وبالرغم من ايماننا التام بانه لا يمكن الفصل بين التراث النظرى للعلم فيما يتصل بموضوع دراسته وبين التطبيق العملى المستوحى من طبيعة البحث الامبيريقى ، الا اننا نميل فى البحوث والدراسات الاجتماعية ويشاركنا هذا الميل عديد من المهتمين بمناهج البحث الاجتماعى الى الأخذ بالمنهج الامبيريقى حيث انه اكثر ارتباطاً واهتماماً بدراسة الموضوعات والمشكلات الاجتماعية. واهم انماط وصور المجتمع الانسانى ، حيث تبرز اهمية الاستقراء العلمى للظواهر الاجتماعية المعاصرة بدلاً من استخدام منهج الاستنباط والاستدلال المنطقى الذى يبعد كثيراً عن واقع الحال المنشود.

ونقدم فى السطور القادمة استعراض مختصر يوضح بجلاء التفرقة بين الاتجاهين البحثيين الكبيرين - الامبيريقى والشمولى - استوحاه الكاتب من تحليل قدمه عبد الباسط محمد حسن فى كتابه علم الاجتماع (المدخل).

---

[١] ابراهيم عبد الرحمن علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية القاهرة ، مجلة الجمعية المصرية للاخصائيين الاجتماعيين العدد (٢٩) ، ١٩٨٣. ص ١٠.

اوجه التشابه والاختلاف بين الاتجاهين الامبيريقي والعقلي[1]:

وجه المقارنة	امبيريقي	عقلي - شمولي
الموضوع	يحصر نفسه فيما هو موضوعي عام أي تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين مهما اختلفت الزاوية التي يشاهدون منها.	يتجه الى تحقيق اكبر قدر من وضوح الرؤيا للواقع الاجتماعي ولهذا فهو لا يهتم كثيرا باختيار أو تقنين الادوات أو المقاييس التي تساعد على تقليل مخاطر التميز الذاتي.
من حيث التراكم	النتائج التي يتوصل إليها باحث امبيريقي سابق تكون مقدمات يبدأ منها باحث لاحق ، حيث هناك امكانية إعادة البحث السابق أو التحقق من صحة نتائجه وهذا معناه القابلية للتراكم العلمي. وهنا نشبه الباحثين بالطوابق في بناء واحد يكمل كل منهم الاخر.	الانتاج العلمي من اوله لاخره ينتجه شخص واحد بمفرده حيث يبدا كل مفكر نسقه الفكرى الخاص من الاساس الى القمة كاتما هو عمل فردى فني لا يجوز ان يشارك فيه احد ويشبه الباحث أو المفكر هنا بالهرم حيث يستقل كل واحد عن الاخرين.
من حيث القابلية للقياس الكمى	يعني بالجوانب الاجرائية ويركز على دراسة وحدات وعناصر محدودة ويحصر نفسه في عدد قليل من التغيرات المحسوسة ويستعين بالاساليب الاحصائية والمقاييس الكمية ضمانا للدقة من ناحية ولا مكان قياس العلاقات القائمة بين المتغيرات من ناحية اخرى.	من حيث المفهومات والمصطلحات الكلية فانها تحتوى على متغيرات متقدمة ويصعب تحديد أبعادها اللغوية ومدلولاتها الواقعية وغالبا ما تكون على درجة كبيرة من التجريد.

---

[1] عبد الباسط محمد حسن علم الاجتماع. مصدر سابق ص ٥٦-٥٩.

هذا وبالرغم مما يعتنقه الكاتب من مبدأ عدم الفصل بين المناهج والمداخل البحثية المختلفة بل على العكس لابد من التكامل والتعاون بين هذه المناهج بحيث تكمل بعضها الاخر ، الا انه يعود ويؤكد على ان البحوث الاجتماعية يجب ان تستمر فى خط البحث الامبيريقى الوقائعى حيث ان هذا الاتجاه هو الالزم والاكثر ضرورة لمجتمعنا المعاصر ، حيث يكون البحث من المجتمع واليه ، بمعنى ان يقوم البحث الاجتماعى على المشاهدة والملاحظة والاحتكام للواقع ثم تحليل هذا الواقع ثم محاولة رسم خطط مواجهة مشكلات وظواهر هذا الواقع الغير مرغوب فيها.

اذا فالبحوث الاجتماعية - كبحوث الاجتماع والخدمة الاجتماعية على سبيل المثال - يجب ان تميل الى الناحية الامبيريقية اكثر من ميلها ناحية الاتجاه العقلى الشمولى ، ويرجع هذا بالدرجة الأولى الى عدة أسباب اولها ان موضوع الدراسات الاجتماعية هو المجتمع بجماعاته المختلفة وظواهره المتعددة والمتغيرة وثانيها ان التحليل والتفسير وايجاد الحلول للتعامل مع هذا المجتمع وظواهره ومشكلاته هو الهدف الذى يجب ان تتجه اليه هذه البحوث الاجتماعية ولا تقف عند حد التحليل والتنبؤ والضبط فقط.

وتستعين البحوث والدراسات الإجتماعية لتحقيق الاغراض السابق الاشارة إليها باساليب منهجية بالغة الدقة والاحكام كما تميل الى التعبير عن نتائجها فى صورة رياضية كمية - وهذه سمة من سمات البحوث الامبيريقية وتعتمد كذلك على بحث اتجاهات التغير الاجتماعى والثقافى على مستوى المجتمع ككل أو حتى على مستوى الحضارات الكبرى[١] . وسواء كان البحث الاجتماعى امبيريقيا أو شموليا عقلانيا فان له محتويات

---

(١) محمد الجوهرى ، عبد الله الخريجى. مناهج البحث العلمى . مصدر سابق ص ٢٧٦-٢٧٧.

اساسية وخطوات ثابتة اصطلح عليها المشتغلون بمناهج البحث الاجتماعى هذه الخطوات تسمى التصميم المنهجى للبحوث الاجتماعية والتى لا تختلف فى محتواها الرئيسى عن أى بحث علمى مهما كـــان طبيعـــة ميداتـــه أو تخصصه البحثى وسوف نوجز فيما يلى أهم هذه الخطوات ثم يتبعها وصف تفصيلى لهذه الخطوات من خلال فصول الكتاب.

التصميم المنهجى للبحوث الاجتماعية:

الطريقة العلمية والبحث العلمى:

إذا كان المقصود بالطريقة العلمية أنها الأسلوب الاســـتقرائى فـــى التفكير ، وهو تفكير لا يستند الى تقليد أو الى نقل أو الى ســـلطة ولكنـــه يستند الى الحقائق حيث يبدا بملاحظة الظواهر وتؤدى الملاحظة الى وضع الفروض وهى ارتباطات تتخيلها بين الظواهر التى نلاحظـــها ثـــم نحـــاول التحقق من صدقها ومن ان هذه الارتباطات أو العلاقات تنطبق على جميع الظواهر الأخرى الشبيهته بها.

وإذا كان فى امكاننا تحديد أهم خصائص هذه الطريقة العلمية. حيث اتفقت كثير من المصادر الاجتماعية – على ما يلى[١] :

١– تبدأ الطريقة العلمية بملاحظة والتجربة المبدئية حيث ترفـــض جميع المصادر السابقة كمصادر للمعرفة إنما تعترف بمصدر واحـــد وهـــو ملاحظة الواقع ، فالواقع هو الحقيقة.

٢– يجب التحلى بالموضوعية ، بمعنى ان يبتعد الباحث عن التـــأثر بمشاعره الخاصة أو خبراته الشخصية أو نزعاته الدينية أو الاقليميـــة أو

---

(١) عاطف وصفى مذكرات غير منشورة فى مادة علم الاجتماع ، كلية اداب القـــاهرة. ١٩٧٧. ص ٣٢-٣٣.

القومية ، حيث يقرر ما هو كائن دون محاولة تغيير الواقع أو التحـــيز أو التعصب لشئ غير الحقيقة.

٣- يجب ان يكون الهدف من وراء الدراسة العلمية واضحاً ليـــس غامضاً ، وبالرغم من ذلك فقد يكون التوصل الـــى القوانيـــن العلميـــة أو بعضها عن طريق الصدفة كما حدث عندمـــا اكتشـــف نيوتـــن الجاذبيـــة الارضية.

٤- تقوم الدراسة العلمية على فحص واختبار الفروض العلمية عن طريق الرجوع الى الواقع ، فالواقع هو مصدر الفروض وهو ايضاً القياس الذى يحكم على صدق الفروض عن طريق الملاحظة والتجربة.

٥- تتميز الطريقة العلمية بدقة الالفاظ واستخدام القيـــاس الكمـــى الدقيق كلما امكن ذلك وترفض فى نفس الوقت الالفاظ الغامضة مثل اكـــبر أو اكثر أو اقل أو نادراً ... الخ ولابد من التعبير عـــن الحقـــائق العلميـــة بالأرقام والنسب المئوية.

٦- امكانية التنبؤ حيث تكمن الاستفادة من الطريقة العلمية ومـــن القوانين التى يصل إليها باستخدام هذه الطريقة فى امكانيـــة التنبـــؤ بمـــا سوف يحدث فى المستقبل فيما يتعلق بالظواهر قيد البحـــث. وكلمـــا كـــان احتمال صحة التنبؤ مرتفعاً كلما دل ذلك على دقة البحـــث العلمـــى ودقـــة القوانين التى نتوصل إليها باستخدامه.

أهم مستلزمات الطريقة العلمية:

ويستلزم السعى نحو الحصول علـــى الحقيقـــة باســـتخدام أســـلوب الاستقراء الصحيح وباستخدام خطوات منظمة يستلزم ذلك كله ان يتحلـــى

الباحث العلمى بخصائص يمكن ان نطلق عليها خصائص التفكير العلمى التى نلخصها فى السطور القادمة[1] :

(١) البدء بتطهير العقل من معلوماته السابقة : بحيث تذهب الى انه يجب على الباحث أو العالم منذ البداية ان يقف من موضوع بحثه موقف الجاهل أو من يتجاهل كل ما يعرفه عنه.

(٢) الملاحظة الحسية: فمن الملاحظ ان الفيلسوف يتخذ من العقل مصدرا للحقائق ، اما الصوفى فيجعل الحدس الذى يقابل البرهان العقلى اصلا للمعرفة اليقينية ومعيارا لصحتها ، اما العالم فانه لا يستمد حقائقه الا من الملاحظة الحسية – والتجربة العلمية ان كانت ميسرة – ولا يمتحن صواب معرفته الا بالرجوع الى الواقع واستفتاء الخبرة الحسية.

(٣) النزوع الى التكميم Quantification: فقد كانت الملاحظة الحسية اداة لكسب المعرفة العلمية أهم ركن فى منهج البحث العلمى التقليدى منذ ان وضعت اصوله فى اوروبا فى مطلع العصر الحديث. ولكن التقدم العلمى قد نقل مركز الاهتمام من الملاحظة الحسية الى تحويل الكيفيات الى كميات والتعبير عن واقع الحس بارقام عددية.

(٤) موضوعية البحث: حيث من الضرورى ان يتوخى العالم الموضوعية objectivity فى كل بحث يتصدى له. بمعنى ان يحرص على معرفة الوقائع كما هى فى الواقع وليس كما يود هو ان تكون.

(٥) نزاهة الباحث: حيث يراد بها Disinterestedness اقصاء الذات أى تحرر الباحث من الاهواء والميول والرغبات وابعاد المصالح الذاتية والاعتبارات الشخصية.

---

[1] توفيق الطويل فى تراثنا العربى الاسلامى. الكويت. من سلسلة عالم المعرفة. العدد (٨٧) . مارس ١٩٨٥. ص ٩-٦٤.

(٦) الاعتقاد مقدماً فى مبدأ الحتمية Determinism: بمعنى الايمان من قبل الباحث مقدماً فى بداية بحثه بمبدأ الحتمية (او السببية العامة) أى القول بان لكل ظاهرة علة توجب وقوعها ، ولكل علة معلول ينشأ عنها.

(٧) توافر الثقافة الواسعة للعلماء: حيث اوجب العلماء المتخصصون من الغربيين المحدثين ضرورة توافر هذه السمة فى المهتمين بالبحث العلمى من العلماء والباحثين بحيث لا تقف حدود معلوماتهم وثقافاتهم عند مجال تخصصهم ، بل يتعدى هذا مختلف مناحى الادب والعلوم والفنون.

وعلى الرغم من اختلاف التعاريف التى وضعت لتحديد مفهوم الطريقة العلمية أو البحث العلمى الا ان هناك نقاط عامة تتفق فيما بينها نستطيع من خلالها تحديد هذا المصطلح تحديداً اجرائياً وهذه النقاط هى[1]:

(١) البحث عملية تطويع الاشياء والمفاهيم والرموز وفرصة التعميم.

(٢) انه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق.

(٣) يقوم الباحث باجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة.

(٤) يهدف البحث الى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات والمعلومات المتاحة.

(٥) يتبع الباحث فى تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمى خاصة من ناحية اختيار الطريقة المناسبة والادوات اللازمة ذات الصدق والثبات الجيد.

---

[1] محمد الغريب عبد الكريم البحث العلمى التصميم والمنهج والاجراءات. الاسكندرية المكتب الجامعى الحديث. الطبعة الثانية. ١٩٨٢. ص ٢٠.

هذا وإذا كان العلم هو الغاية التى يسعى الى التوصل إليها أى باحث علم وإذا كان العلم هو جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التى تزخر بها المؤلفات العلمية فى هذا العصر إذاً فإن[1] البحث العلمى هو السعى نحو الحقائق العلمية باستخدام الدراسة العلمية المنظمة للظواهر باستخدام منهج يتسم بالثبات والموضوعية ويقوم على الاستقراء المنظم لهذه الظواهر بغية التوصل الى هذه الحقائق التى يمكن توصيلها والتحقق منها مستقبلاً وكذلك امكانية التنبؤ بما سوف يحدث مستقبلاً لهذه الظواهر.

وبعد كل ما سبق من خلال استعراض شامل وسريع لمعانى العلم والطريقة العلمية والبحث العلمى ومستلزمات هذا البحث يجدر بنا ان نتساءل ما هو المقصود بالبحث الاجتماعى ؟

وباختصار شديد يذكر الكاتب ان البحث الاجتماعى هو لون من الوان البحوث والدراسات العلمية وينطبق على البحث الاجتماعى كل ما ينطبق على البحث العلمى - من خصائص ومستلزمات ومناهج وادوات الا انه يجب ان نخص البحث الاجتماعى بصفته موضوع هذا الكتاب ببعض التوضيح. فنقول ان موضوع البحث الاجتماعى هو الإنسان والمجتمع ، هو الإنسان المتفاعل مع المجتمع وما يلاحظ فى هذا المجتمع من ظواهر اجتماعية وتغيرات اجتماعية وتخلف أو تاخر أو تقدم وتحضر وتصنيع وكذلك يهتم البحث الاجتماعى بالمشكلات الاجتماعية ويسعى الباحثون الاجتماعيون جاهدون وباختلاف تخصصاتهم الدقيقة الى ايجاد تفسيرات لهذه المشكلات والبحث عن الحلول المناسبة لها بل والتدخل فى بعض الاحيان - من خلال مهنة كمهنة والخدمة الاجتماعية مثلاً فى محاولة العلاج الجذرى لهذه المشكلات.

---

[1] عبد الله العمر ظاهرة العلم الحديث دراسة تحليلية وتاريخية. الكويت. عالم المعرفة. العدد (٦٩) سبتمبر ١٩٨٣ ص ٢٧٧.

وإذا كان هذا هو موضوع البحث الاجتماعى فهل يختلف التصميم المنهجى للبحوث الاجتماعية عن التصميم المنهجى لاى لون من الوان البحوث العلمية الأخرى كبحوث الاقتصاد والزراعة وعلم الحيوان وعلم النبات ، ام ان المنهجى التصيم لكل هذه الالوان من البحوث العلمية له اساس ثابت لا يتغير بل تتغير التكنيكات والتطبيقات البحثية فقط ؟

والاجابة بلاشك ان التصميم المنهجى للبحوث الاجتماعية لا يختلف عن التصميم المنهجى للبحوث بصفة عامة الا ان الباحث حينما يصمم بحثه فانه يحاول التفكير فى جميع خطوات البحث كوحدة واحدة متلازمة دون ان يفصل بينها - غير انه يقوم بابراز هذه الخطوات واحدة بعد الأخرى كلما تقدم فى دراسته.

وبالاطلاع على العديد من مؤلفات مناهج البحث الاجتماعى تمكن الكاتب من الوقوف على أهم خطوات التصميم المنهجى للبحوث الاجتماعية والتى اتفقت عليها معظم كتابات هؤلاء المؤلفين والتى تمثلت فى عشر خطوات هى موضوعات هذا الكتاب سوف نعرض هذه الخطوات ثم تاتى التفاصيل فيما بعد.

١- تحديد المشكلة وصياغتها.

٢- تحديد المفاهيم والفروض العلمية.

٣- تحديد نوع الدراسة.

٤- تحديد مناهج الدراسة.

٥- ادوات الدراسة.

٦- الدراسات السابقة.

٧- مجالات الدراسة.

٨- جمع البيانات من الميدان.

٩- تحليل البيانات وتفسيرها.

١٠- كتابة تقرير الدراسة.



الفصل العاشر

من قضايا ومشكلات المجتمع الريفى المعاصر

هناك بعض الملاحظات التى تشير الى ان المجتمع الريفى عانى كثيراً من التخلف ومظاهره المختلفة سواء اكانت هذه المظاهر فى المجال الاقتصادى أو الاجتماعى أو الثقافى أو الصحى حيث كان دائماً وراء هذا التخلف اهتمام كبير من المسئولين واولى الأمر بالمدينة ومشكلاتها والسعى الى ايجاد الحلول العاجلة لهذه المشكلات ، ثم ياتى بعد ذلك وبفارق كبير فى الزمن والإمكانيات الاهتمام بالريف وقضاياه ومشكلاته ، مما ساهم فى تكاثر مشكلات الريف وتفاقمها واصبحت عملية مواجهة هذه المشكلات مشكلة فى حد ذاتها.

ولقد تفاعلت الأسباب التى كانت وراء مشكلات الريف الا ان النظرة الفاحصة عبر التاريخ الطويل للمجتمع الريفى وخاصة مجتمعنا افرزت عدداً من الأسباب والعوامل الجذرية التى ساهمت فى افراز مشكلات الريف وتفاقمها والتى تتمثل فى التالى [١] :

١- النظرة السطحية لمشاكل القرية واحتياجات السكان من حيث الرعاية الصحية أو التوعية أو الكفاية الانتاجية.

٢- عدم إدراك النتائج البعيدة المدى التى سوف تترتب على التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحتمية والتى بدات بوادرها تظهر تدريجياً ، وخاصة فيما يتعلق بالهجرة أو ازدياد التعليم.

٣- المحافظة على توازن الصورة العامة للملكية التى كانت تتميز بالفوارق الكبرى بين الملاك والعاملين فى الأرض الزراعية.

---

[١] محمد عاطف غيث ، دراسات فى علم الاجتماع القروى ، مصدر سابق ، ص ٣٦٠-٣٦١.

٤- الأخذ بالاساليب الرأسمالية والرجعية فى الإصلاح ، ومعناه ادخال الإصلاح والتغلب على المشاكل بالقدر الذى يخدم مصالح الملاك دون العاملين فى الأرض الزراعية.

٥- الدعاية السياسية الحزبية باسم الديمقراطية المزيفة كمحاولة لاحتلال مراكز القوة فى المجتمع - كما كان يفعل الساسة والحزبيون قبل قيام الثورة.

٦- البحوث السطحية التى اجريت على المجتمع القروى بهدف الأخذ ببعض جوانب تنمية المجتمع القروى التى استخدمت فى مجتمعات تختلف عن مجتمعنا كلية ، ثقافياً وتاريخياً واجتماعياً واقتصادياً.

وفى رأينا ان العوامل السابق الإشارة إليها كانت تكمن وراء العديد من مشكلات الريف على مر التاريخ قد ساعدت على ضعف الميزانيات التى كانت تخصص للريف وخدمات الرعاية بالقرى ، والنظر الى الريف بعامة على انه مجتمع من الدرجة الثانية ولا يحظى بنفس اهتمام المدن ، وهذا بالطبع ساهم فى تفاقم المشكلات وتعقدها وجعل عملية العلاج فى حاجة الى حشد الطاقات والإمكانيات المادية والبشرية وتكاتف الجهود الشعبية والحكومية من اجل المواجهة الحاسمة.

وإذا اردنا ان نقدم تصنيفاً للمشكلات التى يعانى منها المجتمع الريفى بصفة عامة والريف المصرى على وجه الخصوص ، فاننا يمكن ان نقسم هذه المشكلات الى خمسة اقسام وهى[1] :

---

[1] انظر بالتفصيل:

- غريب عبد السميع واخرون ، مصدر سابق ، ص ٤٧-٦٥.

- حسن على حسن ، مصدر سابق ، ص ٢٢٨-٢٤١.

١-المشكلات الاقتصادية:

أ- قلة الدخل .. حيث ادى انخفاض الاجور والايجار المرتفع للارض والبطالة الموسمية الى قلة دخل الفلاح ، الى جانب عدم وجود مجالات أخرى للكسب غير الزراعة ، وفرص العمل المحدودة وكثرة الإنجاب التى تزيد من عدد الأطفال كفئة مستهلكة غير منتجة مما يقلل باستمرار من نسبة الفئة الوسطى التى تقوم بالانتاج.

ب- ندرة راس المال .. فرأس المال الذى يملكه الفلاح ثابت يتكون من الأرض والادوات والمواشى. والحصول على راس مال سائل يستلزم من الفلاح الاستدانة ، كما ان عدم كفاية راس المال أو عدم توفره يحول دون الاتجاه الى الزراعة الكثيفة التى تحتاج الى راس مال كبير وعمالة اكبر وفترة انتظار أطول حتى يظهر المحصول.

حـ- ضعف الانتاج .. وهذه المشكلة ترتبط بعدة عوامل منها التمسك باتباع طرق الزراعة التقليدية القديمة وعدم استعمال الادوات الحديثة ، وكذلك عدم كفاية اساليب ووسائل حماية النباتات والمحاصيل من الافات والحشرات التى تفتك بجزء كبير من المحصول مما يجعل المحاصيل الزراعية تعطى انتاجاً اقل من الحد الامثل. وكذلك الحال بالنسبة للحيوان والدواجن حيث ادى عدم تربية الاصناف التى تعطى انتاجاً كبيراً فى اللحم أو اللبن أو البيض أو عدم الدراية بوسائل التربية والتغذية السليمة الى ضعف الانتاج الحيوانى الى درجة كبيرة.

د- الاعتماد على محاصيل معينة .. فالاعتماد على محصول واحد خصوصاً إذا كان من المحاصيل التصديرية يجعل المنتج تحت رحمة المنافسة والمضاربة فى السوق العالمية وتاثر اسعار المحاصيل بالاسعار العالمية.

هـ- فرص العمل المحدودة ونقص الحرف .. وهى تعود الى تزايد السكان بسرعة اكبر من زيادة موارد الانتاج واتاحة فرص عمل جديدة ، والى نقص فى التخطيط والتدريب على الكثير من الحرف التى تحتاجها القرية ويمكن ان تستوعب الفائضى من الايدى العاملة ، مثل السمكرة والتجارة والميكانيكا وصيانة الالات ، إذ تعودت القرية ان تسد احتياجاتها من هذه الحرف من المدينة.

و- قلة الاهتمام بنشر الصناعات الريفية والمنزلية .. حيث عانى الريف كثيراً فى الماضى من هذه المشكلة وكان من أهم اسبابها نقص التخطيط لانتاج الصناعات المتمشية مع حاجة السوق ، وقلة المساعدات المالية التى تقدم لتطوير الصناعات الموجودة والحصول على المواد الخام وتسويق الانتاج وكذلك نقص الابحاث الفنية اللازمة وبرامج التدريب التى تؤدى الى الابقاء على الصناعات اليدوية بشكل متجدد قائم على تطور صناعى وفنى راقى.

ز- اعاقة المرأة الريفية عن القيام بدورها الفعال فى عملية التنمية والنهوض بالمجتمع وخاصة فى مجالات الأسرة وتنظيمها والتربية ومجالاتها المجتمعية من خلال المؤسسات والجمعيات الاهلية.

٣- المشكلات الثقافية:

أ- الجهل وانتشار الامية التى تقف حائلاً أمام وصول مبادئ المعرفة والعلوم والثقافة العامة الى الريفيين.

ب- ضعف الالمام بجوانب الحياة فى المجتمع ومشاكله.

جـ- عدم معرفة الطريق الصحيح لاداء الأعمال المختلفة وانسبها واصلحها لتحسين مستوى الحياة الريفية.

د- عدم معرفة دور المؤسسات الموجودة بالقرية وخدماتها وامكانياتها حتى يمكن الحصول منها على الفائدة المنشودة.

هـ- عدم ملائمة المناهج الدراسية - فى الغالب الاعم - للحياة الريفية إذ ان نظام التعليم العام يخلق مواطناً يعرف القراءة والكتابة دون ان يعلم أو يتعلم ما يهم البيئة ويربطه بها ليعيش فيها كمزارع أو صانع مثقف.

و- هجرة المتعلمين والمتعلمات بعد ان اصبحوا غير قانعين بحياة الريف.

ز- تسرب الأطفال من المدارس للعمل بالحقول أو فى مجالات أخرى لمساعدة اسرهم الريفية اقتصادياً.

ح- قلة مصادر الثقافة والمعرفة فى القرية نسبياً إذا ما قورنت بما هو متاح للمدينة ومن هذه المصادر الجرائد والمجلات والكتب ، خصوصاً تلك التى تناسب مستوى التعليم فى القرية وقدرات الذين محيت اميتهم.

٣- المشكلات الصحية[1] :

ونقصد بالمشكلات الصحية تلك التى يعانى منها اهل الريف بسبب تفاعل مجموعة من العوامل منها الماء والصرف الصحى والمسكن الغير صحى وما يستتبع هذه العوامل من مشكلات تتلخص فى التالى:

أ- انتشار الأمراض المتوطنة ووجود البرك والمستنقعات كمصدر لنشر امراض البلهارسيا والملاريا والتيفود وغيرها حيث تكمن أهم أسباب هذه الأمراض فى ظواهر غير صحية كالتبول والتبرز فى مجارى المياه مع استخدام مياهها فى الشرب أو فى الاستحمام وغسيل الخضر والملابس.

---

(١) انظر: حسن همام ، علم الاجتماع الريفى والحضرى والصناعى ، (غير منشور) ، ١٩٩٠.

ب- وجود اماكن تكاثر الحشرات الناقلة للامراض كالذباب والبعوض والبراغيث والفئران مثل اكوام السباخ والفضلات الادمية والحيوانية فى الطرقات والحظائر والمنازل.

جـ- قلة التهوية بالمساكن وامتلائها بالدخان الناتج عن الافران المنزلية مما يؤدى الى الاصابة بامراض سوء التهوية مثل السل وامراض الجهاز التنفسى والانفلونزا.

د- الجهل بالامراض المختلفة وطرق الوقاية منها وعدم الاقبال والاهتمام بالتحصين ضد الأمراض للوقاية منها.

هـ- قلة الوعى الصحى وعدم الاسراع فى العرض على الطبيب حين الشعور بالمرض والالتجاء الى الوصفات البلدية وسبل العلاج البدائية.

و- قلة حجم الخدمات الصحية الموجهة للريف مقارنة بما هو مقدم للمدينة فى نفس المجال.

٤- المشكلات العمرانية:

أ- عدم وجود تخطيط عام للقرية ومساكنها وتوزيعها ومرافقها وانتشارها عشوائيا.

ب- ضيق الطرق مع عدم استقامتها مما يعوق حركة السير أو النقل داخل القرية.

جـ- تلاصق المنازل ووجود الحظائر بداخلها.

د- الافتقار الى مياه الشرب النقية ومياه اطفاء الحرائق.

هـ- عدم توفر الكهرباء سواء بالطرق أو بالمساكن أو كمصدر للقوى المحركة.

و- قلة وسائل المواصلات بين القرى أو بينها وبين المدن.

ز- عدم وجود طرق ممهدة توصل الى القرى وتربطـــها بــالطرق الرئيسية.

ح- عدم توفر المساكن أو الاماكن المناسبة للموظفين أو العــاملين بمرافق واجهزة الخدمات المختلفة من غير اهل القرية* .

وبالرغم من الكتابات العديدة التى تناولت الحلول المختلفـــة لـــهذه المشكلات الريفية أو بعضها ، الا اننا نميل الى ذلك الاطار الذى يتضمـــن مواجهة جادة وحاسمة لمشكلات الريف والذى يحتوى على مجموعة مـــن المبادئ تتمثل فى التالى[1] :

١- تغير العلاقات البنائية فى المجتمـــع القـــروى ، ومـــن اهمـــها العلاقات القائمة على طبيعة الانتاج الزراعى والعمل وما يقوم عليهما مـــن علاقات وظيفية تشمل النظام الاجتماعى باكملة.

٢- تغيير العلاقات البنائية بين المجتمع القروى والمجتمع الحضرى فى ضوء التخطيط المركزى لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٣- تغيير الاساس الفنى للانتاج الزراعى كنقطة جوهرية فى زيادة الدخل القومى وما يستتبع ذلك من احتمـــالات عديـــدة للعمالـــة والـــهجرة والمطالب الرئيسية للتامين الاجتماعى فى هذا الميدان.

٤- تغيير اساس الرعاية الاجتماعية لتتفق مـــع النظـــرة العادلـــة للريف وفى ضوء كفاءة التخطيط العام والزيـــادة المتوقعـــة فـــى الطاقـــة الانتاجية العامة.

---

* سوف نستعرض بعض المشكلات بالتفصيل فى الجزء الثانى من هذا الفصل.

[1] محمد عاطف غيث ، دراسات علم الاجتماع القروى ، مصـــدر ســابق ، ص ٣٦٣.

٥- تدعيم الإدارة المحلية لتصل الى مرتبة الحكم المحلى الكامل لمواجهة الزيادة المضطردة فى نسبة نمو وتحديث المجتمع القروى.

*** استعراض لعينة من القضايا والمشكلات الريفية:**

١- كثرة الإنجاب:

تكونت الأسرة منذ بدء الخليقة نتيجة لترابط وتعاقد قائم بين الذكر والانثى بهدف إقامة حياة مستمرة ومستقرة ولتوفير الراحة النفسية للطرفين واعداد البيئة والمناخ المناسبين لانتاج واعداد الاجيال المقبلة التى تضمن حفظ الجنس البشرى وتطويره وتحقيق تقدمه.

ولكى تؤدى الأسرة واجباتها فى المجتمع العصرى لابد من الاتى:

أ- حسن اختيار طرفيها كل منهم الاخر.

ب- إدراك كل من طرفى الأسرة لواجباته ومسئولياته فى الكيان الاسرى.

جـ- توفير مصدر الدخل اللازم لتوفير الضروريات اللازمة لحياة الأسرة والتخطيط السليم لا وجه انفاق هذا الدخل مع العمل على ان يكون هناك رصيد مدخر لمواجهة الطوارئ.

د- تزود طرفى الأسرة بالمعلومات الأساسية فى مختلف نواحى الحياة الاسرية وعلى الاخص الثقافة الجنسية ، الثقافة الصحية ، نفسية الطفل واسس تنشئته ورعايته صحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ، كذلك ما يرتبط بالوجبات الغذائية المتكاملة فى حدود إمكانيات الأسرة ، الاصلاحات المنزلية البسيطة وكذلك الاسعافات الاولية.

هـ- ايمان طرفى الأسرة بان الحياة الزوجية تتطلب التعاون والتراحم والتواد بين طرفيها وان يعمل كل منهما بايجابية على اسعاد الاخر وازالة العقبات التى قد تعوق الاستقرار والتماسك الاسرى.

هذا ومن بين الاهداف التى تكمن وراء إقامة وتكوين الأسرة إنجاب الاولاد وتنشئتهم واعدادهم للحياة حفاظاً على الجنس واداء لرسالة متتابعة منذ بدء الخليقة ، الا ان الإنجاب لا يجب ان يكون الهدف الرئيسى للأسرة ولا ان يغالى فى تقدير اهميته بحيث يحجب الاهـداف الأخـرى واهمـها المودة والرحمة والتعاون والالفة والمعاشرة الحسـنة والحيـاة المريحـة للطرفين. كما ان هذا الإنجاب لا يجب ان يتجه الى العدد والكثرة وانما الى الملائمة بين إمكانيات الأسرة والمجتمع اقتصادياً واجتماعيـاً وصحيـاً .. الخ، وبين العدد الذى يمكن للأسرة انجابه ، حيث ان تنظيم الإنجـاب لـه اكبر الاثر فى حياة الأسرة وتخطيط مستقبلها.

والشئ البديهى هنا هو ان الميل الى كثرة الإنجـاب وزيـادة عـدد الاولاد يتناسب عكسياً مع المستوى الثقافى لطرفى الأسرة ، فالاسرة الأكثر ثقافة والتى تدرك ادراكاً حقيقياً لمسئوليتها فى اعداد اطفالها للحياة اعداداً سليماً يتفق وتطور هذه الحياة هى التى تتجه نحو التنظيم والعكس صحيح.

وإذا كان المجتمع الريفى يعانى من انخفاض المستوى الثقافى ومن تفشى الامية بين ابناءه فان اقبال اهل الريف على الإنجاب وبكثرة يمكـن ان يعود بالدرجة الأولى الى سيادة وانتشار عدد من القيم والمعتقدات التى تقف حجر عثرة أمام الأخذ وبفاعلية بمبدأ تنظيم الأسرة ، وتشكل معوقات اساسية أمام الدعوة الى التنظيم ومن أهم هذه القيم والمعتقدات ما يلى[١] :

---

[١] كمال محمود الحسنى ، الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتنظيم الأسرة ، دليل المدربين فى تنظيم الأسرة ، القاهرة ، المجلس الأعلى لتنظيم الأســرة ، الطبعـة الأولى ، ١٩٧١ ، ص ٥١-٦٠.

اولا - ان كثرة الاولاد عزوة:

وقد يكون هذا صحيحا فى المجتمعات البدائية التى كانت تعتمد على الكثرة فى التباهى والتفاخر وصد العدوان ، ايام ان كانت متطلبات الطفل لا تتعدى التغذية والملبس والتعليم عن طريق افراد الأسرة الكبار ، اما اليوم وقد اصبح التعليم ضرورة اساسية فى حياة الفرد واصبح الاعداد للحياة يتطلب عمليات تعليمية وتدريبية تفوق طاقة افراد الأسرة ولها اماكن مخصصة للتعليم والاعداد والتدريب ، اصبحت عملية اعداد الطفل للحياة مسئولية كبيرة ، كما ان التفاخر ألان ليس بالعدد وانما بنجاح الأسرة فى استتباب حالة الأمن واصبحت حقوق الأسرة لا تضان بكثرة اعداد افرادها وإنما بالقانون والنظم الاجتماعية والسياسية للمجتمع.

ثانيا - الاولاد مصدر رزق الاسرة:

ولقد كان الفلاح يعتبرانه كلما زاد عدد اولاده زادت الايدى العاملة التى تعاونه فى عمله. فإذا كان مالكا عاونه فى عمليات فلاحة ارضه ، وان كان عاملا زراعيا زاد دخل الأسرة بتشغيل الاولاد فى العمليات الزراعية البسيطة أو الخدمة المنزلية. ولكن بعد ان اصبح التعليم الزاميا وضروريا فى الاعداد للحياة اصبح الاولاد تكلفة لا يقابلها ايراد الا بعد وقت طويل.

ثالثا - ان إنجاب البنين افضل من إنجاب البنات:

ولذلك إذا بدات الزوجة الريفية بانجاب البنات فانها تستمر فى الإنجاب رغبة فى إنجاب الذكور الذين بحفظون اسم الأسرة فى نسلهم ، إذ ان البنت لا تورث لقبها لابنائها ، ومع انتشار تعليم البنات وخروج الفتاة للعمل بمجالات العمل المختلفة تقاربت الفتاة مع الفتى فى الاعداد للحياة وامكان اعتمادها على نفسها فى شق طريقها مما جعل العبء الاقتصادى

الذى كان على الأسرة يمكن ان تتكفل به الفتاة حتى تتزوج ، بينما دخل الفتى قبل زواجه لا يدخل منه الاجزء ضئيل فى ميزانية الانفاق للأسرة ، وعليه اسهم ذلك فى تغير النظرة الى حد ما ، ومع ذلك يظل الفتى ذو قيمة بالنسبة لاسرته - خاصة فى البيئات الريفية - اكبر من قيمة الفتاة.

رابعاً- الزوجة تحافظ على زوجها بكثرة الانجاب:

حيث تعتقد الريفيات ان المسئولية الملقاة على عاتق الزوج فى حالة كثرة الاولاد لا تمكنه حينئذ من التفكير فى الزواج باخرى ، وكما يقول المثل الشعبى قصقصى ريش طيرك ليلوف بغيرك ، وتتم هذه المقولة عن طريق استنفاذ موارد الزوج الاقتصادية بالصرف على الاولاد الكثيرين. وهذا بالطبع اعتقاد خاطئ لان الفيصل فى تقرير الزواج بزوجة أخرى ليس مجرد اقتصاديات الزوج بل قد تكون اقتصاديات الزوجة الجديدة من العوامل المؤثرة فى الزواج منها علاوة على زوجته ، كما ان زيادة المسئولية والاعباء الى الدرجة التى تثقل كاهل الزوج وتفوق طاقاته الاقتصادية قد تضطره الى الهروب من الحياة الزوجية ، خاصة وان مسئوليته الشرعية لا تتعدى ربع اجره أو مرتبه ، وكما يقول مثل اخر يناقض المثل الأول "اذا كنتى عايزة جوزك يطير خلفى له عيال كثير".

وهنا نورد بعض العوامل والمتغيرات التى ان فكرت فيها الزوجة العاقلة تجعلها لا تقبل على الإنجاب بكثرة حتى يمكن ان تحافظ على زوجها. ومن هذه المتغيرات:

١- لا تتمكن الزوجة بكثرة الإنجاب وتكراره من المحافظة على قوامها وجمالها وصحتها ، كما ان ذلك يتطلب رعاية عدد كبير من الاولاد وهذه الرعاية تؤثر بلا شك فى صحة الام الجسمية والانفعالية والعاطفية وينعكس ذلك على علاقتها بزوجها.

٢- لا تجد الام مع العدد الكبير من الاولاد وقتا مناسبا لترعى مصالح زوجها اللهم الا إذا اهملت مصالح اولادها.

٣- المشكلات والمضايقات الاقتصادية والمالية الناشئة عن عدم كفاية الدخل وعدم توازنه مع متطلبات الكثرة العددية تقضى على امكانية محافظة الزوجة على زوجها.

٤- كثرة الإنجاب تؤثر تاثيرا سلبيا على صحة الام مما يستلزم بندا خاصا لعلاجها ورعايتها الطبية.

إذا فالنجاح والاستمرارية للأسرة وتماسكها واستقرارها لا يتحقق بالكثرة العددية بل قد تكون هذه الكثرة سببا فى انهيارها وتصدعها.

خامسا- تنظيم الإنجاب تدخل فى مشيئة الله وكفر به:

وينتشر هذا المعتقد فى المجتمعات الاتكالية التى تفكر ولا تخطط لحياتها وانما تترك كل شئ للحظ والصدفة وتعزو كل ما يصادفها من فشل ومصاعب الى القدر والحظ ولذلك فان دور الوعظ والارشاد الدينى فى تبيان أحكام الدين الحنيفية الحقة فى هذه الامور ، وان الدين الإسلامى حض على استخدام العقل والتفكير والعلم فى تخطيط حياة الإنسان وبذل الجهد والعرق فى سبيل كسب العيش ولا تعارض مطلقا بين تعاليم الدين واتخاذ الإنسان ما يراه فى مصلحته ويحقق صحة الام ويتناسب والإمكانيات الاقتصادية للاسرة.

سادسا- كل طفل يولد ومعه رزقه:

وهو اعتقاد يحتاج الى مناقشة علماء الدين له لتوضيح اهمية العمل والكد والسعى فى سبيل الرزق ، وان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان لكل امرئ ماسعى وان واقع الحياة لا يزيد من دخل الاب مع كل طفل جديد

وان كثرة الاولاد السريعة تعمل على خفض مستوى معيشة الأسرة وعـــدم تمكن الأسرة من اعداد اولادها الاعداد الصحيح للحياة.

سابعاً – الابن الوحيد يجب ان يعوض ما لم تقدر عليه امه:

يتمثل هذا الاعتقاد وينبنى على الخوف مـــن ان الابـــن أو الابنـــة الوحيدة ترث قلة النسل وعليه يجب على أى منهما – سواء ابن أو ابنه – الا ينظم نسله حتى ينجب الاولاد الكثيرين تعويضاً لما لم تقدر عليه الام ، وهنا يجب توضيح حكم العلم المتضمن ان القدرة على الحمل لا تورث وان يترك للنشئ الجديد – طرفى العلاقة الزوجية – الحرية فى تنظيم انجابـــها دون تدخل من الامهات أو الاباء.

يتضح من العرض السابق اهتمامنا بامر هام من الامور التى نعتقـــد ان لها علاقة عظمى بمشكلة كثرة الإنجاب وهذا الأمر هو سيادة معتقـــدات خاطئة لدى اهل الريف بصفة خاصة توارثوها على مر الاجيال وارتبطـــت بالبناء الاقتصادى الاجتماعى الثقافى لـــهم. وان أى تنـــاول لعـــلاج هـــذه المشكلة يهمل الافكار والمعتقدات فانه لن يحقـــق النجـــاح المرجـــو فـــى مواجهة المشكلة أو محاولة الاقتراب منها وعلاجها جذرياً.

هذا مع عدم اهمال كافة العوامل الأخرى الاقتصادية منها والثقافيـــة والاجتماعية والسياسية ، لان المشكلة ذات أبعاد متعددة ، ولكن أهم هـــذه الأبعاد فى وجهة نظرنا البعد القيمى العقائدى وهذا ما جعلنا نهتم بـــابرازه وعرضه بصورة تفصيلية بعض الشئ.

كذلك يمكننا القول بانه إذا كان الحديث عن بعض المعتقدات المثبطة لمشروع تنظيم الأسرة فى الريف ، فان الحقيقة التى تبدو واضحة من بين سطور هذا العرض يشير الى أهم ما يجب تناولـــه حيـــن الدعـــوة لـــهذا

المشروع وكذلك ما يجب على القائمين بامر الدعوة على اختلاف تخصصاتهم مراعاته وهم يلعبون هذا الدور الهام.

٣- مشكلة الامية - الأسباب والعلاج:

هناك مفهومات للامية ، الامية التى يتحدد حجمها وفقا للاحصاءات العامة ، أى عدم الالمام بالقراءة والكتابة باى صورة كانت ، فى حين ان الامية التى يجب مكافحتها هى الامية الوظيفية ، أى عدم القدرة على توظيف القراءة والكتابة فى مختلف نشاطات الحياة اليومية بما فى ذلك التعليم الذاتى. ولا تشكل الامية الابجدية سوى جزء من الامية الوظيفية وهو ما يلفت النظر الى ان الامية اكثر انتشارا أو اكثر صعوبة فى معالجتها عما تصورنا حتى الان[١] .

ومن الملاحظ انه بالرغم من اتجاه نسبة الاميين الى مجمل السكان نحو التناقص الا ان الاعداد المطلقة للاميين تتزايد باستمرار وبمعدل متزايد ، كذلك فان هناك تركزا للامية بين فئات معينة من السكان مثل السكان والعاملين بالزراعة وصغار السن وهى فئات اقل من غيرها شعورا بفائدة التعليم ويصعب العمل بينها لاستثارة دوافعها للتعليم ويتزايد هذا التركز مع مرور الزمن مما يشير الى اتجاه مشكلة الامية نحو التعقد كيفيا وكميا مع مرور الزمن.

---

[١] انظر بالتفصيل:

International Development Research Center (IDRC). The World of Literacy. Policy, Research and Action. Ottaw 1979. P. 13.

- اليونسكو ، رسالة اليونسكو (الطبعة العربية) العدد ٢٢٩ ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٥-٩.

- امانة المجالس القومية المتخصصة ، مشكلة الارتداد الى الامية ، القاهرة دورية المجالس القومية المتخصصة ، العدد الثانى ، ابريل - يونيو ١٩٧٧ ، ص ١٧.

وإذا اردنا ان نجمل القول عن أهم الأسباب التى تسهم فى انتشار الامية بهذا الحجم السابق الإشارة اليه فاننا نذهب الى ان وراء هذه المشكلة الأسباب التالية:

اولاً- تنشأ الامية نتيجة لعجز نظام التعليم عن تقديم حد ادنى من التعليم لغالبية السكان ، وينعكس هذا العجز فى وجود جزء كبير من الأطفال فى سن التعليم الابتدائى خارج المدرسة وفى قصور برامج محو الامية على جذب اعداد ملموسة من الاميين الكبار للدراسة بها.

ثانياً- يرجع عجز نظام التعليم عن تعميم التعليم الابتدائى للأطفال وعن محو امية الكبار بشكل ملموس الى مجموعة من العوامل ترجع اساساً الى اختلال توجه استراتيجية التنمية التى تركزت على تنمية القطاعات الحديثة فى الاقتصاد القومى واهمال ما عداها واهم هذه العوامل هى [1] :

١- اختلال هيكل توزيع الدخل مما ادى الى عجز جزء من السكان عن إشباع احتياجاتهم الأساسية ولجوءهم الى تشغيل الأطفال والعمل وقت الفراغ لتحسين دخولهم وانتفاء قدرتهم على تحمل النفقات الضرورية للدراسة وانخفاض مستوى تحصيلهم نتيجة لنقص تغذيتهم. كما ادى ايضاً الى اضعاف الالتزام الاجتماعى والمهنى لدى معلمى التعليم الابتدائى وفصول محو الامية.

٢- اختلال اولويات النظام التعليمى التى تتوجه الى اعداد فئات ضئيلة العدد من العاملين لتولى الوظائف بالقطاعات الحديثة اعداداً عالى

---

[1] انظر بالتفصيل الدراسة التى اجراها خالد عبد الله لطفى بعنوان مشكلة الامية فى مصر - دراسات سكانية ، العدد ٦٢ ، السنة التاسعة ، يوليه - سبتمبر ، ١٩٨٢ ، ص ٣-٤٧.

التخصص. وقد اثر هذا على التعليم فى مستوياته الدنيا فجعله بدون اثــــر ملموس فى الحياة اليومية كما اضفى على الدراسة بهذه المستويات طابعاً تجريدياً ، مما جعلها اقل جاذبية وادى ايضاً الى رفع تكلفة التعليم بالنسبة للمجتمع مما حد من قدراته على تعميم التعليم الابتدائى.

٣- تخلف البيئة الثقافية فى الريف وفى المناطق الفقــيرة بــالمدن مما ادى الى اضعاف الدوافع الخارجية لدى الاميين نحو التعليــم وضيــق مجال استخدام القراءة والكتابة فى الحياة اليومية بصـــورة تــؤدى الـــى الارتداد الى الامية والحد من إمكانيات تعلم الأطفال فى بيئاتهم المنزلية.

إذا فالعوامل السابقة فى مجملها تشير الى ان مشكلة الامية تعتـــبر اساساً مشكلة توفر الرغبة الجادة لدى قيادة المجتمع فى توفير الظـــروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتى تضمن تعليــم الكبــار وممارسة ما تعلموه. فمشكلة الامية ليست مشكلة تحويلية فنية فـــالطريق الى حلها لم يعد مجهولاً ولا يتطلب تاجيلاً باسم اجراء المزيد من التجارب للبحث عن حلول فنية جديدة.

اما العلاج الجذرى للامية فانه لا ينعزل عن علاج مشكلات أخـــرى فى المجتمع من اهمها[1] :

١- إعادة توزيع الدخل بشكل اكبر عدالة يضمن إشبـــاع الحاجـات الأساسية لغالبية السكان.

٢- تغيير استراتيجية التنمية لتغيير هيكل العمال ولتوجيه التنميـــة نحو المناطق الأكثر تخلفاً مثل المناطق الريفية.

٣- اصلاح نظام التعليم بحيث يتيح الفرصة للمشاركة الجماهيريـــة الواسعة فى خطة القضاء على الامية والعمل على محوها.

---

[1] خالد عبد الله لطفى ، المصدر السابق ، ص ٣١.

٤- وجود مناخ ديموقراطى يسمح باتاحة الفرصة للمشاركة الجماهيرية الواسعة فى خطة القضاء على الامية والعمل على محوها

ولكى يمكن علاج هذه الامور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتى تؤثر بلاشك على الامية يستلزم هذا اتباع أسلوب التخطيط الشامل فى إدارة مختلف اوجه الحياة الأساسية فى المجتمع والعمل على توفير المقومات الضرورية اللازمة لنجاح المجتمع فى مواجهة مشكلاته مواجهة جذرية.

بدون هذا لا يمكن تحقيق الا بعض الاصلاحت الجزئية لمشكلة الامية التى قد تخفف من حدتها ولكنها لن يقضى عليها.

٣- هجرة السكان الريفيين المصريين[١]:

تعتبر الهجرة من الريف الى الحضر عاملا معوقا للجهود الكثيرة فى تنمية البلاد ، وتهتم مصر بصورة رسمية بكل من أسباب هذه الهجرة وما يترتب عليها ويكشف هذا البحث عن الصفات الشخصية لعينة من الفلاحين المصريين الذين لديهم نزعة الهجرة أو يخططون لها وذلك فى محاولة فهم دوافعهم للهجرة وبعض ما تنطوى عليه مع التاكيد على الاعتبارات الاجتماعية والنفسية والاجتماعية.

والبيانات المستخدمة فى هذه الدراسة مستمدة من سلسلة من اعمال المسح الاجتماعى التى تمت فى عامى ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ لخمس وسبعين فلاحا فى ثلاث مناطق ريفية تمثل وادى النيل والدلتا. وقد تم جمع

---

[١] الدراسة الكاملة لهذه المشكلة فى العدد (٦٠) من مجلة دراسات سكانية يناير - مارس ١٩٨٢ ، ص ٩-٣٤ (باللغة الانجليزية) واجرى الدراسة محمد شفيع سلام وادوار دنوب، بعوان "نزعات الهجرة والتخطيط لها لدى السكان الريفيين المصريين".

العديد من البيانات المتعلقة بالصفات الديموجرافية والاجتماعية للفلاحين ومعتقداتهم واتجاهاتهم عن طريق الاستبيان بالمقابلة. ومن بين ما تدل عليه هذه البيانات ان ٤٨% من افراد العينة لديهم نزعات للانتقال من قريتهم الحالية وان هناك ٥% من افراد العينة لديهم خططاً معينة للانتقال ، وان ٢٠% اخرين كانوا ينظرون فى امر انتقالهم.

وقد اجريت مجموعة من الارتباطات بين الصفات الشخصية لهؤلاء الفلاحين المبحوثين وبين نزعاتهم أو خططهم للانتقال ، وقد تضمنت هذه الصفات مؤشرات معينة تندرج تحت العناوين التالية:

١- الفروق الاجتماعية (السن ، التعليم ، الزواج .. الخ).

٢- الحالة الاقتصادية.

٣- مستوى الميكنة ونوعها.

٤- الاندماج فى المنظمات الاجتماعية.

٥- الانماط الاسرية والصداقة.

٦- انماط استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى.

٧- نمط زيادة المدن خارج القرية (نمط الانفتاح على الخارج).

٨- الرضا عن الجوانب المتعددة من حياة القرية.

٩- الاعتقادات الخاصة بالقيادة المحلية وعمليات اتخاذ القرارات.

١٠- التوجيه الجماعى والتوجيه الذاتى.

١١- التمسك بالتقاليد وانكار التغيير.

١٢- الثقة بالنفس واتخاذ القرارات.

ولقد اسفرت نتائج هذه الدراسة بصفة عامة عن ان اولئك الذين لديهم نزعات للانتقال يبدون مؤشرات بان الباعث على ذلك هو الرغبة فى

الراحة والمتعة (بسبب توافر الخدمات) التى تتميز بها المناطق الحضرية ، كما تعتبر الفرص الاقتصادية والاستهلاكية هى عوامل الجذب الأساسية لهم على الارجح ، هذا ولا يوجد دليل ثابت على انهم يدركون بصورة فعلية ما ينطوى عليه هذا الانتقال ، كما انهم لا يظهرون أى بادرة للبحث عن مكان للاقامة فى جهة أخرى فى الوقت الراهن. ومن المحتمل انهم قد يتسببون فى الهجرة الفورية للغير وذلك نتيجة لتاييدهم لفكرة الفرص الحضرية الأكبر – سواء اكانت حقيقة ام خيال – التى سوف تشجع وتجيز انتقالات الاصدقاء الاخرين أو الاقارب.

اما اولئك الذين يخططون بصورة فعلية للانتقال من قريتهم فتبدو الصورة اكثر تعقيدا حينما ننظر الى دوافعهم للهجرة فجاذبية الراحة والمتعة خارج القرية قد تعتبر جزءا من الأسباب التى لديهم ولكن من الواضح ان هناك امورا أخرى لها نفس الاهمية على الأقل أو حتى اكثر اهمية ، ويبدو ان لديهم الوسائل اللازمة للهجرة الى خارج قريتهم ، ويظهرون بعض علامات الاحباط والاسى للمناخ الاجتماعى المتغير لقراهم وذلك لميلهم الى التماسك الاجتماعى والالتزام بالمزيد من القيم الجماعية التقليدية. وبالنظر الى المجتمع الجديد ولاسيما المجتمع الحضرى وانه سوف لا يزودهم على الارجح بالمزيد مما يرغبون فيه من تجربة – حياة المجتمع الصغير – فانه من المحتمل انهم قد تخلوا عن الطموح الكبير ويبحثون عن المنافع التى يمكنهم الحصول عليها لانفسهم ولاسرهم فى مجتمع ضخم يزداد تركيزا.

وقد اسفرت الدراسة عن عدة مؤشرات ومناحى يمكن الأخذ بها من اجل سياسة افضل لتنظيم الهجرة منها : المدخل التعليمى الذى يبدو اكثر ملائمة أو يشجع اولئك المحتمل هجرتهم لكى يخططوا على اساس واقعى عن الهجرة. وبالرغم من ان هذا يتضمن تقديم الحقائق بصورة اقل جدية

عما يرغب السكان الريفيون أو الحضريون فى الاستماع إليها ، الا ان ذلك قد يقى من العديد من الانتقالات المكلفة المترتبة علـــى النصــائح الغـير سليمة، والتى تسهم فى المشكلات الحضرية وكذلك فان تزويـــد الســكان الريفيين بالفرص الاستهلاكية المحسنة يجب ان يكون مصحوبا بتحذيرات تعليمية من ان هناك حدا لا يمكنهم ان يتوقفوه فى الحقيقة نظرا لصعوبـــة وغلاء الخدمات الريفية بمقارنتها بالخدمات الحضرية. وبالمثل فانه مـــن المفيد التاكيد على انه يتواجد بالمناطق الريفية العديد من الفرص الفريدة للصداقة والاستجمام والتى يمكن ان يفقدوها إذا لم تواصل وتؤخذ بجدية.

ومن الاشياء المكملة لهذا المدخل التعليمى الأخـــذ بالاســتراتيجيات الأساسية للتنمية الاجتماعية الريفية التى تعمل على تواجد الناس معا مــن اجل انجاز الأنشطة المشتركة (مثل الاحداث الرياضية ومشروعات خدمـــة وتنمية المجتمع المحلى .. الخ) حيث تعتبر مكملة لهذا المدخل أو الأسلوب التعليمى بصورة حسنة.

ومن الامور التى تشير إليها الدراسة فى النهاية ان النجــاح الــذى يحققه الشعب المصرى فى عمليات التنمية يعتمد الـــى حــد كبــير علــى المحافظة على التوزيع الجيد للسكان بيـــن المنــاطق الريفيـــة والمراكــز الحضرية الصغيرة المنتشرة بالجمهورية وكذا العديد من المدن الكبـــيرة ، كما ان التاثير على انماط الهجرة فى بلد حر يعتبر عملية عسيرة ويمكـــن ادارتها الى حد ما بواسطة السياسة الاقتصادية والحوافز ولكن ذلك يعتمد على العملية التعليمية والحوافز الاجتماعية بصفة اساسية.

٤- قضية المجتمعات الريفية الجديدة[١] :

ويتضمن عرض هذه القضية الحديث عن ملخص احدى الدراسات الاجتماعية التى طبقت على مجتمع (ابيس) وكانت بعنوان: الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة (دراسة حالة لمجتمع ابيس بجمهورية مصر العربية).

وتعنى هذه الدراسة بدراسة الخصائص السكانية لاحد المجتمعات الريفية الجديدة والتى تم بناؤها حديثا من خلال برنامج استصلاح الاراضى بمصر. وتركيز الدراسة على قياس مستويات وانماط كل من الخصوبة والوفيات بهذا المجتمع الجديد حيث انهما المكونان الاساسيان للنمو السكانى.

وتعتمد الدراسة على بحث ميدانى اجرى بواسطة المركز الديموجرافى بالقاهرة فى منتصف عام ١٩٧٧ بمنطقة امتداد ابيس التى تقع بين محافظتى البحيرة والاسكندرية ، وتم إنشاء هذه المنطقة واستصلاحها وبناء القرى الجديدة بها بعد اختيارها طبقا لشروط معينة من ريف محافظات الجمهورية ذات الكثافة السكانية العالية.

ولقد استهدفت هذه الدراسة انجاز عدة اهداف تتعلق بابعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بالجانب السكانى من هذه الأبعاد حيث اجمعت آراء خبراء السكان على ان حل المشكلة السكانية لا يتاتى الا بالسير فى طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بجانب الجهود

---

[١] انظر بالتفصيل:

مجدى عبد القادر إبراهيم ، الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة ، العدد ٥٦ من مجلة دراسات سكانية ، المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٥١-٥٥.

المكثفة لتنظيم الأسرة ، وفى إطار التنمية الزراعية ركـــزت مصـــر فـــى السنوات الاخيرة على غزو الصحراء واستصلاح الاراضى القابلة للزراعة وبناء المجتمعات الريفية الجديدة. ومن ثم فان الدراســـة الحاليـــة تـــهتم بالجانب الديموجرافى والاقتصادى حيث تهدف الدراسة الى ما يلى[١] :

١- التعرف على الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية لهذا المجتمع الجديد.

٢- دراسة مستويات واتماط واختلافات الخصوبة لمنطقة الدراسة.

٣- دراسة مستويات وانمـــاط الوفيـــات بـــهذا المجتمـــع الجديـــد واختلافاتها حسب السن والنوع ، وكذا بناء جداول الحياة لكـــلا الجنســـين بمجتمع الدراسة.

٤- دراسة مدى الاختلافات فى الخصـــائص الديموجرافيـــة لـــهذا المجتمع الريفى الجديد عن نظيره فى القرية المصرية التقليدية.

هذا ولقد استخدمت الدراسة العد الشـــامل لكـــل الأســـر المعيشيـــة بمنطقة الدراسة حيث اشتمل (١٠٨ اسرة مقيمة بالقرية السابقة ، والتابع الثانى والثالث والرابع من القرية الثامنة لمنطقة امتداد ابيس). وقد جمعت بيانات هذه الأسر من خلال استمارة استقصاء تم تصميمها بواسطة خبراء المركز الديموجرافى بالقاهرة. وتشمل الاستمارة ستة اقسام من الخصائص الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية الأساسية لكل فرد من افراد الأسرة المعيشية والهجرة الموسمية ، الاحوال الصحيـــــة ، ظـــروف الزراعـــة ، الممتلكات وظروف المسكن ، والقسم الاخير عن الممارسات والاتجاهـــات

---

[١] مجدى عبد القادر ابراهيم ، الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة ، مصدر سابق ، ص ٥١-٥٥.

المتعلقة بتعليم المرأة واشتغالها وكل من العدد الامثل للأطفال واستخدام وسائل تنظيم الاسرة.

الخصائص السكانية:

ولقد اسفر العد الكلى للسكان عن ٦٨٦٩ يعيشون فى ١٠٨١ اسرة معيشية ، وان نسبة الجنس تبلغ ١٠٢٧ وهى مساوية تقريبا لمثيلتها بالريف المصرى ككل طبقا لتعداد ١٩٧٦. وتبلغ نسبة الأطفال اقل من ١٥ سنة حوالى ٥٠% من جملة السكان مما يعكس ارتفاع عبء الإعالة فى مجتمع البحث ، كما يعكس ايضا ارتفاع مستوى الخصوبة فى هذا المجتمع الجديد. كذلك فان حجم الأسرة يبلغ متوسطة ٦,٤ فردا مقارنة بمتوسط قدرة ٥,٣ فردا للريف المصرى ككل حسب نتائج تعداد ١٩٧٦. ولما كانت الأسرة النووية هى النوع السائد فى منطقة امتداد ابيس حيث بلغت نسبتها ٧٣% من جملة الأسر المبحوثة فان كبر متوسط حجم الأسرة هذا عن نظيره بالريف المصرى يؤكد ارتفاع مستوى الخصوبة فى مجتمع البحث.

ولقد اظهرت الدراسة تحسنا ملموسا فى المستوى التعليمى للاجيال الصغرى فى سن التعليم عن الاجيال المتقدمة فى السن ، كذلك بالنسبة للذكور عن الاناث الا انه لم يحدث أى تحسن ملموس للمستوى التعليمى ككل عن المستوى السائد فى الريف المصرى عامة ، حيث بلغت نسبة الامية فى هذا المجتمع ٦٨,١% للذكور ، ٩٠% للاناث هذا رغم الامكانيات التى توافرت له من اجل انمائه كمجتمع جديد مبنى على التخطيط وقد يكون ذلك راجعا الى عدم حرص الآباء على تعليم ابنائهم وارسالهم الى المدارس نتيجة الحاجة اليهم لمساعدتهم فى زراعة الأرض المستصلحة حديثا.

ومن النتائج الملاحظة لهذه الدراسة ايضاً ان مجتمع ابيس يتميز بالتجانس التعليمى حيث بلغ ١٧,٥ سنة للنساء الاميات و ١٩,٦ سنة للنساء الحاصلات على مؤهل دراسى ، وفى مثل هذا المجتمع الريفى الذى لا يمارس فيه استخدام وسائل منع الحمل وترتفع فيه نسبة الامية فان انخفاض السن عن الزواج يؤدى الى اطالة فترة التكاثر وبالتالى الى ارتفاع الخصوبة.

٢- بدراسة اثر مساهمة النساء فى النشاط الاقتصادى على الخصوبة أوضحت الدراسة ان النساء اللاتى تساهمن فى النشاط تنخفض خصوبتهم عن النساء اللاتى لا تساهمن فى النشاط الاقتصادى ويزداد اثر هذه العلاقة فى الاعمار الصغيرة من النساء مما قد يكون مرتبطاً ايضاً بارتفاع المستوى التعليمى للنساء العاملات نظير اجر نقدى فى الفئات الصغرى من العمر.

٣- اكدت نتائج الدراسة وجود علاقة طردية قوية بين وفيات الأطفال والخصوبة ، فكلما زاد عدد وفيات الأطفال كلما زاد متوسط عدد المواليد احياء.

٤- بدراسة الاتجاهات نحو حجم الأسرة الامثل اتضح ان كثير من نصف ارباب الأسر التى بحثت يعتبرون ان العدد المثالى للأطفال لا يزيد على اربعة اطفال ، كذلك لوحظ ان الأسر ذات الحجم الصغير يميلون الى العدد القليل من الاطفال.

٥- اظهرت الدراسة اتساقاً بين الرغبة فى الأسرة الصغيرة الحجم وبين الرغبة فى استخدام وسائل تنظيم الأسرة كذلك فان حوالى ٧٠٪ من رؤساء الأسر المعيشية التى بحثت يوافقون على استخدام وسائل تنظيم النسل وتزيد هذه النسبة بانخفاض السن حتى تصل الى ٧٧٪ بالنسبة

لارباب الأسر اقل من ٣٠ سنة. وبدراسة هذه النتائج فى ظل هذا المستوى المرتفع من الخصوبة يمكن ان نؤكد حاجة مثل هذا المجتمع الى المعلومات الكافية عن تنظيم الأسرة بالإضافة الى توافر الوسائل نفسها.

ثانياً- الوفيات:

من الملاحظ انه فى المجتمعات الريفية ذات الخصوبة العالية والتى لا يمارس فيها تنظيم الأسرة تعتبر الوفيات هى المكون الاساسى للزيادة السكانية وذلك نتيجة لانخفاضها السريع عند تحسين الظروف الصحية والبيئة الغذائية للمجتمع. وإذا نظرنا الى مجتمع امتداد ابيس نجد انه انشئ بتخطيط جيد حيث زودت قراه بمساكن صحية وكذا وحدات صحية تقدم الخدمة الطبية والدواء مجاناً ، هذا بالإضافة الى توافر المياه النقية. وقد أوضحت الدراسة ان ٩٥٪ من افراد المجتمع سبق لهم التطعيم ضد بعض الامراض. كذلك فان اكثر من ٥٠٪ من جملة الولادات التى حدثت فى السنوات الخمس السابقة على الدراسة قد تمت تحت اشراف الطبيب أو المستشفى.

هذا ومن المؤكد ان كل هذه العوامل قد ادت الى انخفاض معدل الوفيات فى هذا المجتمع حيث اسفرت نتائج الدراسة عن تقدير معدل الوفيات الخام بما يقرب من ١١٪ ومعدل وفيات الرضع بحوالى ٧٠٪.

مقترحات وتوصيات الدراسة:

١- لمعالجة المشكلة السكانية على المستوى القومى يجب على الدولة الا تقتصر جهودها على الجانب الديموجرافى من المشكلة فى صورة برامج مختلفة لتنظيم الأسرة لخفض الخصوبة ، بل يجب ايضاً تعبئة كل الجهود الممكنة من اجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق

الأسر التى يعاد توطنها بهذه القرى الجديدة ، ذلك ان هذه الاسس هى التى ستحدد شكل هذه المجتمعات فى المستقبل.

٣- ان استخدام الطرق التقليدية فى الزراعة فى هذا النوع من المجتمعات والتى تعتمد على العمالة المكثفة غالبا ما تكون باعثا على الخصوبة العالية حيث النظرة فى الأطفال كقوة عاملة فعالة وليس كعبء اقتصادى على الاسرة. كما ان هذا ايضا يعوق أى برنامج من اجل رفع المستوى التعليمى للاجيال الجديدة التى تنشأ فى هذه المجتمعات.

٤- طبقا لتعريفات القوى العاملة تعتبر النساء فى مثل هذه المجتمعات لا تساهمن فى النشاط الاقتصادى ولكن يبدو ان هذا الاتجاه مضللا الى حد كبير حيث ان النساء غالبا ما تكون بجانب الرجال فى جميع متطلبات الانتاج الزراعى فى مجتمع كهذا.

٥- فى تخطيط وانشاء المجتمعات الريفية الجديدة فى مناطق الاستصلاح يجب العناية ايضا بانشاء أو على الأقل تشجيع القطاع الخاص على إنشاء الصناعات المتعلقة بالزراعة حتى يتم التكامل بين القطاع الزراعى والصناعى وكذلك لكى يمكن للقطاع الصناعى هذا ان يستوعب الايدى العاملة الجديدة التى تدخل سوق العمل من الاجيال الناشئة فى هذه المجتمعات ، هذا ، والا فان مثل هؤلاء الداخلين الى سوق العمل سينظرون الى الهجرة الى المدن بحثا عن فرص العمل مما سيضيف الى مشاكل الحضر حيث يصعب حلها.

وإن الامل كبير فى نشأة وتكوين مجتمعات عمرانية جديدة فى المناطق التى سيتم استصلاحها فى الجنوب نتيجة المشروع الضخم (قناة توشكى) وكذلك نتيجة للمشروع العملاق لسيناء والمحافظات المجاورة لها ونقصد مشروع توصيل مياه النيل الى سيناء عبر ترعة السلام ، مما لاشك فيه ان توصيل المياه الى هذه الاراضى الجديدة واستزراعها سيؤدى الى إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة متكاملة بأذن الله.

الفصل الحادى عشر

بعض الدراسات الاجتماعية الميدانية

اولاً: الأبعاد الاجتماعية لمشكلة التاخر الدراسي*:

الدراسة النظرية:

تعددت المداخل التى انطلقت منها التربيه فى محاولة لفهم السلوك الانسانى وتنميته ، وكذلك دراسته الدارسة العلمية الرشيده ، ومن هذه المداخل المدخل الحيوى ، والمدخل النفسى ، والمدخل الاجتماعى ، اما المدخلان الأول والثانى فانهما يمثلان الاتجاه الفردى فى التربية ، حيث تبنى علماء البيولوجى ووظائف الأعضاء المدخل الأول (الحيوى) حيث تمكنا من رسم صوره للانسان ككائن حى يتميز عن غيره من الكائنات الحيه من حيث التركيب والتعقيد والخصائص الاساسيه ، وانه قد منح استعدادات حيويه وجسميه تعاونه على التكيف مع البيئه المحيطه ، اما علماء النفس فقد درسوا السلوك الانسانى من حيث النمو والذكاء والعمليات العقلية المختلفة.

ومن الملاحظ ان هذا الاتجاه الفردى قد اغفل المجال الاجتماعى للسلوك البشرى ويغفل حقيقة ان الإنسان كائن اجتماعى فهو عضو فى جماعه يرتبط بها وفيها ارتباطا عضويا تحدث من خلال هذا الارتباط تفاعلات وعلاقات اجتماعية صحية ينمو فيها سلوكه وشخصيته ككل ، حيث ان شخصية الفرد ما هى الا عنصر فى هذا المجال الاجتماعى ، وما البيئه الا عنصر فى هذا المجال الاجتماعى ايضا.

---

* اعداد المؤلف حيث قُدِمَتِ الدراسة فى مؤتمر رابطة التربية الحديثة بجامعة عين شمس عام ١٩٨٧.

ولقد كان لعلم الاجتماع دور كبير من خلال فروعه المختلفه فى اثراء هــذا الفهم الاجتماعى للسلوك البشرى ، كما اضاف مدخلاً متكاملاً جديداً لهذا السلوك. وتطلب هذا من التربيه ان تتجاوز حدود الفرد ويتسع مجالها لما يحيط بهذا الفرد من ظروف اجتماعية ولما ينتمى اليه من انظمة مختلفة فى المجتمع.

ونستخلص من كل ما سبق ان المدخل الاجتماعى الذى نركز عليه مدخــلاً لدراستنا الحالية عن التاخر الدراسى يقوم على حقائق مؤكده تاليه[١] :

١- ان الفرد ليس كياناً مستقلاً عن الوسط الاجتماعى والبيئى الذى يوجد فيه.

٢- ان الفرد جزء من كل ينشأ وينمو فى ثقافه ابدعتها ونمتــها الاجيــال المتعاقبة متفاعله ومتعاونه ومتكامله مع بعضها.

٣- ان الشخصية البشرية كيان اجتماعى يتشكل بهذه الثقافة وينمو مــن خلالها.

٤- ان الشخصية البشرية تسهم بدورها فى تشكيل هذه الثقافة وتضيــف إليها وتنميها.

وايماناً بهذه الحقيقه الاجتماعية التى عرضنا أهم أبعادهــا كمدخـل هــام لتناول الموقف التربوى المرتبط بشكل عام بشخصية الإنسان وسلوكياته وايمانــاً بان من حق الطفل بل من أهم حقوقه الحصول على التعليم المناسب وان الوالدين يتحملان مسئولية كبيره فى هذا الشان بحيث نص المبدا السابع من اعلان حقوق الطفل على ان للطفل الحق فى الحصول على وسائل التعليم الاجبارى المجــانى ، على الأقل فى المرحله الاوليه ، كما يجب ان تتيح له هذه الوســائل مــا يرفــع مستوى ثقافته العامه ويمكنه من ان ينمى كفاياته وحسن تقديره للامور وشعوره

---

[١] محمود السيد سلطان: دراسات فى التربيه والمجتمــع (الجـزء الاول) القــاهره. دار المعارف. الطبعة الثالثة ١٩٧٩ . ص ١٩-٢٠.

بالمسئوليه الادبيه والاجتماعية لكى يصبح عضوا مفيداً فى المجتمع. ويجب ان يكون تحقيق خير صالح الطفل المبدأ الذى يسير على هديه اولئك الذين يتولون تعليمه وارشاده على ان تقع اكبر تبعه فى هذا الشأن على عاتق والديه[١] .

ولاشك انه بالرغم من ايمان رجال التربيه والقائمون على امر التعليم جدياً بهذه الحقوق للطفل الا ان هناك بعض العقبات التى تصادفهم دون تحقيق الرقى بمستوى تعليم بعض التلاميذ ، وايماننا التام بان المدرسه وحدها ليست العامل الرئيسى والحاسم فى هذه الناحيه بل ان هناك عوامل أخرى تتفاعل وبجديه مع المدرسه سواء اكانت هذه العوامل مرتبطة بالاسره أو بالجو العام المحيط بالطفل خارج الاسره وخارج المدرسه ، كل هذه النواحى هى التى جعلت فكرة هذا البحث تنشا فى عقل الباحث الذى يؤمن بالتكامل العاملى بين ما هو شخصى ذاتى يرجع الى بناء وتكوين التلميذ ، وبين كل ما هو اجتماعى يحيط بالطفل سواء داخل أو خارج المدرسه ، هذا التكامل الذى يبدو وبوضوح حينما تصادف التلميذ مشكلة دارسية معينة كمشكلة التاخر الدراسى التى تنصب عليها دراستنا الحالية.

هذا وايمان الباحث العميق بالدور الذى تلعبه العوامل الاجتماعية فى أى مشكلة دارسيه بصفة عامة ومشكلة التاخر الدراسى بصفة خاصة هو الذى جعل الباحث فى امكانه ان يتحدث عن هذه المشكلة من خلال الأبعاد الاربعه التالية:

البعد الاول:

المدرسه والتنمية.

البعد الثانى:

الأسرة والتاخر الدراسى.

---

[١] منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) اعلان حقوق الطفل ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦.

البعد الثالث:

العلاقات الاجتماعية داخل وخارج الفصل المدرسى.

البعد الرابع:

نظام الاثابه والمعاقبه والحوافز الدراسيه.

وفيما يتعلق بالبعد الأول وهو العلاقة بين المدرسة والتنمية نقول ان هناك علاقة وثيقة بين الاثنين ذلك لان التنمية بداية ونهاية عنصرها الانسانى هو أهم عناصرها فالانسان هو المحرك والمستفيد من التنمية ، ودونما رقى وتعليم وتربية الإنسان التربية المنشوده ودونما تعليم الإنسان التعليم الذى يتيح له فرصة التفكير والرقى ، فرصة تعليم نفسه بنفسه ، يتعلم من خلالها كيف يحلل وكيف يزن الامور وكيف يقارن وكيف يقرر وكيف يختار ، حيث اننا لا نريد ان يختار له غيره أو يقرر له غيره أو يفكر له غيره ، إذا فالتربيه التى نقصدها والتى تسهم بحق فى عملية التنميه هى تربية توقعيه تقوم على اساس توقع ما يمكن ان يحدث وتحاشيه أو مقاومته أو تغييره قبل ان يقع[١] .

إذا كان هذا هو التعليم النموذجى الذى يراه الكثيرون من خبراء وعلماء التربيه فان قضية التعليم تمثل بلا شك مدخلا اساسيا لتحقيق تنمية حقيقية وسليمه بمفهومها القومى الشامل وبابعادها الاقتصاديه والسياسية والاجتماعية[٢].

ومن المؤكد ان التربيه هى مفتاح التنميه ومفتاح التحديث والانطلاق الاقتصادى والاجتماعى ذلك لسبب بديهى واضح وهو ان التربيه تعد وتدرب

---

[١] عبد العزيز القوصى مجلة تنمية المجتمع. مقال بعنوان نظره الى التعليم والتعلم. القاهرة. مؤسسة فريدريشن ايبرت. السنه التاسعة ١٩٨٥ ص ١٦ العدد (١).

[٢] مصطفى حجاج التعليم والتنمية (مقال من مجلة تنمية المجتمع). القاهرة مؤسسة فريدريشن ايبرت. السنه السابعه. العدد (٢) ١٩٨٣ ص ٣٨.

العنصر البشرى الذى يضطلع باعباء التنميه والتحديث. ومن هنا اصبح التعليم عنصرا من عناصر الاستثمار يدخل فى كل قطاعات التنميه الاقتصاديه والاجتماعية وترتب على ذلك انه كلما زادت مخصصات التعليم من الميزانية العامة للدولة وزادت قدرة اختصاص الإدارة واقتصار التعليم على زيادة كفايته وفعاليته كان معناه زيادة نسبة الاستثمار فى القوى البشريه لمختلف نواحى الانتاج[١] .

ويؤكد الرأى السابق والذى يقول بأن التربيه تلعب دورا كبيرا فى عملية التنمية لأنها تهتم بتنمية العنصر البشرى الذى يضطلع باعباء التنميه والتقدم ما جاء باحد المصادر السوسيولوجية المهتم مؤلفها بعلم اجتماع التنمية حيث تحدث عن أهم أبعاد التنميه وهى:

١- القدرات الفنية (التكنولوجيه).

٢- الانجازات الاقتصادية.

٣- القدرات الاجتماعية على كافة مستويات العلاقات بين الناس ومستويات الجماعات الاجتماعية.

ثم اتبع ذلك بقوله ان كل تخطيط للتنميه الفنية والاقتصاديه يتطلب فى البداية وجود قدر من الاستعداد والقدره على تقبل التجديدات المنشوده من جانب الفرد ومن جانب البيئه الاجتماعية التى ستنشأ فيها ، ويحتاج كذلك الى تنمية هذا الاستعداد وتلك القدره الى اقصى حد ممكن. ان نجاح جهود التنميه يتوقف على تحقيق تلك الشروط فعلا وهى تتوقف بدورها على امتلاك القائمين على التخطيط للمعرفة الكافية بالظروف البنائية والثقافية والاجتماعية للمجتمع[٢] .

---

[١] محمود السيد سلطان. مصدر سابق ص ٢٠٦-٢٠٧.

[٢] محمد الجوهرى علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث. القاهرة. دار المعارف. الطبعة الأولى. ١٩٧٨. ص ٦٩.

إذا فاى تنميه فى الجوانب الفنية الاقتصادية دونما ملاحقة من جانب التنمية البشرية المتمثلة فى تنمية الجوانب الثقافية والاجتماعية لا تحقق العائد المنشود منها حيث ان العنصر البشرى هو المحرك وهو المستفيد من عملية التنمية.

ومما لاشك فيه ان المدرسة كأحد الأنساق الاجتماعية المسئولة عن التربيه والتعليم فى كثير من بلدان العالم وفى مرحلة من مراحل عمر الإنسان لها اهميتها وخطورتها وهى مرحلة الطفولة (حيث المدرسه الابتدائية والاعدادية) ثم فى مرحلة المراهقة (التعليم الثانوى) إذا فللمدرسه دور ضليع فى تنمية العنصر البشرى واعداده الاعداد الذى يمكن من الاسهام وبجديه فى عملية التنميه سواء الاجتماعية أو الاقتصادية.

ولكن ما هو الشكل الامثل الذى يجب أن يتوافر للمدرسه لكى تقوم بهذا الدور الهام؟ الاجابه على هذا السؤال يكمن فى العباره التاليه التى تقول ان النظام الذى يتمثل فى سلطه متزمته يمارسها الناظر أو المدرس يملأ جو المدرسه بالخوف والرهبه ولا يساعد على تكوين المواطن الصالح ، بخلاف الحال فى النظام المدرسى القائم على اساس ديموقراطى تسوده روح التفاهم والمساواه والحريه فى التعبير والعمل فإنه يساعد على تكوين مواطن واثق بنفسه معتز بشخصيته قادر على مواجهة المواقف الاجتماعية بتعقل واتزان[١] .

إذا فالجو العام الذى يجب ان يتوافر فى مدرسة تساعد على تحقيق الاهداف التعليميه - والاهداف التربويه والتنشئه الاجتماعية فى ان واحد هو الذى يمتاز بالحريه واتاحة الفرصه للتعبير الحر والانطلاق والمرح ، جو يسوده المحبه والقبول والاحترام المتبادل بين عناصر العملية التعليميه المدرس والناظر من ناحية والتلميذ من ناحية أخرى هذا الجو هو الذى يشجع ويخلق المواطن

---

[١] عبد الباسط محمد حسن علم الاجتماع (الكتاب الأول - المدخل). القاهرة. مكتبة غريب. الطبعة الثانية. ١٩٨٢. ص ٢٠٥-٢٠٧.

الصالح الذى يشعر بكرامته وحريته مواطن قادر على التفاعل بنجاح مع مجتمعه قادر على ان يسهم ويجديه فى تنميه نفسه ووطنه.

إذا هناك ايمان تام باهمية المدرسه بالنسبه لعمليـــة التنميـــة الاقتصاديـــة والاجتماعية حيث أنها النسق التعليمى الاساسى لغرس العلم والثقافة والتربية فى نفوس وعقول التلاميذ خاصة تلاميذ المراحل التعليميه الاوليه. الا ان هناك بعض العقبات التى تحول دون قيام المدرسه بدورها على الوجه الامثل ويبرز ذلك مـــن خلال ظهور بعض المشكلات المدرسيه التى من اهمهما مشكلة التأخر الدراســـى. وبالرغم من ايمان الباحث بان هذه المشكلة تنتج من تفاعل مجموعة من العوامل الذاتيه - التى تعود الى التلميذ نفسه جسمياً وعقلياً ونفسياً. مع مجموعة أخرى من العوامل الاجتماعية (المدرسة - الأسرة - الجو الاجتماعى المحيط بـــالتلميذ بصفة عامة) الا ان للمدرسه دور كبير فى خلق هذه المشكلة هذا الدور يتلخـــص فى كون ان الجو العام للمدرسه لا يتيح ما اشرنا اليه من حريه وقبول واحـــترام وقضاء وقت ممتع بالنسبه للتلميذ مع عدم اعطاء التلاميذ القـــدر الكـــافى مـــن الاهتمام والرعايه التى يستشعرها وتشعره بآدميته وكرامته وتجعله مكبـــاً علـــى التحصيل ، ساعياً نحو التفوق بدلاً من كراهية المدرسة والهروب منها أو التاخر الدراسى أو التخلف كنهاية متوقعة فى مدارس لا تحقق هـــذا الجـــو الاجتمـــاعى المرغوب.

هذا مع الايمان بدور الامكانيات الماديه والبشريه والموارد التى يجـــب ان تتاح للقائمين بالعمليه التعليميه ، حتى يتمكنوا من اداء دورهـــم واداء رســـالتهم العلميه والانسانيه على خير وجه ، الا ان البـــاحث يـــهتم بالجـــانب الاجتمـــاعى والنفسى بصفة خاصة لأنها بؤرة اهتمامه وموضع دراسته الرئيسى.

وفيما يتعلق بالبعد الثـانى والذى يـدور حـول الاسره ومشكلة التاخر الدراسى. فقد استطاع الباحث من خلال دراساته وقراءاته المتعدده ان يستخلص حقيقة موقف التاثير الكبير للبعد الاسرى فى هذه المشكلة بالإضافة للبعد النفسى الذى تلعب الاسره فيه دوراً كبيراً.

فكثيرا ما يعانى الطفل فى منزله من مشاعر انعدام الأمن والقلق النفسى وقد يرجع هذا الى الاضطراب فى وضع الاسره وتزلزل بناءها نتيجة للشجار الدائم بين الوالدين أو لتصدع التماسك الزوجى بينهما أو انهياره ، وعادة ما ينتهى الأمر بالطفل الى المعيشة مع احدهما (فى حالة الطلاق وافتقاره لعطف ورعاية الاخر ومحبته له. أو يعيش الطفل معهما ولكنه يفتقد نهائيا لهذا الحنان والعطف اما لانشغالهما عنه أو للتشاحن المستمر.

ومن أهم العوامل التى تعتبر من معوقات التحصيل الدراسى للطفل تلك التى تتمثل فى الاتى:

١- التفكك الاسرى .. والذى قد يكون ادمان المخدرات احد اسبابه الرئيسيه ، حيث تذكر احدى الباحثات التربويات أنها صادفت حالة تلميذة كان والدها يدمن المخدرات حتى صار فى اخطر مراحل الادمان لدرجة عجز معها عن سداد ايجار مسكن الاسره ، وان الاسره كادت تتضور جوعا لولا عطف اهل الخير ، ولقد كانت هذه التلميذه على درجه عاليه من الذكاء الا ان كثرة الخلافات الاسريه التى تحيط بها نتيجة ادمان والدها لتعاطى المخدرات ، وكثرة الخلافات وتكرار الانفصال بين الوالدين ، والعجز المالى والديون التى تعانى منها الاسره نتيجة الحاح الادمان على رب الأسرة كل هذه الظروف ادت الى اضطراب التلميذه نفسيا وادت الى تاخرها دراسيا رغم ذكائها المرتفع.

٢- معيشة الطفل مع احد الوالدين وافتقاره الى عطف الاخر وحمايته وهذه بعض آثار واضرار الطلاق.

٣- تعارض التيارات وتنازع الاهواء فى الاسره وتفضيل الذكر على الانثى. حيث ان الاختلاف فى المعاملة يجعل الأطفال يشعرون بعدم الإحساس بالامن ويتولد لديهم الإحساس بالقلق النفسى والاكتئاب ، واخيرا فى بعض الاحيان يؤدى الى الانحراف فى السلوك ويمكن ان يؤدى الى شكل من اشكال التاخر الدراسى.

٤- تهديد التلميذ فى المنزل بالذهاب الى المدرسه للتشنيع عليه وذلك حينما يرتكب التلميذ أى خطأ ما وتستعمل الاسره المدرسه كاداه للتخويف والارهاب يؤدى هذا بالتلميذ الى كراهيته المدرسه لأنها تصبح هنا سبباً فى التوتر والحرج الشديدين ، ويمكن ان يؤدى هذا الى كراهيته لكل ما بداخل المدرسه من فصل ومعلم ومناهج دراسيه ومقررات وبالتالى التاخر الدراسى.

٥- الضعف العام والذى قد يكون من بين اسبابه:

أ- سوء الموارد الاقتصادية للاسره.

ب- التدليل الزائد للطفل.

جـ- الذهاب الى المدرسه بدون افطار.

د- سلوك الوالدين .. ومثال ذلك ان يكره الطفل تناول لون معين من الوان الطعام نتيجة سماعة للوالد أو الوالده أنها لا تحب هذا الطعام. أو الانقطاع عن تناول الطعام بحجة عمل الريجيم أو التخسيس فيقلد الطفل والده أو والدته فى هذا الشان.

هـ- أسباب مرضيه كسوء الهضم - الامساك - القئ - التهاب اللوزتين المزمن وتقيحهما - كل هذه وغيرها تقلل من الحيويه العامه وتؤدى الى قلة الشهيه للطعام.

وهناك كذلك بعض الأبعاد النفسيه التى ترتبط من قريب أو من بعيد بالبعد الثانى للمشكلة وهو الاسره ويتمثل هذا البعد النفسى فى الاتى:

(١) المرض أو الحادث المفاجئ للتلميذ:

هذا العامل قد يعوق التلميذ عن مواصلة الدراسة حيث ان مداهمة المرض له قد يؤدى الى اضطرابه نفسياً ، وبالتالى يؤثر هذا على تحصيله الدراسى بل قد يؤدى الى تاخره دراسياً.

(٢) فقدان التلميذ الثقة فى نفسه:

وقد يكون هذا نتيجة لصعوبة الامكانات أو عدم اتباع الاصول العلمية السليمة فيها حيث يجب ان تتدرج الامكانات من السهل الى الاصعب ، كذلك من العوامل المؤديه الى فقد ثقة التلميذ فى نفسه سوء معاملته وعقابه بقسوه من جانب الاسره والمقارنه المستمره بينه وبين الاخرين والاخوه الاكفأ منه.

(٣) الغرور والتعالى نتيجة التقدم التحصيلى عند بعض التلاميذ:

وهذا العامل قد يؤدى الى الاهمال واحيانا يؤدى الى الفشل والتاخر الدراسى لاحساس التلميذ بالملل وعدم الاقبال على حضور الدراسه والانتظام بالمدرسه.

(٤) اهتزاز العلاقات الانسانيه بين التلاميذ:

وقد يكون هذا الموقف بسبب التفاوت فى المستويات الاقتصادية والاجتماعية بين التلاميذ مع احساس وفهم التلاميذ لهذا التفاوت ، كما يتمثل هذا فى عزلة التلميذ الفقير وبعده عن باقى التلاميذ الذى يشعر بانهم افضل منه اقتصاديا أو اجتماعيا. وقد يكون هذا الإحساس سببا فى سوء العلاقة والاضطراب النفسى ومن ثم التأخر الدراسى.

البعد الثالث والذى يتعلق بالعلاقات الاجتماعية داخل وخارج الفصل المدرسى فانه بدايه يمكن القول بان العلاقات الاجتماعية تتمثل فى الصلات والروابط التى تربط الإنسان بالاخرين من أعضاء المجتمع الذى يعيش فيه ، والعلاقات الاجتماعية فى إطار الجو المدرسى تتمثل فى العلاقة بين التلميذ والمدرس ، ثم العلاقة بين التلميذ وزملاءه ، ثم العلاقة بين التلميذ وباقى العاملين بالمدرسه من إدارة وموظفين فنيين واخصائيين رياضيين وفنيين واجتماعيين ثم مع العمال والمشرفين ، ثم علاقته مع الأنشطة والبرامج الترويحية.

وبداية نقول ان التلميذ وبخاصة صغير السن فى حاجة الى إقامة الوان من العلاقات الاجتماعية مع مختلف عناصر العملية التعليمية علاقات اجتماعية قوية تتسم بالحب والاحترام وتتيح الفرصة لحرية التعبير والديمقراطية وللتسامح من جانب الكبير إزاء تصرفات الصغير ، لون من العلاقات يضمن للتلميذ الإحساس بالامن والامان وعدم الخوف واحساس بالانتماء الى المدرسه والاسره والوطن.

ولا تتحقق هذه العلاقات الا من خلال نظام لادارة المدرسه يسمح بهذا الجو الاجتماعى الانسانى فى العلاقات بين مختلف عناصر العمليه الاجتماعية بالإضافة الى بعض مجالات للأنشطة الموجهه بواسطةاخصائيين اجتماعيين مهره فى إقامة العلاقات الاجتماعية التى من عناصرها القبول والاحترام والثقة المتبادلة.

ومما لا شك فيه ان نجاح التلميذ فى إقامة هذه العلاقات الاجتماعية مع المدرسين ومع زملائه وفريق العمل بالمدرسه يحقق له التوازن النفسى والامان والنجاح بالتالى فى التحصيل الدراسى ، اما فقد هذه العلاقات أو الجزء الأكبر منها فانه يسهم بلا شك فى احساس التلميذ بالقلق النفسى والفشل والشعور بالاحباط وعدم التكيف وعدم الامان وبالتالى التاخر الدراسى.

وايماننا التام بان العمل التعليمى لا يتم فى فراغ بل يتم من خلال نسق اجتماعى له عناصر متعددة معلم - ناظر - موظف - اخصائى - عامل ثم تلميذ يجعلنا نؤمن بان العلاقات الاجتماعية تشكل الركن الذى يساعد التلميذ على الكيف بنجاح مع العملية التعليميه وتجعله متقدما دراسيا كما ان غيابها يؤدى الى فشله وتاخره دراسيا.

البعد الرابع نظام الثواب والعقاب والحوافز الدراسيه:

من أهم شروط التعليم الناجح المكافاة والعقاب حيث يجب على المربى ان يكافئ الطفل على اداءه الصحيح ويعاقبه على اداءه الغير صحيح ، ومن ثم

فالمكافاة والعقاب تعملان على تدعيم نمط السلوك المرغوب. وتزداد فاعلية تدعيم نمط السلوك المرغوب فى الحالات التالية[١] :

أ- كلما صاحب السلوك "الصحيح" نوع من المكافاة.

ب- كلما اصبحت هذه المكافاة منتظمة.

جـ- كلما زاد التباين بين الاشباع الذى يترتب على السلوك الصحيح والاشباع (او عدم الاشباع) المترتب على السلوك غير الصحيح فى نفس الموقف.

د- كلما جاءت المكافاة بعد اداء السلوك الصحيح مباشرة.

كذلك فان هناك عوامل كثيره تساعد على تحقيق الصحه النفسيه للتلاميذ الأمر الذى يؤدى الى التقدم فى التحصيل الدراسى والنهوض بمستواهم علمياً داخل الفصل وخارجه. ومن هذه العوامل [٢] :

١- الوسائل التعليميه.

٢- الرحلات.

٣- الحوافز.

وبالنسبه للحوافز فانها تساعد على تشجيع التلميذ على الانتاج والاجتهاد كمنحهم شارات التفوق أو الحوافز الادبيه كشهادات التقدير والامتياز أو الحوافز الماديه كاقلام الحبر والكتب والمكافات الماليه وعلب الحلوى.

---

[١] محمد عاطف غيث. دراسات فى علم الاجتماع التطبيقى. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية. ١٩٨١. ص ١٢٥-١٣٠.

[٢] كلير فهيم المدرسه والاسره والصحه النفسيه لابنائنا. القاهره كتاب الهلال. العدد ٣٩٦. ديسمبر ١٩٨٣. ص ٥٧.

إذا تلعب الحوافز كلون من الوان الاثابه على التفوق والتقدم دوراً حـــافزاً لاستمرار التفوق والتقدم ، وحافزاً لغير المتفوقين لبذل المزيد من الجهد لتحقيق التفوق.

وبقدر ما يعتبر الثواب والمكافاة من الوسائل الهامه فـــى تنشيـــط دافعيـــة الفرد نحو تحقيق الاهداف فى كثير من المواقف ، بقدر ما يعتبر ســـوء اســـتخدام المكافاة من العوامل التى تؤثر على سلوك الأفراد وبالتالى على تحقيـــق عمليـــة التعلم الناجح. فمازال سوء استخدام اساليب الثـــواب والعقـــاب مـــن المشكـــلات الواضحه فى مجال التعليم المدرسى.

بالرغم من ان المكافاة والعقاب يعملان سوياً على تدعيـــم نمـــط الســـلوك المرغوب الا ان ممارسة العقاب يمكن ان يترتب عليه اثران سيئان يتمثلان فـــى الاتى[١] :

١- قد يؤدى العقاب الى كراهية الشخص المربى ، وفى هذه الحالة يصبح هذا الشخص اقل احساساً بمكافات وعقوبات المربى عن طريق عدم الطاعه.

٢- ان الشخص المتعلم قد يتخطى حدود تعليمه ، وذلـــك عندمـــا يشعـــر بالقلق إزاء مجال السلوك الذى عوقب فيه ، ومن ثم يمتنع عن ممارسة نمـــاذج السلوك المرغوبة.

ولتجنب سوء استخدام العقاب أو التهديد به يجب مراعـــاة ثلاثـــة اســـس هامه[٢] :

١- شكل العقاب.

٢- شدة العقاب.

---

[١] محمد عاطف غيث مصدر سابق - ص ١٣٠.

[٢] انور محمد الشرقاوى التعلم نظريات وتطبيقات - القاهرة - مكتبة الانجلو المصريـــه. ١٩٨٣-ص ١٩٤.

٣- توقيت العقاب.

ويضيف الكاتب بقوله وبوجه عام يعتبر الحرمان من المكافاة أو سحبها من الفرد من اساليب العقاب المرغوبه بدرجه اكبر مما يكون العقاب بدني أو نفسي. كما يعتبر انطفاء الاستجابة عن طريق عدم تعزيزها في بعض المواقف الفرديه ، ويفضل ان يكون العقاب قبل إصدار الاستجابه الغير مرغوبة مباشرة ، أو في بداية صدورها[١] .

من كل ما سبق نؤكد القول بانه من الضرورى ان يستخدم نظام ثابت وواعى للثواب والعقاب يراعى فيه التوقيت المناسب والبعد قدر الامكان عن العقاب البدنى أو الاثابه الماديه أو الماليه فيمكن ان يكون الثواب شاره مميزه أو رحله ترفيهيه وهذا افضل من الماده التى قد تسبب فى خلق انسان لا يتعامل الا بها.

ويؤكد الباحث من خلال ما توصل اليه السابقون من بحاث ومنظرين فيما يتعلق بنظام الثواب والعقاب واثره على نجاح العمليه التعليميه على ما يلى:

- ثبات نظام المكافاة والعقاب والعداله التامه فى تطبيقه.
- المكافاة الفعاله يفضل اعطاءها فى المحاولات الاولى.
- البعد عن العقاب البدنى الذى يصون الم نفسى شديد وكراهيته لمصدر العقاب وكراهيته للمادة الدراسيه التى يقوم بتدريسها.
- من الأفضل ان تحيط المدرسه الاسره علما بما يوقع على التلميذ من عقاب وما يحصل عليه من مكافات دراسيه اولا باول.

هذا وخلاصة القول بان عملية الثواب والعقاب تشكل بعدا اساسيا فى التأثير على مستوى تحصيل التلميذ ، ويكون اثرها كبيرا إذا ما توافر لها تلك

---

[١] Klausmeier, Herbert J. and Richard E. Ripple. "Learning and Human Abilities: Educational Psychology". Third Edition. Harper and Row, Publishers, 1971. PP. 335-338.

الشروط السابق الإشارة إليها ، الا ان كثيراً ما تقف الامكانيات المادية والمعنوية حجر عثرة فى سبيل تطبيق المدرسه لهذه العمليه بشكل نـــاجح وبالتـــالى نجـــد الثغرات التى تخلق التاخر الدراسى أو تساعد على وقوعه كمشكلة هامــــة بيـــن التلاميذ.

مشكلة الدراسة واهميتها:

بعد أن استعرض الباحث أهم الأبعاد الاجتماعية التى ترتبط من وجهة نظره ومشكلة التاخر الدراسى ، وذلك من واقع قراءاته الاجتماعيه وخبراتـــه العمليـــه يجب ان نستعرض بعض الدراسات السابقه التى ركزت على التاخر الدراسى حتى يمكننا إدراك طبيعة مشكلة الدراسة الحالية والفائدة العلميـــة والعمليـــة المرجـــو الوصول إليها من خلال اجراء هذه الدراسة.

وفى هذا الصدد تشير كثير من الدراسات السابقة الى العلاقة القويه بيـــن الضعف العقلى والتاخر الدراسى ومن هذه الدراسات:

تلك التى اجراها بيرت Burt واوضح من خلالها ان ١٠% من الحالات التى قام بدراستها ترجع الى الغباء الذى يؤدى الى احداث التاخر الدراســـى ، ويـــرى بيرت ان الذكاء هو اكثر العوامل ارتباطاً بالتحصيل ، وان معامل الارتباط بينـــهما هو ٠,٧ ويلى ذلك عامل عدم المواظبه الذى يرتبط بضعف التحصيـــل الدراســـى بمعامل قدره ٠,٤٥ ثم بعض الحالات العضوية الخاصة بضعف الســـمع وعيـــوب النطق[١] .

كما لاحظ كل من Murray and Bloon ان التلاميذ المتاخرين دراســـياً لـــهم خصائص عقليه مثل ضعف القدره على التفكير الاستنتاجى ، وضعف القدره على اختزان المعلومات ، وضعف القدره على حل المشكلات وعلى التعقـــل أو الفـــهم

---

[١] حامد زهران ، هدى براده. التاخر الدراسى دراسه اكلينكية لاسبابه فى البيئة المصرية. القاهرة. عالم الكتب. ١٩٧٤. ص ٧.

العميق ، والعجز عن الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقه ، ونقص الإدراك لنتائج اعمالهم كذلك فان مستوى تحصيلهم يقل عن اقرانهم العاديين فى نفس الصف الدراسى بحوالى عامين[١] .

كما أوضحت مجموعة من الدراسات النفسيه العلاقة بين المشكلات الانفعالية أو النفسيه والتاخر الدراسى ، حيث أوضحت دراسة فرامبتون وجول Frampton and Gall ما يلى[٢] :

١- تظهر المشكلات الانفعالية بوضوح لدى التلاميذ المتخلفين اكثر من غيرهم من زملائهم العاديين فى نفس الصف الدراسى.

٢- ترتفع نسبة سوء التوافق والاضطراب الانفعالى بين المتاخرين دراسياً عنها فى العاديين.

٣- قد يرجع الاضطراب الانفعالى وسوء التوافق الى اضطراب وسوء علاقة التلميذ بالمدرسين والمدرسه.

ويذكر Schonell ان عدم الاستقرار الانفعالى للتلميذ يؤثر تاثيراً سيئاً فى قدرته على التركيز والعمل بالمدرسه ، بالرغم من انه قد يكون ذكياً أو متوسط الذكاء - وقد وجد ان هناك حالات كثيرة من حالات التاخر الدراسى فى مادة الحساب يرجع الى العوامل الانفعالية كسبب اساسى - كما يعدد Schonell سبع صفات يتصف بها المتاخرون فى مادة الحساب وهى: فقد الثقه بالنفس - الخوف - القلق - الانحراف فى الخيال - عدم التركيز - الغش - سوء التصرف[٣] .

---

[١] Bloon, D. and Murray, W. "Some basic issues in teaching slow learners understanding the child". London, 1967. pp. 26-27.

[٢] Frampton, M. and Gall, S. "Mental and emotional deviates and special problems". Special Education for the Exceptional, New York, 1965. PP. 332-337.

[٣] Schonell, E. "Diagnosis and Remedial Teaching in Arithmatic". London - Oliver and Boyed, 1967. P. 235.

وحينما درس البحاث العلاقة بين العوامل الجسميه وبين التاخر الدراسي اسفرت هذه الدراسات عن وجود علاقه ايجابيه بين الأسباب الخلقيه وبين التاخر، من هذه الدراسات .. يذكر Featherston ان المتاخرين دراسيا لاسباب خلقيه اقل نموا فى المتوسط من اقرانهم العاديين – ويشيع بينهم ضعف السمع والبصر ، وضعف الشم والذوق واضطراب النطق وسوء التغذيه إذا ما قورنوا بالاطفال المتوسطين أو العاديين – وتوضح تلك الدراسة ايضا ان التأخر الدراسى اكثر انتشارا بين الأطفال الذين كانوا يعانون فى طفولتهم المبكره (قبل المدرسه) من اضطرابات صحيه عامه اكثر من معاناتهم من شكاوى محدده واضحة[١] .

وهناك رأى يرى ان أهم أسباب التاخر الدراسى الجسميه هى سوء الصحه العامه ، واضطراب وظائف بعض أعضاء الجسم ، والاصابه بعاهات معينه ، وسوء التغذيه مما يفقد التلميذ حيويته ونشاطه ويعوق قدرته على التحصيل الدراسى[٢] .

وفى دراسه قام بها Sheldon اتضح ان هناك علاقه بين اخفاق الاولاد وفشلهم الدراسى وبين اساليب الوالدين فى تربية وتنشئة الأطفال واتجاهاتهم نحو اولادهم. وقد أوضحت هذه الدراسة نوع العلاقة الوالديه ، وخصائص الوالدين التى ادت الى الاخفاق والتاخر الدراسى والجدول آلاتى يوضح الاساليب الخاطئه فى التربيه ودرجة الاخفاق والتاخر الدراسى المحتمله[٣] :

---

[١] Featherston, W. "Teach in the slow learner". New York Bureau of puplications, Teachers College. Columbia. University, 1961, p. 189.

[٢] احمد الخطيب .. التاخر الدراسى بين التشخيص والعلاج. رسالة المعلم ١٩٧٠. ص ٤٢-٤٩.

[٣] Sheldon, W. "Child behavior and development". N.Y. July 1967, pp. 134-139.

الاساليب الخاطئه فى التربيه	درجة التاخير الدارسى المحتمله
- تفكك الاسره وعدم ترابطها	٩٦,٩
- اللامبالاه أو الكراهية من جانب الأم	٨٦,٢
- نقص الرعايه وعدم الاشراف على الطفل	٨٣,٢
- قسوة الاب والتخويف والتـهديد والتـأرجح بيـن اللين والقسوه فى المعاملة	٧٢,٥
- تراخى الاب وترك الحبل على الغارب للطفل	٥٩,٨
- اللامباله أو الكراهيه من جانب الاب	٥٧,٩
- الحنان المبالغ فيه والحمايه الزائده من جانب الام	٤٢,٢
- الحنان المبالغ فيه والحمايه الزائده من جانب الاب	٣٣,٨

وتضيف Elizabeth أن الاسره لها دور كبير فى تهيئة الجو الملائم للتلميذ ، وكلما توافرت مشاعر الحب المتزنه كلما تهيأ للطالب الاستقرار النفسى الـذى يدفعه الى زيادة التحصيل ، إذ ان العوامل الاسريه تؤثر بصوره مباشره فى حالة الطالب النفسيه وبالتالى فى درجة تحصيله وانتظامـه ممـا قـد يعرضـه الـى الاضطراب وبالتالى للتخلف الدراسى[١] .

وفى دراسات أخرى حول العوامل الاقتصاديه واثرها فى التحصيل الدراسى وجد ان الأطفال فى البيئات المتوسطة أو العليا تكون حصيلتهم اللغويه اكبر مـن حصيلة الأطفال فى البيئات الاجتماعيه الدنيا الذين يعانون من نقص فى التجارب

---

[١] Elizabeth, C. Stevenson, "Case work treatment of parent child conflicts". Journal of social case work-Vol. X. No. 10., 1968.

وفى تنوع المثيرات الثقافيه والخلقيه التى توفرها البيئـــات العاديـــه أو الغنيـــه للاطفال[٢] .

ويذكر Deutsch ان الوالدين فى البيئه الفقيره لا يوجهون الاهتمام الكـــافى لتشجيع الاولاد أو لاثابتهم على التحصيل كما يفعل الوالدان فى البيئات الغنيـــة ، فضلاً عن انهما لا يهتمان بالمدرسه وبتغيب اطفالهم عنها جزئياً أو نهائياً[١] .

ومن الاسهامات السابقه تلك التى قدمها كل من تانسلى وجيلفرد Tancley and Gulliford حيث قاما بتحديد أهم خطوات تشخيص التـــاخر الدراســـى فيمـــا يلى[٢]:

أ- اختبار طبى

ب- اختبارات نفسيه

جـ- تقويم تربوى شامل لكل المواقف التعليميه التى يمر بها الطفل

د- دراسه اجتماعيه مع الاهتمام بالاسره وتركيبـــها ومســـتواها الثقـــافى والاقتصادى مع معرفة عدد الاولاد وترتيب التلميذ بينهم واسلوب التعامل وطبيعة العلاقة بين افراد الاسره.

كما يجب ان تتناول دراسة الحاله الاجتماعية ما يلى:

١- تاريخ نمو الطفل منذ الولاده وحالته الصحيه وتطورها.

---

[٢] حامد زهران ، هدى براده. مصدر سابق. ص ٩-١٠.

[١] Deutsch, M. "Some psychological aspects of learning in the disadvantaged". Teachers College Record., 1966 pp. 260-265.

[٢] Tancley and Gulliford "The education of slow learning children" London, Routledge and Kegan Paul, 1960, pp. 250-258.

٢- حياة الاسره ومستواها. وما إذا كانت هناك حالات ضعف عقلى فى الاسره ام لا. وكذلك المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى للاسره واثرها على التاخر الدراسى لدى الطفل.

٣- اتجاهات الاسرة نحو المدرسه ونحو التلميذ. ورد فعل الابوين بالنسبه للمشكلات التى تواجه التلميذ ، واثر العلاقات والاتجاهات السلبيه على تقدمه الدراسى.

ونستخلص من كل ما سبق عرضه من دراسات وبحوث أنها قد ركزت على دراسة حالات التاخر الدراسى ولم تدرس فى المقابل حالات التفوق الدراسى.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ان معظم هذه الدراسات قد ركزت على مجموعة العوامل الذاتيه التى تؤثر على مستوى التحصيل الدراسى وفى ارتباطها بصفه خاصه بظاهره التاخر الدراسى فاهتمت بابراز علاقة الناحيه الجسميه فالعقليه والنفسيه بينما القليل النادر من الدراسات هو الذى تناول العوامل الاجتماعية ، ومن هذا القليل لم نجد تفاعلاً واضحاً بين الأبعاد الاجتماعية التى نركز عليها فى دراستنا وهى المدرسه والاسره والعلاقات الاجتماعية فى المدرسه وخارجها وكذلك لم تدرس اثر نظام أو عملية الثواب والعقاب على كلا الطرفين المتفوقين دراسياً والمتاخرين دراسياً.

من كل ما سبق تبرز الدراسه التى بين ايدينا والتى يمكن صياغة مشكلتها الرئيسية فى العباره التاليه:

<u>دراسة مقارنه بين المتفوقين والمتاخرين دراسيا فيما يتعلق باهم الأبعاد الاجتماعية التى ترتبط بمشكلة التاخر الدراسى كاحد المشكلات المدرسيه ، وهذه الأبعاد هى المدرسه والاسره والعلاقات الاجتماعيه بالبيئه المحيطه ونظام الثواب والعقاب والحوافز المدرسيه.</u>

وتحاول هذه الدراسة ان تتناول من خلال التطبيق الميدانى تحليل القضايا الاربع التاليه:

القضيه الاولى: هل يختلف التلاميذ المتفوقون عـن التلاميـذ المتـاخرين دراسياً فيما يتعلق بالظروف الاسريه التى يعيشونها ؟

القضيه الثانيه: هل يوجد اختلاف حقيقى ويستشعره التلاميذ بيـن تكيـف المتفوقين وتكيف المتاخرين دراسياً داخل الفصل الدراسى؟

القضية الثالثة: هل يختلف المتفوقون عن المتاخرين دراسياً فيمـا يتعلـق بعلاقاتهم المدرسيه بصفه عامه وعلاقاتهم الاجتماعية بالبيئه المحيطه بهم ؟

القضية الرابعة: هل يوجد فرق حقيقى بين قـدرات ومواهـب المتفوقيـن دراسياص فيما يختص بالانشطه والهوايات المدرسيه - وبين المتاخرين دراسياً فى هذا المجال ؟

إذا فالدراسه التى بين ايدينا تحاول ان تدرس باستخدام المنـهج المقـارن مجموعتين احداهما من التلاميذ المتفوقين باحدى المدارس المصريـه والثانيـه مجموعه مماثله للاولى من المتاخرين دراسياً بقصد الوقوف على مدى الاتفاق أو الاختلاف بين المجموعتين فى مجالات اربعه هى:

١- المناخ الاسرى المحيط بالتلاميذ.

٢- المناخ المدرسى المحيط بهم.

٣- مناخ الفصل المدرسى واثره على التلاميذ.

٤- العوامل الاجتماعية المحيطه بالتلاميذ بصفه عامه.

ويحاول الباحث الوقوف على ابرز الأبعاد الاجتماعيه لهذه المشكله التـى تؤرق الكثيرين من الآباء والامهات وهى مشكلة التـاخر الدراسـى ، ويـدرس الباحث هذه المشكلة وبالتحديد مجموعة من التلاميذ باحدى المدارس الابتدائيـة المصريه حيث التلاميذ صغار السن منطلقاً من ايمانـه باهميـة رعايـة هـؤلاء التلاميذ المتاخرين دراسياً حتى لا يكون التاخر الدراسى عامل فشل فـى حياتـهم

المستقبليه، وحيث ان العلاج المبكر لهذه المشكله افضل كثيراً من الانتظار الى ان تستفحل ويصعب علاجها حينئذ.

وان الباحث يرمى من وراء اجراء هذه الدراسه الى تحقيق فائدتن اثنتين هما:

١- هدف علمى .. وهو محاولة التحقق من صدق الاتجاه الذى يقول بان مشكلة التاخر الدراسى تكمن اسبابها فى الظروف الاجتماعية المحيطه بالتلميذ المتاخر دراسياً ، اكثر من كونها انعكاس لعوامل ذاتيه سواء جسميه أو نفسيه أو عقليه.

٢- هدف عملى .. وهو محاولة الاسهام برسم منهاج عمل للمدرسه يكفل مساعدتها على مواجهة هذه المشكلة بالعلاج الذى يتفق وحقيقة الجذور والاسباب.

وللباحث هنا كلمة وهى اعترافه بانه قد اجرى مثيل لهذه الدراسه من قبل الا انه يحاول ان يجرى دراسته هذه بشكل وبتصميم منهجى متميز وهو أسلوب المقارنه بين المتفوقين والمتاخرين دراسياً وهذا من منطلق ان الدراسات السابقه تناولت فقط دراسة المتاخرين دراسياً ، وهذا فرق جوهرى بين ما سبق وما يجريه الباحث.

المبحث الثانى

الدراسة الميدانية:

شأن أي دراسه علميه على وجه العموم واى دراسه اجتماعيه على وجـه الخصوص عرضنا فى الصفحات السابقه بالمبحث الأول مشكلة الدراسه وجوانبها الرئيسيه والفرعيه ، وكذلك الدوافع التى دفعت الباحث الى إختيارهـا موضوعـا لدراسته ، وكذلك الفوائد التى يتوقع الباحث الحصول عليها من الناحيتين العلميه والعمليه ، وبقى ان نعرض فيما يلى لباقى خطوات دراسة مشكلـة البحـث مـن الناحية الميدانية والتى تتمثل فى الاتى:

١- نوع الدراسه:

حيث اختار الباحث لدراسته ذلك اللون من الدراسات الاجتماعيـة والتـى تسمى الدراسه المقارنه ، حيث يرى ان انسب الـوأن البحـوث والتـى تتفـق والغرض من البحث الذى يجريه ، خاصه وانه قد كان من الشائع فى الدراسـات التى سبق اجراؤها حول نفس المشكله وهى التاخر الدراسى ، ان تـدرس مـن جانب واحد فقط وهو جانب المتاخرين دراسيا ولكن الباحث يبغى فـى دراسـته الحاليه المقارنه بين الاحوال الاجتماعيـه للمتفوقيـن دراسـيا وبيـن الاحـوال الاجتماعية للمتاخرين.

٢- المنهج المستخدم:

ولقد قام الباحث باستخدام منهج المسح بالعينه العمديه حيث اختار احـدى المدارس المصريه الواقعه فى نطاق منطقة المعادى ومصر القديمه التعليميه ، ثم انتقى من بين تلاميذها مجموعه من المتفوقيـن ومجموعـه مماثلـه لـها مـن المتاخرين دراسيا وجعل الشرط الرئيسى المشترك بين المجموعتين هو مسـتوى السن والذى تراوح بين ٨-١٢ سنه.

٣-اداة جمع البيانات:

وقد اعتمد الباحث على استماره مقابله (إستبار) شبه مقننه وقام بتطبيقها على كل تلاميذ المجموعتين من خلال مقابله فرديه ، وقد اشتملت هذه الاستماره على تسعة بنود تبدأ بالبيانات الاوليه وتنتهى بممارسات التلميذ للأنشطة المدرسيه.

٤-مجالات الدراسيه:

وقد اشتملت هذه المجالات على:

أ- المجال الجغرافى: وهو عباره عن احدى مدارس منطقة المعادى ومصر القديمه التعليميه ، وهى مدارس ابتدائيه تضم حوالى ستمائة تلميذ وتلميذه يدرسون بالصفوف من الأولى الابتدائيه الى السادسه.

ب- المجال البشرى: وقد إشتمل على عينه مختاره مكونه من (٣٠) ثلاثين تلميذاً وتلميذه من المتاخرين دراسياً و (٣٠) ثلاثين تلميذاً من المتفوقين دراسياً ، والمجموعتان من تلاميذ المدرسه الابتدائيه السابق الاشاره إليها وتتراوح أعمارهم بين ثمانى واثنى عشرة سنه.

جـ- المجال الزمنى: وقد استغرق اجراء هذه الدراسة ما يقرب من خمسة اشهر قضى الباحث جزءاً كبيراً منها فى اجراء الدراسه الميدانيه ، حيث بدات الدراسه فى اوائل سبتمبر ١٩٨٦ ميلاديه وانتهت فى نهاية يناير ١٩٨٧.

٥-أهم النتائج:

بعد الانتهاء من جمع البيانات والتفريغ ثم الجدوله واستخراج النسب ، امكن للباحث ان يتوصل الى النتائج التالية:

اولا: فيما يتعلق بالبيانات المميزه لتلاميذ المجموعتين:

تبين ان معظم المتفوقين دراسيا من الاناث بينما ترتفع نسبة الذكور المتاخرين دراسيا ، كذلك يرتفع المستوى الادبى والوظيفى لاولياء أمور المتفوقين دراسيا حيث يشغل معظمهم وظائف عاليه فى المجتمع كاساتذه الجامعات ، والمهندسين ، والاطباء وغيرهم وهذا لا يتوافر فى غالبية حالات المتاخرين دراسيا ، اما فيما يتعلق بعدد افراد (حجم) اسر المتفوقين مقارنه بالمتاخرين فمن الملاحظ تماثل حجم الأسر فى الحالتين تقريبا ، وقد يرجع هذا الى ايمان اولياء الامور التلاميذ عينة الدراسه بمبدأ تنظيم الاسره بغض النظر عن المستوى المعيشى.

ثانيا: فيما يتعلق بعلاقات التلميذ:

فقد لاحظ الباحث تمتع التلاميذ المتفوقون بعلاقات طيبه مع المدرسين والمدرسات وكذلك مع زملاء الفصل ومع باقى فريق العمل بالمدرسه - وهم المشرفون والاخصائيون الاجتماعيون والفنيون والعمال بينما لا يتمتع المتاخرون دراسيا بهذه العلاقات فى اغلب الاحيان وقد يرجع هذا لى كراهية التلميذ المتاخر للمدرسه ككل ولكل من فيها ، لان المدرسه هى المكان الذى يشعر فيه بالفشل والتوتر.

ثالثا: وفيما يتعلق بعلاقات التلميذ خارج المدرسه:

أى فى الاسره والبيئه الميحطه يلاحظ ان التلاميذ المتفوقين دراسيا يشعرون بالتكيف والموائمة مع المجتمع المحيط بهم ويؤكد ذلك انهم يتمتعون بعلاقات حسنه مع الوالدين ومع الاخوه ومع الاصدقاء كما انهم يتمتعون بجو اسرى مريح حيث يعيش التلميذ فى كنف والدين اللذين يتعاملان معا معامله حسنه ويتفاهمان سويا فى كثير من الامور الاسريه ، كما يشعر بالمساواه فى المعامله بينه وبين اخوته وكذلك يشعر بالرضا التام عن أسلوب ممارسة التوجيه والسلطة الوالديه ، بينما لا يتوافر للمتاخرين دراسيا هذه العوامل حيث يعيش

التلميذ حالة اللا تكيف البيئى والاسرى وبالتالى الصراعات والتوترات التى تعوقه عن التحصيل الى حد التاخر الدراسى.

رابعاً: فيما يتعلق بالمناخ العام داخل الفصل:

والذى يعيش فيه التلميذ المتفوق أو المتاخر دراسياً فانه يتضح من بيانات الدراسه النتائج التاليه:

(١) يتوافر للمتفوقين دراسياً الشعور العام بالارتياح داخل الفصل المدرسى ولذلك فهم يتفاعلون بايجابية مع المدرسين والزملاء ، كذلك لديهم شعور بان المقررات الدراسيه تناسب مستواهم السنى وانها ليست فوق مستوى قدراتهم ، ويعتقد التلميذ المتفوق بانه يلقى معامله طيبه من المدرسين ، ويرضى كذلك عن أسلوب ممارسة الثواب والعقاب ونظام الحوافز المدرسيه ، الا ان المتاخرين دراسياً على العكس تماماً من رؤية التلاميذ المتفوقين.

(٢) يتوافر للتلميذ المتفوق القدره على إقامة علاقات طيبه مع زملاءه فى الفصل وخارجه حيث يعيش التلميذ شاعراً بتفوقه وتقدمه وبالتالى يشعر بالثقه فى النفس والتكيف والاندماج مع زملاءه ، ولا يحظى التلميذ المتاخر دراسياً بهذه الصفات ، ولذا فهو فى غالبية الاحيان ليس لديه القدره على إقامة هذه العلاقات.

(٣) يحظى التلميذ المتفوق بحرص ولى امره على المداومه على الحضور الى المدرسه من وقت لاخر لمتابعته دراسياً ولمقابلة المسئولين للتعرف على سير ابنه الدراسى وذلك بدافع من حرصه على مصلحة ابنه ودليل ارتفاع مستوى وعى ولى الامر.

خامساً: فيما يتعلق بالحالة الصحية والنفسيه للتلميذ المتاخر دراسياً مقارنه بالمتفوق:

فقد لاحظ ان التلميذ المتفوق يمتاز بصحة جسميه ونفسيه عاديه وتتناسب مع مستواه السنى ولا يعانى الا من الأمراض العاديه التى يمر بها كل طفل ، اما التلميذ المتاخر فانه يعانى من بعض الأمـــراض الجســميه كــالصداع المســتمر والشكوى من التعب لاقل مجهود ، كما يعانى من الانطواء ويبدو ذلـــك واضحــا اثناء ممارسة البرامج الفرديه والجماعيه.

سادسا: فيما يتعلق بالانشطة والبرامج المدرسيه:

فنجد ان التلاميذ المتفوقين يظهرون تفوقا ومهاره وقدرات خاصه تتعلـــق بالانشطة المدرسيه كما انهم يشاركون بجديه فى ممارسة هذه الأنشطـــة داخـل المدرسه ، بينما لا تتوافر هذه القدرات غالبا للمتاخرين دراسيا ، ولذلك فـــهم لا يشاركون فى الأنشطة المدرسيه والبرامج الجماعية.

وخلاصة النتائج إذا تؤكد على انه يوجد اختلاف نسبى بين التلميذ المتفوق والتلميذ المتاخر دراسيا فى الظروف الاسريه والتكيف المدرسى ، وعلاقاته خارج المدرسه . كذلك يختلف الاثنان فى الانشطه المدرســـيه ومـــدى الاقبـــال عليــها وممارستها ، وكذلك فى الناحية الصحية الجسميه والنفسيه.

استخلاصات الدراسة:

منهج عمل للتغلب على مشكلة التأخير الدراسي:

يتلخص ذلك المنهاج الذى يتصوره الباحث بناءا على خبرتـــه واطلاعــه وبناءا على الدراسة المتواضعة التى اجراها ، فى النقاط الاربع التاليه:

النقطة الاولى:

لكى تصبح المدرسة اداة للتنمية ولخلق المواطن الصالح الذى يسهم فـــى بناء وطنه ، من الضرورى ان تعمل المدرسة على تشكيل الشخصيـــة الانســانية على اساس ديموقراطى ، وهذا لا يتاتى الا إذا اتخذت المدرسة من الفرد وقدراته واستعداداته محورا للعملية التربوية ، وهذا يتاتى مـــن خـــلال برامـــج نشاطيـــة

مدروسة تتيح الفرصة للتلميذ كى يجرب ويحيا حياتاً ديموقراطية ، ويمكن من خلال الأنشطة اكساب التلميذ ما يريده المعلم من معلومات فى قالب محبب الى نفسه ، وهذا يلعب دوراً هاماً فى تكيف التلميذ الدراسى وبالتالى ارتفاع مستوى تحصيله.

النقطة الثانية:

لابد من اهتمام المدرسة بالجانب الاسرى للتلميذ ، كما يجب ان تكون هناك علاقة مستمرة بين الأسرة والمدرسة ، ويتم ذلك من خلال الاخصائى الاجتماعى حتى يتعرف على الأسرة ومشكلاتها التى تلعب وبلا شك دوراً كبيراً فى سوء التوافق الدراسى .. ومن المظاهر الجديرة بالاشارة ان انشغال الوالدين عن الابناء وعن متابعة مستواهم الدراسى واحوالهم الدراسية يسبب تعثر التلميذ وتوقفه عن التحصيل المطلوب هذا بالإضافة الى اثر انحراف اولياء الامور ووقوعهم فريسة للمخدرات أو سوء التوافق مما يؤثر بلا شك فى استقرار التلميذ وبالتالى تحصيله الدراسى.

النقطة الثالثة:

وهى المرتبطة بالعلاقات الدراسية للتلميذ فى المدرسة وفى الفصل فان مسئولية المشرفين على الأنشطة والبرامج ونجاح الاخصائى الاجتماعى لهم دور كبير فى حث التلاميذ على المشاركة فى الأنشطة المدرسية سواء التى تتم داخل أو خارج المدرسة لان هذه الأنشطة تجعل من المدرسة مجال حياة كاملة بالإضافة الى أنها مؤسسة تعليمية بالدرجة الأولى ، وتعطى كذلك الفرصة للتلميذ لان يشعر بالارتياح وبالانتماء لمدرسته وتشعره بالقبول والاحترام والتقدير خاصة إذا ما برز وتفوق فى النشاط ، وبالتالى يلعب النشاط المدرسى دوراً كبيراً فى المساعدة على إقامة علاقات دراسية ناجحة.

النقطة الرابعة:

لابد من استخدام نظام مدرسي ثابت للمكافات والعقاب ، يتميز بالبعد عن المكافات المالية ويأخذ بالحوافز الادبية أو النشاطية (رحلة - حفلة ... الخ) والبعد كذلك عن العقاب البدني وبحيث يكون هذا النظام متوافرا فيه العدالة والمساواه بين جميع التلاميذ.

مصادر الدراسة:

أولا: المصادر العربيه:

١- أحمد الخطيب التاخر الدراسي بين التشخيص والعلاج. رسالة المعلم ١٩٧٠.

٢- انور محمد الشرقاوى التعلم نظريات وتطبيقات. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٨٣.

٣- حامد زهران ، هدى براده التاخر الدراسي دراسة اكلينيكية لاسبابه في البيئة المصرية - القاهرة . عالم الكتب. ١٩٧٤.

٤- عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع (الكتاب الأول - المدخل). القاهرة. مكتبة غريب. الطبعة الثانية ١٩٨٢.

٥- عبد العزيز القوصي. نظرة الى التعليم والتعلم. مجلة تنمية المجتمع القاهرة. مؤسسة فريدريش ايبرت. السنة التاسعة. العدد (١) ١٩٨٥.

٦- كلير فهيم المدرسة والاسرة والصحة النفسية لابنائنا. القاهرة. كتاب الهلال. العدد ٣٩٦ ، ديسمبر ١٩٨٣.

٧- محمد الجوهرى. علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث. القاهرة دار المعارف. الطبعة الأولى ١٩٨٠.

٨- محمد عاطف غيث. دراسات في علم الاجتماع التطبيقي. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية ١٩٨١.

٩- محمد مظهر سعيد. علم النفس الاجتماعي من الاسلام و العالم الحديث القاهرة - دراس نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٨١.

١٠- محمود السيد سلطان. دراسات في التربية والمجتمع (الجـزء الاول) القاهرة. دار المعارف. الطبعة الثالثة ١٩٧٩.

١١- مصطفى حجاج. التعليم والتنمية. مجلة تنمية المجتمع. القـاهره - مؤسسة فريدريش ايبرت. السنه السابقة. العدد (٥) ١٩٨٣.

١٢- منظمة الأمم المتحدة. لرعاية الطفولة (اليونيسيف). اعلان حقـوق الطفل ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

1- Bloon, D. and Murray, W. "Some basic issues in teaching slow learners understanding the child". London, 1967.

2- Deutsch, M. "Some psychological aspects of learning in the disadvantaged". Teachers College Record, 1966.

3- Elizabeth, C. Stevenson. "Case work treatment of parent child conflicts". Cournal of social case work. Vol-X. No. 10, 1968.

4- Featherston, W. "Teach in the slow learner". New York. Bureau of puplications, teachers college. Columbia University, 1961.

5- Frampton, M. and Call, E. "Mental and emotional deviates and special problems, Special Education for the Exceptional". New York, 1965.

6- Klausmeier, Herbert, J. and Richard, E. Ripple. "Learning and Humar Abilities - Educational Psychology". Third Edition. Harper and Row-publishers, 1971.

7- Schonell, E. "Diagnosis and Remdial Teaching in Arithmatic" London- Oliver and Boyed, 1967.

8- Sheldon, W. "Child behavior and development". N.Y. July, 1967.

9- Tancley and Gulliford. "The education of slow learning children". London, Rantledge and Kegan Paul, 7960.

ثانيا: شباب الجامعة في مواجهة معوقات التنمية المحلية*

(دراسة ميدانية)

مشكلة الدراسة ومنطلقاتها النظرية:

إذا كانت فئة الشباب تمثل حوالى ٣٨% من عدد سكان جمهورية مصر العربية تقريبا ، وإذا كان الامل عظيم فى ان هذا الشباب هو الذى سوف يتحمل مسئولية نهضة مصرنا العزيزة فى المستقبل القريب. وبالرغم من سيادة النظرة التشاؤمية الى شباب اليوم بحيث اصبح معظم المحللين يشيرون الى الشباب السلبى الخامل ، أو الشباب المتطرف دينيا أو الشباب المدمن ، أو الشباب المنحرف المجرم الذى يرتكب عديدا من الجرائم التى لم نكن نسمع عنها من قبل إذا كانت هذه النظرة التشاؤمية هى السائدة بين من يكتبون عن الشباب فما هو الحال بالنسبة للشباب الجامعي المعاصر وهل يمكن ان يكون له دور ايجابى فى التنمية بصفة عامة والتنمية المحلية على وجه الخصوص ، وما هى آراء هؤلاء الشباب إزاء معوقاتها ؟

ذلك هو السؤال الذى يشكل نقطة الانطلاق الى هذه الدراسة فى محاولة لتحديد أهم اتجاهات الشباب نحو المشاركة.فى التنمية المحلية خاصة شباب الجامعات المصرية ، وخاصة فى مجالات تحديد مفهومات التنمية المحلية ، ومدى الاهتمام والاتجاه نحو المشاركة التنموية ، وكذلك أهم معوقات التنمية المحلية وسبل التغلب عليها ، ومرورا بواقع هذه المشاركة التنموية ومدى ايمان الشباب الجامعى باهمية وجدوى وحقيقة وواقع التنمية المحلية.

---

* اعداد مؤلف هذا الكتاب ونشرت هذه الدراسة بمجلة جامعة حلوان - دراسات وبحوث، المجلد الثاني. العدد الثالث. يوليه ١٩٩٠.

هذا وقبل الخوض فى تفاصيل الدراسة الميدانية هذه يجب الإشارة الى بعض القضايا النظرية المرتبطة بموضوع الدراسة وهى على الترتيب أهم المداخل النظرية التى تتبناها الدراسة ، ثم الإشارة الى أهم الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة ثم التحديث عن مفهومى الدراسة (التنمية المحلية والشباب) ثم تحديد الصياغة العلمية لمشكلة الدراسة وما ينطلق منها من فروض واهمية واهداف.

*** المدخل الانساني الى التنمية:**

إذا كان الاتجاه السيكولوجى أو السلوكى ، واحيانا يطلق عليه الاتجاه التربوى أو الانسانى من أهم الاتجاهات النظرية التى حددت مداخل ومنظورات التنمية والتى اشتملت على الاتجاه الانشارى التطورى ، اتجاه المؤشرات ، الاتجاه التطورى المحدث ، اتجاه المكانة الدولية والاتجاه الماركسى الحديث ، فانه يحق لنا ان نتناول هذا الاتجاه بشئ من التفصيل ... حيث نذكر ان القضية الأساسية التى يقوم عليها هذا الاتجاه هى ان درجة الدافعية الفردية أو الحاجة الى الانجاز هى الدعامة الأساسية لاحداث التنمية الاقتصادية ، حيث نجد ماكليلاند Mcclland يعلن بوضوح "ان القيم والدوافع أو القوى السيكلوجية - عامة - هى التى تحدد تماما معدل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ثم يعلن ان "الافكار هى التى تلعب الدور الاساسى ولقد عرف ماكليلاند الحاجة للانجاز بانها الدافع الى صنع الاشياء بطريقة افضل واكفأ ، وان هذا الدافع يمثل خاصية عقلية فالامم التى لديها درجة اعلى على مقياس الحاجة الى الانجاز تتطور وتنمو بشكل أسرع ، والنتيجة التى يمكن استخلاصها من ذلك هى ان رفع مستوى الحاجة الى الانجاز مطلب اساسى لتحقيق التنمية ، غير ان ماكليلاند قد اوضح ان الحاجة للانجاز ليست كافية بذاتها ، وان العامل الاساسى الاخر المحدد للتنمية هو الاهتمام بشئون الاخرين (١ ص ١٠٢).

هذا ولقد ذهب هيجن Hagen الى حقيقة يعدها اساسية لتحقيــــق التنميــة وهى عملية خلق الابداع ونشره وتدعيم اتجاهات معينة نحو العمل الفنى اليدوى ، بحيث تصب الطاقات الابداعية بعد ذلك فى تحقيق عملية التجديد أو الاستحداث Tioninnova ويتفق هيجن مع ماكليلاند فى نقطة اساسية هى ان المستوى العالى من الابداع والخلق هو الشرط الاساسى لاحداث التنميــة الاقتصاديــة ، ذلــك ان الشخصية الابداعية تتميز بتوافر الحاجة الشديدة الى الانجاز والقوة والاســتقلال والنظام والانتظام (١ ص ١٠٤).

ولقد اوضح ليرنر Lerner المتغيرات الأساسية للتنمية وهــى تلــك التــى تتناول الدول المتخلفة فى ضوء اكتساب خصائص سلوكية وســيكولوجية معينــة وهذه المتغيرات هى التحضر - التعليم - المشاركــة فــى وســائل الاتصــال - المشاركة السياسية - وان المجتمع الحديث هو المجتمع الذى يحقق درجة عالية فى اكتساب هذه الخصائص ، كما يذهب ليرنر الى ان اكتساب المجتمع التقليــدى لخاصية الحساسية الدينامية أو التعاطف مع الاخرين Empathy يعينه على تحقيق التنمية (٢ ص ١١١-١١٢).

ويمكن ان نستخلص من هذا الاتجاه التنموى المؤشرات الدراسية التالية:

١- حاجة التنمية الى توافر خصائص معينة لدى ابنــاء المجتمــع ومــن اهمها الحاجة الى الانجاز.

٢- الابتكار والتجديد وخاصة فى الافكار أهم كثــيرا منــها فيمــا يتعلــق بالانتاج المادى.

٣- الدافع الى صنع الاشياء بطريقة اكفا أو افضل دافع اساسى يجــب ان يتوافر فى المجتمع الذى يتميز بالانجاز وبالتالى امكانية التنمية.

٤- الاهتمام بشئون الاخرين يمثل ايجابيــة العنصــر البشــرى للمجتمــع النامى، وعدم الاتكالية أو السلبية التى تدفع ولا ريــب الــى التخلــف والركــود والجمود.

٥- لابد من توافر الشخصية التى تمتـاز بـالقوة والاسـتقلال والنظـام والانتظام إذا أراد المجتمع ان يحقق قدرا من التقدم والتنمية.

٦- ان التحضر والتعليم والمشاركة ، بالاتصـال والمشاركـة السياسـية عناصر ايجابية تمثل خصائص سلوكية وسيكولوجية لازمة للتنمية.

٧- خاصية التعاطف مع الاخرين تمثل دينامية خاصة بالمجتمعات الأكـثر تقدما وتنمية.

* والسؤال الذى يطرح نفسه هنا ماذا يتوافر للشباب الجامعى مـن هـذه المواصفات ؟

وهل تدل اراؤه على توافر هذه السمات ؟ ام لا ؟

*** أهم الدراسات السابقة:**

لقد تم اطلاع الباحث على عدد من الدراسات والبحوث السابقة التى تناولت من قريب أو بعيد موضوع الشباب والتنمية ، ومن أهم هـذه الدراسـات مرتبـة حسب التسلسل التاريخى ما يلى:

(١) الشباب والمجتمع - دراسة نظرية ميدانية ١٩٨٠ (٣ ص ١٣١-١٣٥):

حيث تبين من خلال هذه الدراسة ان نسبة عالية من افراد عينة الدراسـة عبرت عن عدم رضائها عن المستوى الثقافي الذى حققه الشباب المصرى بنسبة ٤٣,٣٧% في مقابل نسبة ١٧,٦٦% الذين يرون ان الشباب قـد وصـل الـى مستوى ثقافى ملائم ، كما يدرك الشباب المصرى مبلغ خطورة مشكلة الاميـة إذ بلغت نسبة الذين يرون انه ينبغى عليهم تحمل مسئولية المشاركة في محو الامية ٨٦,٦٦% وهى نسبة عالية يمكن ان توضح مـدى امكانيـة اسـتعانة الدولـة بالشباب الذى نال قسطا من التعليم فى مواجهة الامية.

(٢) دور الجهود التطوعية والاهلية في التنمية المحلية ١٩٨٣ (٤ ص ١٢-١٣):

ولقد اثارت هذه الدراسة قضية أهم معوقات المشاركة في عملية التنمية ، حيث اكدت على انه من أهم العوامل التى تعوق مشاركة المواطنين وترجع الى المواطنين انفسهم ما يلى:

أ- عدم وجود وقت فراغ لدى المواطنين لانشغالهم بامور الحياة والمعيشة اليومية.

ب- نقص الوعى الاجتماعى العام لدى المواطنين.

ج- عدم وضوح دور المواطنين في المشاركة.

د- انتشار الامية بين المواطنين.

هـ- عدم الخبرة في هذا المجال بالإضافة لعدم تحمس المواطنين للمشاركة في التنمية.

و- اعتقاد المواطنين بعدم اهمية المشاركة وخوفهم من سوء معاملة المسئولين.

(٣) القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات وعلاقتها بالتنمية ١٩٨٣ (٥):

لقد استهدفت هذه الدراسة الميدانية التعرف على القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات (جامعة حلوان) التى يدينون لها ويتبعونها ، وتحديدا اوسع لهذه القيم التى تنتشر بينهم وتحكم سلوكهم وعلاقتها سلبا أو ايجابا بجهود التنمية ، وكذلك التعرف على القيم المعاصرة بين الاخصائيين الاجتماعيين بكليات جامعة حلوان لدراسة القيم التاثيرية على قيم الشباب من طلاب الجامعات يبرز الدور المهنى للخدمة الاجتماعية في التدخل لاحداث التغيير الاجتماعى والتطور القيمى المتعدد. ويشير الى بعض الطرق والوسائل والاساليب المهنية في احداث التغيير المقصود من خلال تنظيمات رعاية الشباب.

(٤) تنمية المجتمع المحلى بين المشاركة والاحسان ١٩٨٧ (٦ ص ٣٤٩):

استهدف الباحث من اجراء هذه الدراسة وصف وتحليل جمعيات تنمية المجتمع كمنظمات للتعرف على نمط هذه الجمعيات هل هى جمعيات للمعونة المتبادلة ام جمعيات للاحسان ، كما استهدف ايضا وصف ممارسة تنمية المجتمع فى هذه الجمعيات للتعرف عما إذا كانت تتم وفقا لنمط العملية ام وفقا لنمط الانجاز.

(٥) دراسة تقويمية لعائد مشاركة الشباب في مشروعات الخدمة العامة ١٩٨٧ (٧):

لقد تمت هذه الدراسة بهدف التعرف على العائد المادى المكتسب من مشاركة الشباب في مشروعات الخدمة العامة وكذلك التعرف على العائد الاجتماعى المتمثل في – المهارات والخبرات التى يكتسبها الشباب من المشاركة فى مشروعات الخدمة العامة ، ولقد توصلت الدراسة الى ان العائد المادى يتمثل في تقليل الانفاق المالى وتقليل زمن انجاز المشروع مع زيادة مستوى الاداء ، اما العائد الاجتماعى فيتمثل فى تنمية اتجاهات المشاركة لدى الشباب واكسابهم المهارات والخبرات الجديدة مع زيادة القدرة على تحمل المسئولية.

هذا ولقد اكدت هذه الدراسات على شيئين هامين هما ضرورة التنمية المحلية ، وضرورة ان يكون للشباب دور حيوى فيها ، وطالما ان التنمية المحلية والشباب قضيتان فما هو المعنى المقصود بهما ذلك ما سنتحدث عنه من خلال استعراضنا للمفهومين فى السطور القادمة.

أهم مفهومات الدراسة:

اولا: مفهوم التنمية المحلية:

إذا كانت التنمية المحلية شعبة من شعب التنمية بالمعنى العام فيجب ان نقدم تحديدا لمفهوم التنمية قبل الخوض فى تفاصيل الحديث عن التنمية المحلية ، ومن ابسط التعريفات التى قدمت لمفهوم التنمية ذلك الذى يقول أنها عملية مخططة لخلق ظروف التقدم الاجتماعى والاقتصادى بالنسبة للمجتمع ككل وهى

تعتمد على المشاركة الفعلية للاهالى اعتمادا كبيرا ، حيث تعمل التنمية على تحقيق زيادة سريعة تراكمية عبر فترة من الزمن فهى تشمل النمو والتغير ، والتغيير بدوره اجتماعى وثقافي كما هو اقتصادى وهو كيفى كما هو كمى (٨ ص ٨٩).

هذا وقد عرفت الأمم المتحدة (١٩٥٦) مفهوم التنمية بانها هى العمليات التى يمكن بها توحيد الجهود المشتركة للمواطنين والحكومة لتحسين الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى المجتمعات المحلية ولمساعدتها على الاندماج فى حياة الامة والمساهمة فى تقدمها باكبر قدر مستطاع (٩ ص ٨).

وفى احد المعاجم السوسيولوجية ورد كذلك ان التنمية بالمعنى العام هى النمو المدروس على اسس علمية والذى قيست ابعاده بمقاييس علمية سواءا اكانت تنمية شاملة ومتكاملة ام تنمية فى احد الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية أو الزراعية (١٠ ص ٧٠).

خلاصة القول اذا: ان التنمية مشاركة شعبية بين الجميع وارادة تدعو الى الحركة والايجابية ومن ثم كان طريقها ايقاظ الجماهير صانعة التنمية والمنتفعة بها عن طريق اشراكها بالسبل الديمقراطية الصادقة في صياغة التنمية ومتابعتها واحداثها والتنمية كذلك تغيير نحو الأفضل وتحسين للاحوال الاقتصادية والاجتماعية ، والتنمية تكاملية بحيث يجب ان تشمل كافة قطاعات المجتمع وكافة مجالات الانجاز.

وإذا كان هذا ما يتصل بمفهوم والتنمية ، فماذا نعنى فى هذه الدراسة بمفهوم التنمية المحلية ، نذكر بداية ذلك التحديد الذى ورد باحد المصادر التنموية والذى يقول بان التنمية المحلية تقوم على مجموعة من الافتراضات من اهمها المشاركة الشعبية في الإحساس بالحاجة الى التنمية والتمسك بها والسعى إليها وكذلك الايمان بان التغيير الاجتماعى يمكن احداثه باكبر قدر ممكن من الفعالية فى اتجاهات الناس فانه يتيسر عندئذ اقرار نوع من الاستقرار الذى يمكن

بقاؤه اعواما وافضل وسيلة لاحداث هذا التغيير هو العمل مع جماعــــب النـــاس حيث يعيشون بدلا من العمل مع الأفراد (١١ ص ١٨).

كما يقصد بالتنمية المحلية تلك الأنشطة التنموية المشاركـــة فـــى اتخـــاذ المقرارات التخطيطية التى تمس مصالح المجتمع ، أو المشاركة فـــى الخطــوات التنفيذية للمشروعات التى تتم فى المجتمع ، أو الاستفادة من الخدمات الموجودة فى المجتمع (١٢ ص ٢٤).

هذا ويعد عنصر المشاركة الشعبية وبذل الجهود الذاتية من أهـــم معـــالم التنمية المحلية حيث يقصد بالمشاركة القدرة التى تتوافر للعناصر النشطـــة فـــى المجتمع المحلى على فهم طبيعة السياق الاجتماعى ومحاولة تغييره الى الأفضـــل من خلال جهودها وجهود الأفراد الذين يعيشون فى هذا المجتمع ، واستغلال كافة الطاقات البشرية والمادية المتاحة فى التغلب على كافة المعوقات التـــى تعـــترض هذه العملية (١٣ ص٤).

ولكن ما هى انماط أو انواع الأنشطة التنموية التى يمكن المشاركة فيـــها من اجل احداث التنمية المحلية وللاجابة نشير الى ما ذكره نبيل محمد السمالوطى حيث حدد هذه الانماط فى الأعمال التالية (١٤ ص ٨٠).

١- المشاركة في اتخاذ القرارات.

٢- المشاركة في الانشطة.

٣- المشاركة في التنمية.

٤- المشاركة في قطاع النشاط الاهلى.

٥- المشاركة في قطاع النشاط الحكومى.

٦- المشاركة على مستوى مرحلة التخطيط.

٧- المشاركة على مستوى مرحلة التنفيذ.

٨- المشاركة على مستوى مرحلة التدعيم.

٩- المشاركة على مستوى مرحلة التنسيق.

١٠- المشاركة على مستوى مرحلة المتابعة والتقييم.

ويتضح مما سبق ان التنمية المحليـــة هـــى تلـــك الجـــهود المتضـــافرة والمشتركة بين الشباب والحكومة من اجل النهضة الشاملة بـــالمجتمع المحلـــى وتطويره وتنميته وتقدمه باستخدام الامكانات المتاحة ســـواء أكـــانت ماديـــة ام بشرية وفق مخطط مرسوم يتم التوصل اليه باستخدام الدراسة العلمية. إذا ، فهذه التنمية تعتمد على ركيزتين اساسيتين هما: المشاركة الشعبية ، والفهم الواعـــى لابعاد وحقيقة المجتمع المحلى الذى تدور فيه هذه التنمية المحلية ، والذي حـــدد ابعاده منذ عدة اعوام اليكس انكلز والذى يقول:

"يتميز المجتمع المحلى بثلاثة عناصر اساسية وهى التجاور فـــى منطقـــة محددة جغرافيا والتفاعل الاجتماعى المتكامل ، والاحساس بالعضوية المشتركة أو الانتماء المشترك ، حيث تعد القرية الزراعية اكثر الامثلة شيوعـــا واكـــثر الفـــة واكثرها قربا الى طبيعة موضوع (المجتمع المحلى) فالفلاحون يعيشون فى منازل متجاورة والتفاعل بين ساكنى القرية وبعضهم البعض ، ويشعر السكان بالانتماء الى القرية حيث يعرفون اسمها ويسلمون بعضويتهم فى المجتمع المحلـــى حيـــث تتحدد هويتهم ويعاملون من جانب ابناء المجتمعات المحلية الأخرى تبعا لمكانـــة القرية التى ينتمون إليها ، اما جماعة الجوار. فهى شكل اكثر تحديدا من اشكـــال المجتمع المحلي ولكنها تتميز بنفس السمات السابق الإشارة إليها ، حيـــث تعـــد جماعة الحوار فى العادة اصغر وحدة سكنية يتناولها علم الاجتماع ، بعد الأســـرة بطبيعة الحال ، والمألوف الا يوصف مجتمع الأسرة بانه مجتمع محلى لانه قـــائم فى المحل الأول على اساس القرابة (١٥ ص ١٢٤).

وتحاول هذه الدراسة ان تتوصل الى صياغة مفهوم اجرائى للتنمية المحلية بالاستعانة بالتفاعل بين عنصرى التراث النظرى الذى اشار اليـــه البـــاحث فـــى

السطور السابقة وبين آراء المبحوثين خاصة حول التحديد المنطقى لعناصر ذلك المفهوم (التنمية المحلية).

ثانيا: مفهوم الشباب:

يرى البعض ان مفهوم الشباب هو فترة العمر التى تتميز بالقابلية للنمو والتى يمر فيها الإنسان بمراحل حيوية من النمو الذهنى والنفسى والاجتماعى والبدنى والعاطفى (١٦ ص ١٨).

ويعرف الشباب ايضا بان المرحلة الزمنية الانتقالية من الطفولة الى الرشد حيث يصبح الشاب قادرا على الإنجاب ويصل الى درجة من النضج الجسمى والجنسى والنفسى والاجتماعى والعقلى تؤهله لاكتساب خبرات مختلفة تعده لمواجهة مطالب الحياة المستقبلية (١٧ ص ٤٦).

ومن بين محاولات تعريف الشباب نذكر تلك المحاولة التى ناقشت هذا المفهوم من خلال ثلاثة محاور هى الزمنى والاجتماعى والسلوكى وبيانها كالتالى (١٨ ص ١٨-١٩):

١- تحديد مرحلة الشباب بمقياس زمنى باعتبار مالها من خصائص مميزة حيث يظهر فيها نموه خلال فترة زمنية من حياة الإنسان (من ١٥-٣٠ سنة).

٢- مقياس اجتماعى يعتمد على طبيعة الاوضاع التى يمر بها المجتمع .. ففى المجتمعات المختلفة لا تاخذ مرحلة الشباب شكلا زمنيا فلا تتضح معالم بدايتها ، كما تفتقر مدتها أو تذاب خصائصها في مراحل عمرية اخرى. اما المجتمعات النامية والمتقدمة فهى تعمل على ابراز مرحلة الشباب إذ يهمها اطالة مرحلتها الزمنية باعتبارها مرحلة التدريب والاعداد للمسئولية وتحمل الأعباء التى تتصل بالنهوض بهذه المجتمعات وتنميتها اجتماعيا واقتصاديا.

٣- تحديد مرحلة الشباب بمقياس سلوكى. أى اعتبار هذه المرحلة تشكل مجموعة من الاتجاهات السلوكية ذات الطابع المميز الذى يتحرر من الطابع

الزمنى ويتشكل فى إطار مجموعة من الاتجاهات السلوكية الاجتماعية إذا ما تميز بها الإنسان وانطبقت على شخصيته وتصرفاته وافعاله امكن اعتباره شابا.

ويمكن كذلك تعريف الشباب بانه مرحلة من مراحل العمر تتمثل فيها القوة والحيوية ، والحركة والنشاط ، ومرحلة الشباب هذه يمكن اعتبارها فترة زمنية تمتد ما بين ١٨-٣٥ سنة ، الا ان هذا التحديد غير حاسم إذ ان هناك تداخلا واتصالا بين كل مرحلة عمرية واخرى.

وبالرغم من اشتراك العديد من الكتابات فى نظرتها الى الشباب على أنها مرحلة عمرية تتميز بالحيوية والقدرة على التعليم ومرونة العلاقات الانسانية وتحمل المسئولية (١٩ ص ١٨٥) فان الباحث يقصد بالشاب فى الدراسة الحالية ما يلى:

١- الطالب الذى يدرس بكلية الخدمة الاجتماعية ، أو كلية التربية جامعة حلوان فى مرحلة البكالوريوس.

٢- يمثل مجموع الشباب بالكليتين من الجنسين (الذكور والاناث).

٣- يتراوح سن هؤلاء الطلاب ما بين (١٧-٣٠ سنة).

٤- يقطن هؤلاء الطلاب بالمجتمع المحلى (سواء أكان قرية أم حيا باحدى المدن).

إذا ، فالمقصود بالشباب فى هذه الدراسة الشباب الجامعى الذى يدرس ببعض كليات جامعة حلوان (كلية الخدمة الاجتماعية والتربية).

هذا ويتفاعل العنصار الثلاث (المنطلقات والدراسات والمفاهيم) نشأت مشكلة الدراسة وهى كما يلى:

* **مشكلة الدراسة:**

بعد استعراض المنطلق النظرى للدراسة والذى يتلخص فى الايمان الكامل باهمية العنصر البشرى فى التنمية ، وضرورة ان يتوافر لهذا العنصر البشرى من الخصائص ما يمكن انجاز التنمية وتحقيق اهدافها ، ثم استعراض أهم الدراسات السابقة سواء التى ارتبطت بالشباب من جانب أو بالتنمية المحلية ، اصبح لزاما على الباحث ان يضع صياغة مختصره لمشكلة الدراسة ، ثم وضع هذه المشكلة موضع الدراسة الميدانية واستخلاص أهم النتائج المرتبطة بقضية الدراسة الأساسية وهى الشباب الجامعى والتنمية المحلية. ويمكن للباحث ان يصوغ مشكلة الدراسة على النحو التالي:

دراسة مقارنة بين الشباب الجامعى الذى يقطن بالمناطق الريفية وبين الشباب الجامعى الذى يقطن بالمناطق الحضرية فيما يتعلق بالاتجاه نحو المشاركة فى التنمية المحلية ، وهى دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلاب كليتى الخدمة الاجتماعية والتربية بجامعة حلوان ، وتهدف الى التاكد من مدى وضوح مفهوم التنمية المحلية لدى الفريقين وكذلك التعرف على موقفهما إزاء معوقاتها.

وتبرز اهمية دراسة هذه المشكلة من الاتي:

١- الدراسة الميدانية الأولى التى تطبق على كليتى الخدمة الاجتماعية والتربية جامعة حلوان ، باستخدام الاستبيان الذى يدور موضوعه حول التنمية المحلية ومعوقاتها مقارنه بين الريفيين والحضريين من شباب الكليتين.

٢- الايمان باهمية وجدوى الدور الذى يمكن ان يلعبه شباب الجامعات فى مجالات التنمية المختلفة ، خاصة إذا نحينا جانبا تلك النظرة التشاؤمية الى الشباب بصفة عامة ، وشباب الجامعة بصفة خاصة.

٣- هناك الكثير من الكليات تعمل على تنمية الموارد البشرية كجانب اجتماعى هام من جوانب التنمية ، حيث تلعب العديد من كليات جامعة حلوان ذلك الدور ومنها كليات الهندسة والتكنولوجيا ، العلوم ، التربية الفنية ، التربية.

الاجراءات المنهجية:

يستخدم الباحث فى هذه الدراسة ذلك النوع من الدراسات والتى تسمى بالدراسة المقارنة حيث يجرى آلباحث نوعين من المقارنة: مقارنة بين الريفيين والحضريين من شباب الجامعة المبحوثين ، ومقارنة ثانية بين فئتين من الطلبة هما الذكور والاناث ثم مقارنة ثالثة بين الطلبة باختلاف انتماءات أو أبعاد امورهم المهنية.

ولكى يطبق الباحث هذه الدراسة استخدام منهج المسح الاجتماعى بالعينة حيث اختار الباحث عينة عشوائية طبقية من بين جميع طلاب كلية الخدمة الاجتماعية وطلاب كلية التربية جامعة حلوان ، بمعنى ان الباحث قام باختيار عدد يوازى حوالى ٢٠٪ من طلاب كل صف دراسى من الصفوف الاربع بكل كلية من الكليتين.

اما فيما يتعلق بأداة جمع البيانات فقد كانت عبارة عن الاستبيان غير البريدى والذى تكون من عدد من الأسئلة وقعت فى ستة مجموعات من البيانات كانت على النحو التالى:

اولاً: البيانات الاولية:

وقد اشتملت على الاسم والنوع والسن والديانة واسم الكلية والصف الدراسى وعنوان السكن وعدد افراد اسرة الطالب واخيراً مهنة الوالد أو ولى الامر.

ثانياً: بيانات حول مفهوم التنمية المحلية:

والتى تدور حول مفهوم التنمية المحلية من وجهة نظر المبحوث ومدى توافر المعلومات عن الجمعيات والمشروعات المحلية فى الحى أو القرية التى يقطن بها المبحوث وكذلك مدى معرفته بانشطتها.

ثالثاً: بيانات الاتجاه نحو المشاركة في التنمية المحلية:

وتتعلق بمدى اهتمام المبحوث بمجالات التنمية المحلية ومدى تأييده للمشاركة فى انشطة تنمية المجتمع المحلى من عدمه.

رابعاً: مجالات التنمية المحلية:

وترتبط مباشرة برأى المبحوث فيما يتعلق باهم مجالات التنمية البشرية ثم التنمية الاقتصادية.

خامساً: معوقات التنمية المحلية:

وتدور اسئلة هذا الجزء حول ما إذا كانت هناك معوقات تعوق التنمية المحلية وما هى افضل اساليب التغلب على هذه المعوقات من وجهة نظر " بحوث.

سادساً: واقع المشاركة في التنمية المحلية:

حيث يجيب المبحوث على خمسة اسئلة تكشف عن مدى المشاركة الفعلية فى التنمية المحلية ومجالاتها ، وما هو الدور الذى يمكن ان يسهم به طلاب الخدمة الاجتماعية والتربية فى مجال التنمية المحلية الذى هو من صميم الاهداف التى تسعى هذه الكليات الى تاهيل خريجيها من اجل العمل والاسهام به.

ثالثا: بيانات الاتجاه نحو المشاركة فى التنمية المحلية:

وتتعلق بمدى اهتمام المبحوث بمجالات التنمية المحليـــة ومـــدى تـــأييده للمشاركة فى انشطة تنمية المجتمع المحلى من عدمه.

رابعا: مجالات التنمية المحلية:

وترتبط مباشرة برأى المبحوث فيما يتعلق باهم مجالات التنمية البشرية ثم التنمية الاقتصادية.

خامسا: معوقات التنمية المحلية:

وتدور اسئلة هذا الجزء حول ما إذا كانت هناك معوقـــات تعـــوق التنميـــة المحلية وما هى افضل اساليب التغلب على هـــذه المعوقـــات مـــن وجهـــة نظـــر المبحوث.

سادسا: واقع المشاركة في التنمية المحلية:

حيث يجيب المبحوث على خمسة اسئلة تكشف عن مدى المشاركة الفعلية فى التنمية المحلية ومجالاتها ، وما هو الدور الذى يمكن ان يســـهم بـــه طـــلاب الخدمة الاجتماعية والتربية فى مجال التنمية المحلية الذى هو من صميم الاهداف التى تسعى هذه الكليات الى تاهيل خريجيها من اجل العمل والاسهام به.

٤ - حقيقة المعرفة النظرية المرتبطة بموضوعات التنمية بصفـــة عامـــة والتنمية المحلية بصفة خاصة ، ومدى امكانية اثراء المعرفة النظرية المرتبطـــة بهذا الموضوع ، وهذه احدى محاولات الباحث في هذا الشأن.

تحاول هذه الدراسة التعرف على أهم معوقات التنمية المحلية وكيفيـــة التغلب عليها.

إذا ، فالدراسة تسعى الى تحقيق الهدفين الاتيين:

١ - الهدف الاول: وهو هدف علمى نظرى حيث سعى الباحث الدائب الـــى اثراء المعرفة السوسيولوجية المرتبطة بالمداخل النظرية والمنطلقات التصوريـــة للتنمية.

٢- الهدف الثاني: وهو هدف عملي يسعى الباحث الى تحقيقه قدر الامكان وهو الوصف والتحليل من خلال البيانات الامبيريقية لظاهرة المشاركة الشبابية في التنمية المحلية ، ومن خلال استبيان للاراء التي ترتبط بالاتجاه نحو المشاركة في التنمية لدى طلاب الجامعة ، ومحاولة التعرف على واقع هذا الاتجاه ، وواقع المشاركة الفعلية لهؤلاء الطلاب في عمل من أهم اعمال الرقي والتقدم في المجتمع وهو التنمية المحلية ، وكذلك دراسة واقعية للمعوقات التي تعوق التنمية المحلية والسبيل الى معالجتها.

ويمكن ان نصوغ عددا من الفروض التي يمكن اخضاعها للتحقيق من خلال هذه الدراسة ، وتتمثل في التالي:

الفرض الرئيسي: هناك اختلاف بين اتجاه الشباب الجامعي الريفي والحضري نحو التنمية المحلية.

الفروض الفرعية:

١- هناك اختلاف بين مفهوم التنمية المحلية لدى كل من الشباب الجامعي الريفي والحضري.

٢- هناك اختلاف في الاتجاه نحو المشاركة في التنمية المحلية فيما بين الشباب الجامعي الريفي والحضري.

٣- هناك اختلاف بين الشباب الجامعي الريفي والحضري فيما يتعلق بمجالات التنمية البشرية.

٤- هناك اختلاف بين الشباب الجامعي الريفي والحضري فيما يتعلق بمجالات التنمية الاقتصادية.

٥- هناك اختلاف بين الشباب الجامعي الريفي والحضري فيما يتعلق بمعوقات التنمية المحلية ، وكيفية مواجهتها والتغلب عليها.

٦- هناك اختلاف بين الشباب الجامعى الريفى والحضرى فيما يتعلق بواقع المشاركة فى التنمية المحلية.

ولكى يتمكن الباحث من اختبار الفروض التى اشتملت عليها الصياغة المختصرة للمشكلة قام الباحث بتطبيق دراسته الميدانية على النحو التالى:

وفيما يتعلق بالمجالات الثلاثة للدراسة فكانت كالتالى:

المجال الجغرافى: كلية الخدمة الاجتماعية وكلية التربية جامعة حلوان.

المجال البشرى: عينة من شباب الكليتين بلغ قوامها حوالى ٢٠% من شباب كل كلية ، حيث بلغ حجم العينة ٦٠٠ طالب وطالبة بواقع ٢٦٧ تربية ، ٣٣٣ خدمة اجتماعية.

المجال الزمنى: استغرق تطبيق الاستبيان غير البريدى وجمع بيانات الدراسة حوالى شهر ونصف (من ١٩٨٩/١١/١٥ وحتى ١٩٩٠/١/١).

***أهم استخلاصات الدراسة:**

بنظرة خاصة الى شباب الجامعة المبحوثين نجد انه يتوافر لديهم كثيرا من السمات التنموية التى اشار إليها المدخل الانسانى للتنمية ، ولكن لا يعرفون الطريق الصحيح الى تحويل هذه الخصائص الى واقع ممارس فهم لا يشتركون فى الغالب الاعم فى مجالات التنمية المحلية سواء فى الريف أو الحضر والاسباب كثيرة في مقدمتها عدم امكانية الموائمة والتوازن بين التحصيل الدراسى من ناحية وبين المساهمة فى مشروعات وبرامج التنمية المحلية ، وذلك بالرغم من اعتقاد اصحاب النزعة الانسانية للتنمية فى ان ما يبذله شباب الجامعة من جهد فى الدرس والتحصيل هو مساهمة فى بناء شخصية الانسان. وبالتالى اسهام غير مباشر فى التنمية.

امكن للباحث ان يستخلص مجموعة من النقاط تمثلت فى التالى:

١- فيما يتعلق بالمفهوم الشائع لدى المبحوثين عن معنى التنمية المحلية ثبت من الدراسة ان هذا المفهوم يدور حول المعنى الحقيقى لهذه التنمية المحلية، حيث اشار المبحوثون الى أن مفهوم التنمية المحليـة لا يتعـدى كونـه عمليـة تعاونية بين الشعب والحكومة من اجل حشد الطاقات الممكنـة لتحقيـق التنميـة بشقيها الاقتصادى والاجتماعى ويمكن اعتبار هذا التعريف مفهوما اجرائيا للتنمية المحلية.

٢- يحظى موضوع التنمية المحلية بالاهتمام الكبير من قبـل المبحوثيـن حيث يشعرون بان هذا الموضوع هام جـدا وخاصـة فيمـا يتعلـق بعـدد مـن الموضوعات والمجالات التنموية كتنظيم الأسرة والادخـار والمشكـلات البيئيـة وغيرها فانه يعد من أهم اهتمامات طالب الجامعة موضع البحث بالإضافة الى انه احد مكونات الدراسة الخاصة بالنسبة لطلاب كلية الخدمة الاجتماعية ، مع العلـم بان الاهتمام شئ والمشاركة الفعلية شيئ اخر.

٣- وإذا كانت التنمية المحلية تحظى بهذا الاهتمام فان المجال الـذى قـد اشار اليه غالبية المبحوثين كاهم مجال من مجالات المشاركة فى التنمية المحلية كان عبارة عن المشاركة فى التعرف على المشكلات الاجتماعية بالحى ومحاولـة التعاون مع الأهالى من اجل علاجها بالجهود الذاتية ، اما ثاني هـذه المجـالات فكان الاشتراك فى محو امية الاهالى.

٤- وفيما يتعلق بكيفية التغلب على معوقات التنمية المحلية والتى اشـار إليها الباحث حين التحدث عن تحقيق فروض الدراسة فكانت معظم الاراء تميـل الى ضرورة ان تسهم الاحزاب والمقار المحلية لها فى التشجيع والاشراف علـى مشروعات التنمية المحلية ودعمها ، مع عدم اغفال دور الاعلام فى هذا المجال.

٥- وهذه النقطة بالذات تعبر تعبيرا صادقا عما يتوق اليه المبحوثون حتى تتحول التنمية المحلية الى واقع ملموس ويمكن وضعـها وغيرهـا فـي هيئـة

مجموعة من التوصيات التى استخلصها الباحث من آراء المبحوثين وهى توجه الى كل من يهمه امر التنمية المحلية فى جمهورية مصر العربية.

***توصيات الدراسة:**

يوصى الباحث والمبحوثون باتخاذ الخطوات التالية لتحقيق اهداف التنمية المحلية ، واتاحة الفرصة للشباب لكى يلعب دورا فعالا فى هذا المجال:

١- ضرورة ان تتحول نتائج البحوث العلمية الى واقع ملموس خاصة فى مجال التنمية المحلية ، والا يكون مصير هذه البحوث ادراج المكاتب أو ارفف المكتبات.

٢- ضرورة الاعلام الكافى عن انشطة التنمية المحلية سواء من جانب الاعلام بصفة عامة واجهزته المختلفة أو عن طريق الجهات التى تشرف على أو تمارس برامج تنمية محلية.

٣- لابد وان تكون قيادة التنمية المحلية قيادة واعية ومثقفة.

٤- اهمية التخطيط العلمى السليم لبرامج ومشروعات التنمية المحلية.

٥- اهمية استغلال وقت فراغ الشباب الاستغلال الامثل ، ويمكن الاستفادة بطاقاته خاصة فى اوقات العطلات الدراسية فى اكسابه القدرات والمهارات التنموية التى تساعده على الاسهام بجدية فى مشروعات التنمية المحلية ، والا يقف الشباب عند حد التاييد والموافقة فقط.

٦- للتنمية المحلية فى الريف اولوية خاصة ويجب ان تبدا بتعميم ونشر المفهوم الصحيح للتنمية المحلية بين انسان الريف والشباب قطاع ريض ...

٧- لابد من تعديل مفاهيم الجماهير تجاه الحكومة وذوى النفوذ ، فالحكومة من الشعب والى الشعب وانها تعمل دون شك على مصلحة الجماهير ويجب ان تضع الجماهير يدها مع يد الحكومة من اجل التنمية.

٨- افساح المجال أمام الشباب للتنمية الحقيقية وهى تنمية وتعمير الصحراء والتخلى عن تكدس المبانى فى المدن والعواصم.

٩- ضرورة ان يكون للشباب ممثلين فى مجالس إدارة الجمعيات التنموية.

١٠- تنظيم الأسرة من أهم مجالات التنمية المحلية ، ومن الممكن ان يسهم الشباب بايجابية اكثر فى مجال التوعية بتنظيم الأسرة ، وخاصة الشباب الجامعى بالريف ، حيث يلعب الشباب المتعلم دور القائد المستنير للراى فى المجتمع الريفى بالتعاون مع باقي القادة كامام المسجد ، والمعلم والمهندس الزراعي ... الخ.

١١- واخيرا وليس آخرا يوصى المبحوثون بان تكون الانتخابات التى تجرى بالجمعيات والمؤسسات الخاصة التى تشرف على التنمية المحلية انتخابات حقيقية تتيح الفرصة للطاقات والقدرات الشبابية الخلاقة كى تسهم بدورها فى التنمية المحلية.

وتلك اسهامة متواضعة من الباحث والمبحوثين فى محاولة للتخفيف من حدة المعوقات التى تقف فى سبيل حركة التنمية المحلية ، تستهدف بالدرجة الأولى افساح المجال بشكل اكثر رحابة أمام شباب الجامعة لاقتحام هذا المجال والمساهمة بايجابية فى اثرائه وتنشيطه ، حتى يحقق الامل المرجو منه وهو تحسين وتطوير المجتمع بقطاعاته المختلفة ، وبكامل مكوناته المادية والبشرية.

المصادر والهوامش

١- جمال مجدى حسنين: دراسات فى التنمية الاجتماعية - القاهرة. دار الطباعة للجامعات ، ١٩٨٧.

2- Alex Inkeles "Making Men Modern: on the Causes and consequences of Individual change in six countives". 1969.

٣- محمد على محمد: الشباب والمجتمع - دراسة نظرية ميدانية - الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠.

٤- عبد المنعم شوقى: دور الجهود التطوعية والاهلية فى التنمية المحلية، المؤتمر الدولى لتكامل خدمات التنمية فى المجتمعات المحلية ، ١٩٨٢.

٥- ملك حلمى عبد الستار: القيم المعاصر بين الشباب من طلاب الجامعات وعلاقتها بالتنمية - دراسة ميدانية - القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان - (رسالة دكتوراه غير منشورة) ١٩٨٠.

٦- احمد وفاء زيتون: *تنمية المجتمع المحلى بين المشاركة والاحسان*. القاهرة. كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان - المؤتمر العلمى الأول لكلية الخدمة الاجتماعية ، ١٩٨٧.

٧- ايمن إسماعيل محمود: دراسة تقويمية لعائد مشاركة الشباب فى مشروعات الخدمة العامة - القاهرة - جامعة حلوان. كلية الخدمة الاجتماعية. (رسالة ماجستير غير منشورة) ، ١٩٨٧.

٨- عبد الباسط محمد حسن: التنمية الاجتماعية. القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٧.

٩- عبد المنعم محمد بدر: دراسات فى التنمية الريفية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩.

١٠- عبد الهادى الجوهرى: معجم علم الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠.

١١- Ronald Doreand E. Mqrs "Community Development" U.N.E. Pris- 1987.

١٢- صلاح العبد: الاتجاه التكاملي للتنمية الريفية بافريقيا بسرس الليان ، المركز الدولي التعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، ١٩٧٢.

١٣- السيد محمد الحسيني: المشاركة الشعبية واللجان الاستثمارية ، القاهرة ، جهاز تنظيم الأسرة والسكان. العدد ٢٨ ، ١٩٨٤.

١٤- نبيل محمد توفيق السمالوطي: دور التنمية الاجتماعية في تغيير المجتمع الريفي - الاسكندرية ، كلية الاداب جامعة الاسكندرية. (رسالة دكتوراة غير منشورة) ١٩٧٣.

١٥- محمد الجوهري واخرون: مقدمة في علم الاجتماع (مترجم). القاهرة. المعارف. ١٩٨٣.

١٦- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية نحو نظرة جديدة للشباب في مصر. القاهرة - هيئة بحوث الشباب ، ١٩٧٥.

١٧- محمد سلامة غباري: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الاسلامية. اسكندرية. المكتب الجامعي الحديث ١٩٨٣.

١٨- سعد إبراهيم جمعة: الشباب والمشاركة السياسية - القاهرة. دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤.

19- James Midgiey and David Piachaud "The Field Sand Methods of Social Plan ning". London. H.E.B. 1984.

٢٠- يقصد الباحث باوجه التنمية البشرية حسبما ورد باستمارة الاستبيان ما يلي:

أ- الاهتمام بالتعليم والثقافة.

ب- توفير الأمن الغذائي والكسائي والصحي.

ج- توفير الرعاية الاجتماعية المناسبة.

د- الاستغلال النافع لوقت الفراغ.

هـ- اكساب الإنسان المعارف العامة والقدرة على مواجهة الحياة.

و- تعليم الإنسان تعاليم الدين الصحيحة واسس ومبادئ الاخلاق.

ز- محو الامية لغير المتعلمين.

ح- تشجيع الانضمام الى الجمعيات الخيرية التطوعية.

ط- أخرى تذكر.

٢١- كما قصد الباحث باوجه التنمية الاقتصادية ما يلى:

أ- تشجيع الادخار.

ب- إنشاء صندوق للتنمية المحلية.

ج- ضرورة التخفيف عن كاهل الحكومة.

د- تشجيع المنتجات الاسرية والمشغولات البسيطة.

هـ- تشجيع إنشاء واستمرار الأسواق الخيرية التى تقيمها الجمعيات الخاصة.

و- أخرى تذكر.

٢٢- انظر محمد على محمد: الشباب والمجتمع - دراسة نظرية ميدانية ١٩٨٠ (مصدر سابق) وتشير الى نسبة الذين يرون انه ينبغى عليهم تحمل مسئولية المشاركة في محو الامية ٨٦,٢٦% من الشباب المبحوثين.

ثالثاً: البناء القيمى لعمال الصناعة*

مدخل الى الدراسة:

نتيجة التطور العلمى المذهل فى شتى فروع المعرفة الاجتماعية ظهرت فى السنوات القليلة الماضية مجموعة من الكتابات السوسيولوجية التى تتحدث عن مستقبل علم الاجتماع ، ولقد كان من بين ما اطلع عليه الباحث مؤخراً مقالاً بعنوان: "Nine theses on the future of sociology"

حيث يذكر مؤلف أو كاتب هذا المقال ان هناك تسعة افتراضات تتعلق بمستقبل علم الاجتماع ، من أهم هذه الافتراضات ما يلى (١) :

* ضرورة زيادة التركيز على دراسة الفكر الاجتماعى لدى الدول المتخلفة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

* من المحتمل ان تنشا تركيبات نظرية حديثة نتيجة الترابط بين نتائج المناظرات والمناقشات الدائرة حول النظريات الحالية.

* سوف يمر التحليل السوسيولوجى "Sociological Analysis" بمرحلة إعادة بناء الفكر الاجتماعى وذلك نتيجة للتغيرات السريعة للمجتمعات.

* يجب على علم الاجتماع ان يعطى اهتماماً اكبر مما هو عليه ألان بدراسة النظام (النسق) العالمى World System.

* سيبقى موضوع علم الاجتماع وكما كان فى الماضى مثيراً للجدل ، والمقصود بذلك شيئان الأول وهو ان اهتمام علم الاجتماع ليس قاصراً على تحقيق الهدف سواء أكان بناء النظرية أو التوصل الى نتائج البحوث والدراسات

---

* غريب عبد السميع غريب. المؤتمر العلمى الثالث لكلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان (٩-١١ ديسمبر). ١٩٨٩.

(١) Anthony Giddens, "Social Theory and Modern Sociology", First published. England. Polity Press. Cambridge, 1987, PP. 22-51.

السوسيولوجية اما الثانى فهو ان هذا العلم يبغى الاستمرار فى محاولة الوقــوف على النقائض والمتناقضات المجتمعية.

* يجب على السوسيولوجيين تنمية اهتماماتهم بعمليات التحول الاجتماعى بانواعها المختلفة القصيرة والبعيدة المدى.

وبالرغم من المقولات أو الافتراضات التسع التى اشرنا الــى عــدد منــها واهمية هذه المقولات فان الباحث له وقفة عند المقولة أو الفرضية الاخيرة وهى فرضية ضرورة الاهتمام بالتحولات والتغيرات المجتمعية ، حيث انه من الملاحــظ ان من بين المجالات التى تمر بالعديد من التحولات والتغيرات المجـــال الثقــافى للمجتمع بما يحتويه من رموز وقيم ومعتقدات ، تشكل التراث الثقــافى للمجتمــع وتشكل كذلك التركيبات والمجموعات الثقافية المعاصرة له.

هذا من ناحية علم الاجتماع بصفة عامة ، وفيما يتعلــق بعلــم الاجتمــاع الصناعى بصفة خاصة فاننا نجد موضوعه الاساسى يسير فى اتجاهين ســـائدين اولهما يركز على دراسة العلاقات الاجتماعية والانسانية والادوار وجماعات العمل والنظام الصناعى أو التنظيم الاجتماعى أو النسق الاجتماعى للمصنع والعلاقــات المتبادلة بين الصناعة وبقية النظم الأخرى فى المجتمع الأكــبر ، ويــتزعم هــذا الاتجاه كل من فورم ، رأى ، سنايدر ، سميث وغيرهم. اما الاتجاه الثانى وقدمــه كل من سبرينا ، كولبينسكا وتوبر فقد قصر مجال علم الاجتماع الصنــاعى علــى دراسة الطبقة العاملة وصراعها مع الطبقات الاجتماعيــة الأخــرى أو العلاقــات بينهما وبين التغيرات فى البناء الطبقى ، وكذلك دراسة المشروع الصناعى كنسق اجتماعى اقتصادى له بناؤه الداخلى ووظائفه الاقتصادية والاجتماعية ودوره فى تغيير البناء الاجتماعى الاكبر.

وبرغم سيادة هذين الاتجاهين الا ان الباحث يؤيد الرأى القائل بان مجالات علم الاجتماع الصناعى تنحصر فيما يلى [١] :

١- دراسة البناء الاجتماعى للمصنع ومكوناته التى تشتمل على العلاقات الاجتماعية بانواعها الرسمية وغير الرسمية والجماعات والطبقات والنظم والتنظيمات.

٢- دراسة ديناميات البناء الاجتماعى للمصنع كعلاقات التكامل والموائمة والصراع وغير ذلك من علاقات تحدث بين الأفراد والجماعات المكونة له.

٣- دراسة علاقة المصنع والصناعة والمجتمع ، أى الاهتمام بدراسة المصنع كنسق أو مكون يرتبط بعلاقة بنائية وظيفية بعيدة بمكونات البناء الاجتماعى الاكبر.

والدراسة التى بين ايدينا تحاول ان تدرس احد موضوعات علم الاجتماع وهو بناء القيم فى احد مجالات علم الاجتماع وهو مجال المصنع والتصنيع ولذلك سميت هذه الدراسة "البناء القيمى لعمال الصناعة" ، وذلك تاكيدا على ان مصطلح "القيم "Values" يحظى فى علم الاجتماع بنفس الاهمية تقريبا التى يحظى بها مصطلح النظام الاجتماعى ومصطلح النسق الاجتماعى إذ يقال ان الأفراد والجماعات والتنظيمات والمجتمعات والثقافات لها قيم معينة أو تبدو فيها قيم معنية ، أو تعمل على بلوغ قيم معينة [٢] .

وعندما يدرس علماء الاجتماع الاتجاهات والقيم ، فانهم يحاولون التعرف على القوى المختلفة التى تسهم فى حدوث تغير فيها. ففى دراسة شهيرة اجراها

---

[١] السيد عبد العاطى السيد - علم الاجتماع الصناعى. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥. ص ٨١ ، ٨٢.

[٢] محمد الجوهرى واخرون - مقدمة فى علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف الطبعة الثالثة. ١٩٨٣. ص ١٤٤. (ترجمة لكتاب:

Alex Inkeles "What is Sociology:- An Introduction to the discipline and profession, Prentice Hall Inc., Englewood Cliffs. N.J., U.S.A. 1964).

نيوكومب "New comb" على كلية البنات فى فيرمونت "Vermont" نجده يحـــاول تفسير أسباب تخلى بعض الطالبات عن وجهات نظرهن المحافظـــة تحـت تـــأثير السياسة "الليبرالية" التى كانت تتبناها الكلية ، بينما ظل البعض الاخـــر متمسكـاً بالقيم المحافظة التى اكتسبها من اسرته أو مجتمعـــه المحلـــى - ولقـــد اتضـح لنيوكمب ان الطالبات اللاتى غيرن اتجاهاتهن كن يتميزن بالاستقلال عن ابائـــهن كما كان لديهن احساس بالتكافؤ فى علاقتهن بالاخرين ، فضلاً عن قدرتهن العالية على تغيير عاداتهن من اجل تحقيق اهدافهن الشخصيـــة. كذلـك نجـد كوتريـل "Cottrell" يجرى دراسة فى بيئة مختلفة تماماً يث يتساءل عما يحدث لقيم الناس لو ان الصناعة التى يعتمدون عليها اعتماداً كلياً قد تغيرت [١] .

من كل ما سبق يتضـــح انـــه مـــن الضـــرورى لكـــى يـــدرس البـــاحث السوسيولوجى موضوعاً كالقيم وبناءها يجب ان يقوم بوصف هذه القيم كما هـــى فى الواقع الميدانى ثم يحاول ان يتعمق بالتحليل فى الأسباب التى تجعل القيم تتخذ صورة معينة ولا تجعلها بصورة اخرى. بمعنى انه يجب الغوص فيما وراء التغير الحادث فى القيم السائدة فى مجتمع الدراسة وهو هنا مجتمع المصنع والتصنيع ، وهذا ما يحاول الباحث اجراءه من خلال دراسته هذه التى تعتمـــد علـــى وصـــف البناء القيمى السائد لدى عمال المصنع ومقارنته ببناء القيم فى الماضى القريب والبعيد لكى يكتشف الباحث مدى تطابقة أو اختلافه ، واسباب ذلك ما امكن.

ولذلك سوف تشتمل الدراسة على مبحثين رئيسيين ، الأول وهو المبحـــث النظرى الذى يحتوى على أهم المداخل والمنطلقات النظريـــة بمـــا تحويـــه مـــن اتجاهات نظرية ، تناولت المصنع والتصنيع وانعكاساتها على المجتمع ، وكذلـــك أهم الدراسات السابقة التى امكن حصرها ومدى علاقتها بالدراسة الحالية ، ثـــم يختتم الباحث هذا المبحث بعرض مختصر لمشكلة الدراسة واهميتـــها والدوافـــع التى دفعت بالباحث الى اجراءها ، وكذلك أهم تساؤلات الدراسة.

---

[١] محمد الجوهرى واخرون - المصدر السابق. ص ١٦٧-١٦٨.

اما المبحث الثانى فيحتوى على البناء المنهجى للدراسة وكيفية تطبيقها ميدانياً فيتحدث الباحث عن نوع الدراسة ، ونوع المنهج واهم الادوات المستخدمة ونسق التحليل الاحصائى والكيفى لبيانات الدراسة ، وبالتالى استعراض لاهم النتائج وتحليلها[١] .

---

[١] أنظر الدراسة بالتفصيل:

غريب عبد السميع غريب – البحث العلمى الاجتماعى بين النظرية والامبيريقية الاسكندرية. مؤسسة شباب الجامعة. ١٩٩٨. صص ٢٣٥-٢٩٤.

رابعاً: المراة العاملة والتنمية المحلية*

دراسة حالة مصرية

المبحث الأول

المراة العاملة وواقع التنمية المحلية

ان علم اجتماع التنمية علم وليد حديث النشأة مازال بعد في مراحل نموه الأولى لم تمض على بدايته الأولى سوى عشرون أو ثلاثون عاماً لا اكثر ، ولقد نشأ هذا العلم كرد فعل إزاء خيبة الامل التى استشعرها بعض العلماء وكثر من الساسة من التركيز على الجوانب الفنية (التكنولوجية) والاقتصادية من عملية التنمية ، أو من الانحصار الضيق فى دائرة الانتهازية السياسية التى كانت تريد تقديم "مساعدات فنية" للبلاد النامية بشكل اكثر كفاءة ، والحقيقة ان مشروعات التنمية هذه التى كانت البلاد الغنية تقدمها كمعونة فنية كانت تفتقر الى البيانات الاحصائية الدقيقة الشاملة عن طبيعة الحياة فى البلاد النامية التى ستقام فيها ، كما كان القائمون على تخطيطها وتنفيذها يفتقرون الى الدراية الكافية بالظروف البنائية الاجتماعية لتلك البلاد[1] .

إذا كان هذا هو واقع هذا العلم الوليد ، وإذا كان اهتمام الباحث بالتنمية وقضاياها ، خاصة ما يتعلق بتنمية المجتمع المحلى اهتماماً يرتكز على الدراسة الميدانية لعناصر التنمية وخاصة العنصر البشرى والمتمثل فى المراة لكونها كيان اجتماعى لا يمكن انكار دوره فى مصر ويؤمن بان للمراة دور خطير فى قضايا ومشكلات المجتمع لكونها تمثل نصف المجتمع ، بل اكثر من ذلك أنها صاحبة

---

* اعد المؤلف هذه الدراسة وكان يعمل مدرساً فى كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان انذاك (١٩٨٧) وقدمها للؤتمر الأول للكلية.

[1] محمد الجوهرى علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث. القاهرة. دار المعارف. الطبعة الاولى. ١٩٨٧. ص ٧٩-٨٠.

التغيير الحضارى سواء من خلال الأسرة وعملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية أو من خلال اسهاماتها فى المجتمع بصفة عامة.

وينطلق من هذا الايمان من قبل الباحث بدور المراة الذى يتساند وظيفياً مع باقى ادوار الكيانات الاجتماعية الأخرى انه يسعى الى اجراء هـذه الدراسة التى يمكن ان تسهم ببعض البيانات والحقائق المستوحاة من الميدان عن حقيقة وطبيعة دور المراة – وخاصة المراة العاملة – واتجاهاتها ومشاركتها فى مجالات التنمية المحلية – خاصة فى مجتمعنا المصرى – بما يمكن ان تضيف ولو اضافة متواضعة من جانب الباحث الى فكر وخبرات وتجارب القائمين على امر هذا المجال وهو التنمية بصفة عامة والتنمية المحلية على وجه الخصوص ، اضافة يمكن ان تسهم فى تصحيح المراة الى دور المراة العاملة فى مجال التنمية المحلية كما يمكن ان يضيف مدخلات جديدة من واقع خبرات المراة العاملة – موضع البحث وموضوعه – فكر جديد يسهم فى التغلب على بعض المعوقات التى تظهر من الممارسة الفعلية أو من الاتجاهات الفكرية لدى المراة العاملة وتتعلق بقضايا التنمية المحلية.

وسوف يكون تناولنا للجانب النظرى لهذه الدراسة – وهو محدود نسبياً نظراً للتركيز على الدراسة الميدانية – من خلال اربعة محاور اساسية:

* المحور الاول:

المراة كيان اجتماعى يتساند وظيفياً مع باقى الكيانات.

* المحور الثانى:

المجتمع المحلى بيئة التفاعل التى تعكس احساس المرأة بمجتمعها.

* المحور الثالث:

التنمية المحلية مشاركة شعبية بين الجميع

* المحور الرابع:

المراة العاملة كيف تسهم فى التنمية المحلية.

- وفيما يتعلق بالمحور الاول: فاننا ننظر الى المراة من زاوية انسانية حضارية تؤكد ان الزمن لم يعد يقبل بقاء نصف المجتمع متعطلاً بعيداً عن المساهمة فى صنع حياته الخاصة وحياة بلاده ، وان المراة انسان له نفس حقوق الرجل وعليه نفس واجباته ولنضرب الامثلة من حياة المراة فى البلدان المتقدمة وندعو الى تحقيق مساواة كاملة بين المراة والرجل : فى البيت وفى العمل وفى المدرسة وفى الشارع وفى كل ميادين الحياة الاجتماعية ، حيث ترتفع هذه الايام اصوات كثير من الباحثين وخاصة من الدعاة فى صنوف المنظمات النسائية وتخوض نضالات على اصعدة مختلفة لتحقيق المساواة المنشودة[١] .

وفى الواقع المصرى نجد ان المراة العاملة قد تجاوزت حد المطالبة بمساواتها بالرجل الى المساواة بالحقيقية التى تتضح من التشريعات المصرية ومن الدستور المصرى الذى ينص على ان للمراة العاملة المصرية صفتان[٢] :

الاولى: أنها مواطنة مصرية والثانية: أنها تشغل وظيفة معينة ، وبالنسبة للوظيفة أو الصفة الأولى فانها ترتب للمراة حقوقاً تتمثل فى مشاركتها فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، كما تفرض عليها واجبات تجاه المجتمع فى المساهمة فى الشئون العامة للدولة.

اما الصفة الثانية فانها تفرض واجبات طبقاً لما تتضمنه القوانين الضابطة لعلاقات العمل وتوفر حقوقاً محدودة تتضمنها هذه التشريعات ايضاً من مرتبات وتحديد ساعات العمل وتقرير اجازات وتوفير خدمات اجتماعية.

---

[١] خضر زكريا عمل المراة فى الوطن العربى الواقع والافاق. الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية. العدد (٣). ١٩٨٦. ص ١١٣-١٣٨.

[٢] محمد عبد الله نصار المراة العاملة فى التشريع المصرى. مجلة تنمية المجتمع. القاهرة. العدد (٤). ١٩٨٥. ص ٤٢-٤٣.

ويؤكد كل ذلك وبتوجيه الدستور المصرى الذى نص على ان تكفل الدولة التوفيق بين واجبات المراة نحو الأسرة وعملها فى المجتمع ، ومساواتها بالرجل فى ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دون اخلال باحكام الشريعة الاسلامية[١] .

وطالما اننا اعتبرنا المراة نصف المجتمع أى أنها تشكل جزءاً اساسياً فى بناء المجتمع يتساند وظيفياً مع سائر الأجزاء الأخرى ، وحيث يرتكز الاتجاه البنائى الوظيفى على دراسة العلاقات الوظيفية المتبادلة بين العناصر المتساندة للبناء الاجتماعى ، وبعبارة أخرى فان تحليل أى ظاهرة اجتماعية يعتبر فى هذا الاتجاه جزءاً من دراسة النظام القائم المستمر ولا يتاتى ذلك الا من خلال تحليل المجتمع كنسق تتساند متغيراته وظيفياً[٢] .

كما اننا نضيف الى ما سبق ان التساند الوظيفى يقوم على فكرتى التباين differentiation والتكامل integration حيث ان أجزاء النسق متميزة عن بعضها البعض وكل جزء يقوم باداء وظيفة خاصة به ، وفى نفس الوقت تتم عملية أخرى هى الترابط بين الأجزاء بعضها وبعض وقيام صلات تساند وتبادل بين الأجزاء تؤلف فيما بينها كلاً متناسقاً[٣] .

إذا فالمحور الأول هو اعتراف الباحث وايمانه بان المراة العاملة جزء اساسى من أجزاء المجتمع وكيان هام من كياناته تتساند وظيفياً مع باقى الكيانات (الرجال والشباب والشيوخ ..) وان لها دور متساند مع هذه الوحدات فى عملية التنمية وخاصة التنمية المحلية طالما ان القانون والتشريع والدستور المصرى قد صان حقوقها فى العمل والمساواة مع الرجل فى كل شئ فانه قد اصبح عليها ان

---

[١] المادة (١١) من دستور ١٩٧١.

[٢] على ليلة النظرية الاجتماعية المعاصرة – دراسة لعلاقات الإنسان بالمجتمع – القاهرة. دار المعارف ، ١٩٨١. ص ٥٦.

[٣] T. Parsons. "Some problems of General Theory in Sociology" in theoretical sociology - N.Y. ed. j.c. Mckinnly and E. A. Tiryakian. 1970.

تتساوى ايضا فى اداء واجباتها فى مجالات الحياة بالمجتمع وخاصة مجال التنمية المحلية التى يعتقد الباحث بضرورة ان يكون لها دور فعال فيها.

• اما المحور الثانى والذى يرتبط بطبيعة المجتمع المحلى من وجهة نظر تقول بان بيئة التفاعل التى تعكس احساس المراة بمجتمعها ، تذكر بداية مفهوم المجتمع المحلى الذى نعتنقه وهو خلاصة ما قدمه المهتمون السوسيولوجيون فى هذا الصدد فتقول ان المجتمع المحلى هو نظام منسق جغرافيا من الناس يتميز بالمظاهر التالية[١] :

١- يشترك الأعضاء فى تسهيلات واهداف وطرق تفكير مشتركه.

٢- يوجد اتصال فعال بين الاعضاء.

٣- يوجد نوع من التوجد ينشا مع رمز أو اسم محلى للمنطقة التى يعيش فيها السكان.

والمجتمع المحلى كذلك مجموعة من الناس يحتلون بقعة معينة من الأرض ويربطهم معا نظام عام من القواعد التى تنظم حياتها وتحدد الصلات بينهم ، على الا يمنه هذا من ان يكون المجتمع المحلى جزءا من مجتمع اكبر وتصبح المجتمعات المحلية بذلك داخل مجتمعات محلية اكبر وهكذا[٢] .

كما يعرف المجتمع المحلى ايضا بانه صورة من الوعى الذاتى بالوحدة الاجتماعية وهو البؤرة التى ينضم من خلالها التماثل والتطابق بين الجماعات

---

(١) Arthur Dunham. "The Nature of community Development". International Review of community Development. Washington. No. 5- 1960, P. 3.

(٢) عبد الحميد لطفى علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف. الطبعة السادسة. ١٩٦٨. ص ٤١.

وهو إطار جغرافى محدد ، ووحدة اقتصادية مميزة ، بحيث يتحقق لاعضائه رغباتهم واحتياجاتهم[١] .

ـ ويتفق الباحث مع التعريف الذى يذكر ان المقصود بالمجتمع المحلى هو "مجموعة من الناس الذين يقيمون فى منطقة جغرافية محددة ، ويشتركون معا فى الأنشطة السياسية والاقتصادية ، ويكونون فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتى تسودها قيم عامة ويشعرون بالانتماء نحوها ، ومن امثلة المجتمع المحلى المدينة ، المدينة الصغيرة ، والقرية [٢] .

وإذا كان ما سبق هو التحديد العلمى الاجتماعى لمعنى المجتمع المحلى فكيف يكون هذا المجتمع بيئة تعكس احساس المراة بمجتمعها ؟ والاجابة على هذا التساؤل باختصار ان يتوافر لدى المراة ثلاثة خصائص وهى:

(١) المعرفة بما يجرى حولها من احداث وتغيرات خاصة فيما يتطلق بتركيب مجتمعها الصغير الذى يعيش وتحيا به وكذلك وظائف هذا المجتمع.

(٢) فهم لطبيعة ما يحدث والتغيرات التى تلعب الدور الأكبر فى سير احداث الحياة اليومية بهذا المجتمع المحلى.

(٣) سعى نحو المشاركة والتاثير فى احداث التغيرات المجتمعية وخاصة فى مجالات التنمية المحلية سواء اكانت تنمية للموارد البشرية أو للموارد الاقتصادية وباختصار شديد ان تشعر المراة بالانتماء الى مجتمعها المحلى ، وان تضع يدها فى يد الاخرين للنهوض بهذا المجتمع الذى يدفعها الانتماء اليه الى بذل اقصى الجهد لتنميته وتطويره وتغييره الى الافضل. وفى هذه الحالة وحدها يصبح المجتمع المحلى بيئة التفاعل التى تعكس احساس المراة بمجتمعها ولا

---

[١] George A. Theodorson & A. Chilles G. Theodorson. "A Modern Dictionary of Sociology". U.S.A. 1979, PP. 63-64.

[٢] محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٩. ص ٧٣.

يقتصر الأمر هنا على خروجها للعمل فقط بل يتعداه الى الاسـهام فـى التغيـير والتنمية الاجتماعية والاقتصادية على وجه العموم انطلاقاً من المجتمع المحلى.

* وفيما يتعلق بالمحور الثالث وهو الذى يؤكد على طبيعة التنمية المحلية وكونها بالدرجة الأولى مشاركة شعبية بين الجميع ويؤكد ذلك ان التنميـة ارادة تدعو الى الحركة والايجابية ، ومن ثم كان طريقها هو ايقاظ الجمـاهير صانعـة التنمية والمنتفعة بها عن طريق اشراكها بالسـبل الديمقراطيـة الصادقـة. فـى صياغة التنمية ومتابعتها واحداثها [١] .

هذا ولقد عرفت هيئة الأمم المتحدة تنمية المجتمع المحلـى عـام ١٩٥٥ بانها عملية مخططة لخلق ظروف التقدم الاجتماعى والاقتصادى بالنسبة للمجتمع ككل وهى تعتمد على المشاركة الفعلية للاهالى اعتماداً كبيراً ومبـادأة المجتمـع ككل[٢] .

وإذا كانت هذه هى التنمية المحلية أو تنمية المجتمع المحلى فان التنميـة بالمعنى العام هى النمو المدروس على اسس علمية والذى قيست ابعاده بمقاييس علمية سواء كانت تنمية شاملة ومتكاملة أو تنمية فى احد الميادين الرئيسية مثل الميدان الاقتصادى أو السياسى أو الاجتماعى أو الميـادين الفرعيـة كالتنميـة الصناعية أو الزراعية .. الخ[٣] .

وإذا كانت هذه هى التنمية بصفةعامة فان التنمية المحليـة تقـوم علـى مجموعة من الافتراضيات من اهمها المشاركة الشعبية فى الإحساس بالحاجة الى التنمية والتمسك بها والسعى إليها وكذلك الايمان بان التغيير الاجتمـاعى يمكـن

---

[١] احمد محمد خليفة اولويات البحث فى تخطيط التنمية الاجتماعية. القاهرة. مجلة تنميـة المجتمع. العدد (١). ١٩٧٩. ص (٤).

[٢] Social process Through Community development U.N. Publication 1955. P. 6.

[٣] عبد الهادى الجوهرى معجم علم الاجتماع. القاهرة. مكتبة نهضـة الشـرق - ١٩٨٠ ص ٧٠.

احداثه باكبر قدر من الفعالية فى المناطق المحلية حيث ان معظم الأسر فى المدينة وخصوصاً النساء والأطفال يقضون معظم حياتهم اليومية فى منطقة محدودة نسبياً ، وإذا امكن احداث تغيرات اجتماعية فى المنطقة المحلية وفى اتجاهات الناس فيها فانه يتيسر عندئذ اقرار نوع من الاستمرار الذى يمكن بقاؤه اعواماً وافضل وسيلة لاحداث هذا التغيير هو العمل مع جماعات الناس حيث يعيشون بدلاً من العمل مع الافراد[١] .

بالإضافة الى ما سبق وتاكد من خلاله اهمية التنمية المحلية وانطلاقها من تجمعات السكان الصغيرة يؤكد ايضاً اهمية مبدا المشاركة الشعبية فى التنمية والذى تاكد ضرورة توافره من خلال العديد من الدراسات الاجتماعية التى اجريت ومن بينها الدراسة التى اكدت على ان المشاركة تعبر حقيقة عن احتياجات المستفيدين من الخدمات وحماية مصالحهم. كما أنها تهدف الى زيادة خبرات المشتركين والاسهام فى نضجهم كافراد كما ان توسيع نطاق المشاركة يؤدى الى اثراء القرارات لأنها تصبح متاثرة بمعلومات وخبرات متنوعة. فضلاً عن ان كل مشارك يصبح اكثر اهتماماً بالموقف طالما ان القرارات والجراءات المتخذة تتاثر به[٢] .

ولكى نحكم على مجتمع من المجتمعات المحلية بان لديه القدره على التحرك نحو احداث التنمية بكفاءة وقدرة اجمع العديد من الباحثين على ضرورة توافر مجموعة من المؤشرات وهى[٣] :

---

[١] Ronald Doreand Zo E. Mars. "Community Development" U.N.E. Paris 1987. P. 18.

[٢] عبد الحليم رضا عبد العال مشاركة المواطنين فى تنمية المناطق الحضرية المتخلفة. (رسالة دكتوراه) كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان. ١٩٧٧. ص ٧٢.

[٣] على فؤاد احمد: ضمن اوراق المؤتمر الدولى لتكامل خدمات وبرامج التنمية فى المجتمعات المحلية. القاهرة. ٢٥ يناير - ٣ فبراير ١٩٨٢.

١- تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى صنع التقدم فى الانتاج وفى السلع والخدمات.

٢- تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى التمتع بثمرات التقدم فى مجال السلع والخدمات - عدالة التوزيع.

٣- تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى الاهتمام بحماية موارد المجتمع الطبيعية لصالح الاجيال الحالية والقادمة.

٤- تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى تكوين التنظيمات الاجتماعية الملائمة (جماعات أو اجهزة).

ولكى تكون المشاركة فى التنمية المحلية مشاركة حقيقية لا يمكن ان تكون المرأة والمرأة العاملة بصفة خاصة واقفة موقف السلبية إزاء هذا المجال بل لابد وان يكون لها دور فعال فى هذه المشاركة بحيث ان يكون مبدأ الأخذ والعطاء هو المبدأ السائد على الرجل والمرأة معاً. وتعكس الدراسات التى سوف تعرض بالسطور القادمة أهم المجالات التى يمكن ان تساهم المرأة العاملة بالمشاركة فيها وهذا هو محتوى المحور الرابع.

* فالمحور الرابع لدراستنا النظرية هذه يدور حول أهم ما اثمرت عنه عملية حصر للدراسات التنموية فيما يتعلق بمجالات اسهامات المراة فى التنمية والتنمية المحلية على وجه الخصوص.

فإذا كان اسهام المراة فى مجال العمل والانتاج قد تتطور ويتضح هذا التطور من بيانات الجدول التالى الذى يعطى فكرة عن تطور العمالة النسائية فى مصر خلال القرن العشرين[١] .

---

[١] وداد مرقص: تطور العمالة النسائية فى مصر بين الأيديولوجية والاقتصاد. المؤتمر الثامن للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية "جامعة عين شمس. ١٩٨٣. ص ٥٣٧.

السنة	عدد العاملات	عدد العاملين	النسبة
١٩٠٧	١٧١,٦٨٦	٣,٥٣٠,٩٣٢	%٤,٨
١٩١٧	٧٦١,٩٢٠	٤,٧٣٨,٤١٥	%١٦
١٩٢٧	٦٨٠,٤٢٢	٥,١٩١,٢٠٥	%١٣,١
١٩٣٧	٦٢٣,٤٦٧	٥,٨٥٢,٨٣٦	%١٠,٧
١٩٤٧	٧٤٤,٢٤١	٦,٦٤٠,٦٨٣	%١١,٢
١٩٦٠	٥٨٥,٥٦٢	٤,٦٤٣,٩٧٠	%٧,٧
١٩٦٦	٦٢٦,٢٨٤	٨,٣٥٨,٧٩٢	%٧,٥
١٩٧٦	٦٨٩,٤٨٧	١٠,١٠٦,٤٤٠	%٧,٨

ويؤكد محمد الجوهرى ان هناك الكثير من اسهامات المراة فى الحياة السياسية والاجتماعية فى مجتمعاتها على مستوى العالم مؤكداً ان المراة قد لعبت دوراً بارزاً فى حمل مشعل التحديث فى بعض بلاد العالم الثالث خاصة فيما يتعلق بالمسائل التنفيذية على المستوى المحلى المحدود وفى انجاز الواجبات المحددة من هذا مثلاً حملات التوعية من اجل الادخار ورفع الوعى وتحسين مستوى الخدمة فى المدارس ... الخ[١] ولقد اثبتت دراسة نظرية سوسيولوجية اهمية دور العنصر النسائى فى عملية التغيير الاجتماعى حيث توصلت هذه الدراسة الى حقيقة ان اسهام الشابات المصريات الحقيقى فى عملية التغيير الاجتماعى وبالذات فى عملية التنمية لا يمكن تتبع مساره الا من خلال خروج المراة المصرية الى العمل خارج بيوتهن وتكسبهن وذلك بعد تعلمهن فى مختلف مراحل التعليم وتحررهن فكرياً بالتدريج[٢] .

---

(١) محمد الجوهرى 'علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث'. مصدر سابق ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٢) سامية حسن الساعاتى 'دور الشابات المصريات فى التغيير الاجتماعى بين السياق التاريخى والواقع الاجتماعى'.

وترى دراسة اجتماعية أخرى ان المراة يمكن ان تساهم فى تنمية المجتمع فى مجال السكان وتنظيم الأسرة على النحو التالى[١] :

(١) المساهمة فى إدارة المشروع.

(٢) المساهمة فى مشروعات انتاجية تدر دخلا للأسرة أو جيرانها فى البيئة المحلية المحيطة بها.

(٣) مساهمة القيادات النسائية فى نشر الوعى التنموى والخاص بتنظيم الأسرة أى ان المراة العاملة على وجه الخصوص يمكن ان تسهم بدور بارز فى هذا المشروع القومى الذى يؤثر بالشك فى سير التنمية على وجه الاطلاق والتنمية المحلية بصفة خاصة.

كما ان هناك من الاسهامات البحثية التى تفيد فى دراستنا هذه تلك الدراسة التى قدمها احد العلماء المهتمين بالتنمية الاجتماعية والتى اسفرت عن مجموعة من الحقائق من اهمها ما يتعلق بمعوقات التنمية المحلية والتى حصرها الباحث فى معوقات المشاركة فى عملية التنمية المحلية. يقول انه من بين العوامل التى تسهم فى تعويق المشاركة من قبل المواطنين انفسهم والتى تتمثل فى الاتى[٢] :

١- عدم وجود وقت فراغ لدى المواطنين لانشغالهم بامور الحياة والمعيشة اليومية.

٢- نقص الوعى الاجتماعى العام لدى المواطنين.

٣- عدم وضوح دور المواطنين فى المشاركة.

٤- انتشار الامية بين المواطنين.

٥- عدم وجود الخبرة فى هذا المجال بالإضافة لعدم تحمس المواطنين للمشاركة فى التنمية.

---

[١] هيفاء الشنوانى دور المراة فى المشاركة الشعبية فى مشروع السكان والتنمية. مجلة دراسات سكانية. العدد ٥٦. ١٩٨١. ص ٣.

[٢] عبد المنعم شوقى دور الجهود التطوعية والاهلية فى التنمية المحلية. القاهرة المؤتمر الدولى لتكامل خدمات التنمية فى المجتمعات المحلية. ١٩٨٢. ص ١٢-١٣.

٦- اعتقاد المواطنين بعدم اهمية المشاركة وخوفهم من سوء معاملة المسئولين.

وفى دراسة أخرى اجريت بغرض بناء مقياس يقيس اتجاه سكان المجتمع المحلى نحو حل مشكلاتهم المجتمعية. ثبت من تطبيق المقياس وحصر أهم النتائج ان الاتجاه يوضح ان المراة تتصور ان حل مشكلات المجتمع هى مسئولية الرجل وان دورها يقتصر على رعاية اسرتها وارجع الباحث هذا الى طبيعة المجتمع المتخلف الذى يعطى المراة دوراً يرتبط فقط بالمنزل[١] .

وخلاصة هذا المحور الرابع يؤكد انه بالرغم من خروج المراة الى العمل واقتحامها لميادينه المعقدة واعتراف المجتمع بهذا واعطائها كامل حقوقها المترتبة على العمل فانه لازالت بعيدة الى حد كبير عن المشاركة الفعلية فى مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وخاصة على مستوى المجتمع المحلى وقد يرجع هذا الى عوامل مرتبطة بتكوينها هى ، اولاً لانشغالها بامور حياتها ومسئولياتها اليومية المنزلية وغير المنزلية بالرغم من وجود مجالات تفتح لها ذراعيها وتناسبها لكى تقتحمها ، وتلعب من خلالها دوراً فى التنمية المحلية (كمشروع السكان وتنظيم الأسرة ومشروع محو الامية ، ومشروعات تنمية الوعى الصحى والاجتماعى وغيرها).

* والمحاور الاربعة السابق الحديث عنها تدور جميعها حول المراة العاملة ومشاركتها فى التنمية المحلية لايماننا بانها جزء اساسى فى المجتمع يتساند مع باقى الأجزاء وظيفاً ، ايماناً منا بان التنمية المحلية تقوم بالدرجة الأولى على الوان من المشاركة الشعبية التى تعكس احساس المراة بالانتماء وبالرغبة فى ترجمة هذا الانتماء الى واقع وممارسة فى نطاق المجتمع المحلى.

---

[١] محمد عبد الحى نوح مقياس اتجاه سكان المجتمع المحلى نحو حل مشلاكتهم المجتمعية. المؤتمر الدولى الثامن للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكان. القاهرة. جامعة عين شمس. ١٩٨٣. ص ٢١٧-٢٤٥.

المبحث الثانى

المراة العاملة والتنمية المحلية دراسة حالة مصرية

مشكلة الدراسة واهميتها:

إذا كانت المراة المصرية قد نالت حقها كاملاً فى المشاركة فى العمل ونالت القسط الأكبر من الاسهامات فى مجالات الانتاج المختلفة ، كما حتلت اعلى المناصب القيادية حتى وصلت الى كرسى الوزارة وتربعت على عرشه محققة بذلك انجاز كبير بالنسبة لها ولذاتها فانه يجب عليها ان تلعق دوراً حقيقياً فى التنمية الاجتماعية الاقتصادية وخاصة على مستوى المحليات ، وذلك ليس بدعة ينادى بها الباحث بل ان هذا نادى به منذ وقت طويل العديد من العلماء والبحاث المهتمين بعملية التنمية وخاصة على مستوى المجتمع المحلى ، وعلى سبيل المثال ادوار ليندمان E. Lindeman الذى حدد المنهج الذى يجب ان تسير عليه تنمية المجتمع وذلك فى عام ١٩٢١ ولخص هذا المنهج فى خطوات ثلاثة رئيسية[١] :

١) تحديد ومناقشة الحاجات المشتركة مناقشة ايجابية منظمة عن طريق أعضاء المجتمع المحلى.

٢) التخطيط المنظم الذى يحدد ويكشف عن الامكانيات أو المساهمات الذاتية التى يمكن ان يقوم بها الأفراد داخل المجتمع المحلى.

٣) التحريك الكامل لجميع قوى المجتمع المحلى وامكانية الفيزيقية والاقتصادية والاجتماعية الكامنة.

---

(١) محمد عاطف غيث دراسات فى علم الاجتماع التطبيقى. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية. ١٩٨١. ص ١٨٤.

وبالنسبة للعنصر الثالث يرى الباحث اهمية كبرى لان يكـون للمـراة دور بارز كقوة من قوى المجتمع المحلى وكجزء وكيان اجتماعى هام يتساند وظيفيـاً مع باقى القوى والكيانات ، وبالتالى تحاول الدراسة التى بين ايدينا ان تستوضح الدور الحقيقى الذى تلعبه أو يمكن ان تلعبه المراة العاملة فى مجـالات التنميـة المحلية المتعددة من واقع الدراسة والبحث الميدانى لاحدى وحدات العمل والانتاج بمصر والتى تضم بين ثناياها عدد لا باس من النساء العاملات. كما تتيـح هـذه الدراسة قياس اتجاهات المراة العاملة نحو موضوع التنمية المحليـة والوقـوف على أهم معوقات العمل التنموى المحلى وكيفية التغلب عليها مـن وجهـة نظـر المراة العاملة .. إذا تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات تتمثل فى الاتى:

١- مدى ما يتوافر للمراة العاملة من معرفـة وفـهم لمصطلـح التنميـة المحلية.

٢- اثر التخصص المهنى الدقيق فى الاتجاه نحو التنمية المحلية.

٣- اثر الحالة الاجتماعية للمراة العاملة فى الاتجاه نحو التنمية المحلية.

٤- اثر المستوى العلمى فى الاتجاه نحوالتنمية المحلية.

٥- اثر مستوى السن فى الاتجاه والمشاركة فى التنمية المحلية.

٦- اثر المشاركة فى العمل النقابى أو الاجتماعى داخل المنظمة أو الشركة التى تعمل بها المراة العاملة فى اتجاهها نحو التنمية المحلية.

٧- أهم مجالات المشاركة فى التنمية المحلية من وجهـة نظـر المـراة العاملة.

٨- طبيعة العلاقات بين كل من الاتجاه والمشاركة الفعليـة فـى التنميـة المحلية.

٩- أهم المتغيرات التى تؤثر فى التنمية البشرية من وجهة نظـر المـراة العاملة.

١٠- أهم المتغيرات التى تؤثر فى التنمية الاقتصادية.

١١- أهم معوقات مشاركة المراة العاملة فى التنمية المحلية.

١٢- أهم سبل القضاء على هذه المعوقات من وجهة نظر المراة العاملة.

إذا يمكن القول ان الدراسة التى بين ايدينا يدور موضوعها حول المشكلة البحثية التى ملخصها "محاولة الوقوف على طبيعة اتجاهات المراة العاملة نحو مجالات المعرفة والفهم والمشاركة فى التنمية المحلية واهم المتغيرات التى تتعلق بهذه المجالات من خلال دراسة ميدانية تعتمد على منهج دراسة حالة احدى شركات البناء والتعمير بمصر".

وتتلخص اهمية هذه الدراسة فى أنها محاولة علمية للوصول الى تحقيق هدفين اثنين الأول محاولة اثراء احد جوانب علم الاجتماع وهو علم اجتماع التنمية وخاصة فيما يتعلق بالتنمية المحلية كاخذ الموضوعات التى يهتم بها هذا العلم من خلال الاسهام المتواضع باختبار مقياس للاتجاه نحو التنمية المحلية وما يستلزم هذا القياس من توضيح واستيضاح الجوانب المختلفة والمتعلقة بالمراة العاملة ودورها فى هذا المجال ولذلك يحاول الباحث اثراء المعرفة فيما يتعلق بالنظرة الى عنصر المراة العاملة ككيان اجتماعى وظيفى يتساند مع باقى الكيانات الاجتماعية بالمجتمع ، كما يحاول اثراء المعرفة فيما يتعلق بالانتماء للمجتمع وللوطن من خلال المشاركة فى قضية من قضاياه الحيوية وهى قضية التنمية.

اما الهدف الثانى فيتلخص فى محاولة الوصول لمعرفة اوضح ولفهم اكثر لواقع التنمية المحلية ومن خلال التطبيق الميدانى وجمع البيانات عن المراة العاملة ودورها الحقيقى فى مجالات التنمية الاجتماعية ومعوقات هذا الدور واهم سبل التغلب عليها حتى يمكن رسم صورة ادق واكثر صدقاً ، واختيار هذه القضية (التنمية المحلية) اختباراً امبيريقياً لعلنا نصل الى سبل جعل المرأة العاملة اكثر فاعلية واسهاماص فى القريب العاجل.

منهجية الدراسة:

يمكن القول بان الدراسة التى بين ايدينا دراسة وصفية تحليلية تستخدم منهج دراسة الحالة منهجاً رئيسياً لها بالإضافة الى منهج التحليل الاحصائى للبيانات الكمية التى تستقى من التطبيق العملى لاستمارة المقابلة التى صممها الباحث والتى اشملت على مجموعة من التساؤلات ضمتها عدة تساؤلات بيانها كالاتى:

اولاً: بيانات تتصل بمدى معرفة معنى التنمية المحلية وشملتها الأسئلة من رقم (١) حتى رقم (٧).

ثانياً: بيانات عن المشاركة أو الاستعداد فى المشاركة فى العمل التنموى أو حتى مجرد الحديث عنه - واشتملت على ذلك الأسئلة من رقم (٨) الى رقم (١٢).

ثالثاً: بيانات تتصل باهتمام المراة بمشكلاتها المحلية والرغبة فى المشاركة فيها أو فى حلها - وضمت هذه البيانات الأسئلة من رقم (١٣) الى رقم (١٨).

رابعا: بيانات تتصل باهم سبل التنمية المحلية (بشرية واقتصادية) واهم المعوقات وسبل التغلب عليها وهذه من السؤال رقم (١٩) وحتى رقم (٢٣).

خامسا: بيانات عن المشاركة الفعلية من جانب المراة العاملة فى التنمية المحلية وشملتها الأسئلة من رقم (٢٤) وحتى رقم (٢٨).

سادسا: مجموعة من البيانات الاولية كالاسم ، والسن ، والديانة ، والمؤهل الدراسى ومنطقة السكن ، وعدد الاولاد والتخصص المهنى للمراة ثم وظيفة الزوج.

حيث طبق الباحث هذه الاستمارة على جميع النساء العاملات بشركة المعادى للتنمية والتعمير ، ومن الجدير بالذكر ان الباحث قد قام بقياس صدق

وثبات استمارة المقابلة باستخدام إعادة الاختبار لعدد (٢٠) حالة حيث طبق الاختبار بعد مرور (١٠) ايام من التطبيق الأول وحصل على درجة ثبات مقداره (٠,٨٥) ودرجة صدق مقدارها (٠,٩٢)[١] .

اما مجالات الدراسة فقد تمثلت فى الاتى:

- بشرى ١١٨ امراة عاملة
- جغرافى شركة المعادى للتنمية والتعمير
- زمانى حوالى ستة اشهر - حيث بدا الباحث فى تصميم الاستمارة فى أول مايو ١٩٨٧ ثم انتهى من التطبيق والتحليل فى أول اكتوبر ١٩٨٧ ثم كتابة التقرير النهائى للدراسة.

أهم نتائج الدراسة وتحليلها:

قبل ان يستعرض الباحث أهم نتائج الدارسة يشير الى انه قد قام بتصميم استمارة البحث من خلال الاطلاع على عدد من البحوث والدراسات السابقة ، استعرض من خلال هذا الاطلاع مجموعة من العبارات والتساؤلات كون منها عبارات الاستمارة التى يدور محتواها حول معرفة وفهم معنى التنمية المحلية ومجالات الاسهام والمشاركة فيها ، ثم عبارات يتحدد من خلالها اتجاه المراة العاملة نحو التنمية المحلية.

وقد تلا خطوة تصميم الاستمارة ان حدد الباحث المجال البشرى للدراسة وهو الحصر الشامل لعدد العاملات - المراة العاملة - باحدى شركات مصر التى تعمل بمجال التنمية والتعمير ، وقد اثمر هذا الحصر عن وجود عن وجود (١١٨) امراة عاملة بالشركة قام الباحث بمقابلتهن مقابلات فردية ثم خلالها جمع بيانات

---

(١) استخدم الباحث فى اختبار الثبات والصدق القانون:

ر = مج (ح س) (ح ص) ÷ ن ع س × ع ص

الاستمارة ، وبمراجعة الاستمارة حذف الباحث (١٨) استمارة لم تستوفى البيانات بها أو التى لم تحقق الصدق أو اشتملت على تضارب فى البيانات.

وبعد ذلك قام الباحث بتفريغ بيانات الاستمارة يدويا ، ثم اتم جدولة البيانات واستخراج النتائج التى سوف يعرضها الباحث مقترنة بالتحليل السوسيولوجى لها ثم يستعرض أهم جدوال الدراسة.

* النتائج والتحليل:

لقد أسفر تطبيق هذه الدراسة ميدانيا عن مجموعة من النتائج كانت من اهمها:

اولا: فيما يتعلق باهم سمات المراة العاملة المبحوثة – اسفرت الدراسة عن كونها تتسم بملامح عمرية وتعليمية واجتماعية ومهنية مميزة من ناحية التوزيع العمرى للمراة العاملة فقد كان كالتالى:

أ- غالبية النساء العاملات بالشركة تتراوح اعمارهن بين ٣٠-٣٦ عام وبنسبة (٥٨,٠%) منهن بينما تمثل النساء العاملات فوق الاربعين نسبة (٢٤%) وتمثل العاملات اقل من ثلاثين عاما نسبة (١٨ %) [١] . وهذا يدل على صغر السن النسبى على مستوى غالبية النساء العاملات وهذا مؤشر يمكن الاستفادة منه حيث يتوافر النضج والسن الصغير للذان يتيحا للمراة العاملة فرصة الحركة والنشاط المجتمعى.

ب- غالبية أعضاء العينة (٦٢%) منهن حاصلات على مؤهلات عالية – اداب حقوق ، هندسة ، تجارة ، اقتصاد وعلوم ، سياسة .. الخ) بينما نسبة ضئيلة منهن (٦%) لم يتعدى تعليمهن الاعدادى ، وتمثل نسبة (٣٠%) من النساء العاملات الحاصلات على الثانوية العامة أو ما فى مستواها. إذا فغالبية

---

(١) انظر جدول (١).

مجتمع البحث مؤهلات تاهيلاً عالياً ويفترض فيهن الاستعداد والرغبة والفهم لما تتطلبه عمليات التنمية المحلية[١] .

جـ- اما من حيث الحالة الاجتماعة للمراة العاملة فانه يتبين ان نسبة (٤٠%) منهن متزوجات ولديهن طفلان (اثنان من الاولاد فقط) وان نسبة (٣٠% لديهن ثلاثة اولاد أو اكثر ، بينما (٢٠%) منهن لديها طفل واحد ، (١٠%) منهن ليس لديها اولاد. ويدل هذا على ان المسئوليات العائلية والخاصة بتربية الاولاد غير كثيرة فى غالبية أعضاء الدراسة[٢] .

د- بالنسبة للاعمال التى تقوم بما المرأة العاملة من خلال وظيفتها فى الشركة وجد ان (٢٦%) تعمل بالشئون الفنية ، (٣٢%) تعملن بالشئون المالية (٢٢%) تعملن بالشئون الادارية والتى تشمل شئون العاملين والعلاقات العامة وغيرها ، (١٢%) تعملن بالسكرتارية والمحفوظات بينما (٨%) تعملن بالشئون القانونية (المحاماة)[٣] .

وبنظرة فاحصة الى هذه البيانات الاولية نجد انه يتوافر للمراة العاملة التى تعمل بهذه الشركة التى اجريت بها الدراسة يتوافر لديها مجموعة من المميزات التى يفترض ان تسهم اسهاما ايجابيا فى عمليات التنمية المحلية وتتلخص هذه الميزات حسبما اسفرت النتائج السابق عرضها فى حيوية وشباب وسن صغير ومؤهلات عالية وثقافة متطورة ، ومسؤليات اسرية محدودة ، وتخصصات وظيفية فى معظمها ذات مكانة عالية فهل ساعدت بالفعل هذه المؤشرات فى الاتجاه الايجابى نحو التنمية ، هذا ما ستسفر عنه النتائج التالية.

---

[١] انظر جدول (٢).

[٢] انظر جدول (٣).

[٣] انظر جدول (٤).

ثانياً: إذا كان ابسط تعريف للتنمية المحلية هو الذى يقول بانــها تحســين احوال المجتمع من خلال الجهود التعاونية للناس المعنيين مبـــاشرة فــهل هــذا المفهوم هو الذى يتوافر لدى المراة العاملة موضوع الدراسة ؟

لقد اسفرت الدراسة عن ان (١٣,٣٢%) من العاملات المبحوثات ترى ان معنى التنمية المحلية هى الجهود الذاتية لاهــالى الحــى ، وتــرى فئــة أخــرى)١٦,٦٧%) أنها المشاركة الشعبية بين الحكومة والاهالى ، بينما تتخبــط بــاقى الآراء فيما بين (١٣%) لا تعرفن معنى التنمية المحلية ، (٢٠%) يــرون أنــها خدمات مباشرة كالتعليم والصحة والغذاء والكساء[١] . إذا فمفهوم التنمية المحلية بالرغم من توافر ميزات شخصية وعامة فى العاملات المبحوثات - غير واضحة تماماً.

ثالثاً: إذا كان تعديل الاتجاه نحو التنمية المحلية هو غاية من غايات رجــل علم الاجتماع المهتم بهذا الموضوع ، وإذا كان هذا التعديل يقــوم علــى فكــرة الاستعداد لدى الفرد للاقدام على الفعل أو الاحجام عنه وذلك تبعاً لانمــاط معينــة بنيت فى الإنسان من خلال عملية اكتساب القيم والمعايير لتصبح جزءاً من بنــاء الشخصية ثم تنعكس على سلوكنا [٢] ...اذا ما هو الاتجاه الحقيقى لــدى المــراة العاملة إزاء قضية التنمية المحلية ؟ لقد اسفرت دراستنا عــن ان (٨٢%) مــن المبحوثات لديهن الاتجاه نحو المشاركة فى التنمية ، بينما (١٨%) فقــط ليــس لديهن هذا الاتجاه[٣] ، الذى اكتشف الباحث ابعاده مــن خــلال مجموعــة مــن المؤشرات مثل:

(١) الحديث الدائم مع الزميلات عن التنمية والادخار وتنظيــم الأســرة .. الخ.

---

[١] انظر جدول (٥)

[٢] Theodon Abel, "on the future of sociological Theory". International social science journal. Vol-xxxIII-No. 2. 1987.

[٣] انظر جدول (٦).

(٢) الاهتمام بمشاكل الحى الذى تسكن فيه المراة العاملة.

(٣) تاييد المراة العاملة لفكرة الاشتراك فى التنمية المحلية لحى السكن.

(٤) الرغبة فى المشاركة فى التنمية المحلية لمن لا تشارك فى الوقت الحاضر.

رابعا: ترى المراة العاملة التى طبقت عليها الدراسة أنها يمكن ان تشارك فى التنمية المحلية فى الاسهام فى بناء صرح دينى (مسجد أو كنيسة) بالمجتمع المحلى (٢٤,١٩%) ، بينما ترى اخريات ان المساهمة الحقيقية فى التنمية المحلية تكون بالمشاركة مع أهالى الحى فى حصر المشكلات الاجتماعية ومعالجتها (٢٧,٤٢%) بينما يرى فريق ثالث ان المشاركة تكون بالانضمام الى جمعية خيرية تعمل فى هذا المجال (١٤,٥٢%) ، ويرى فريق اخر ان المساهمة تكون بالمشاركة فى حملات تنظيم الأسرة (١٤,٥٢%) أو محو امية غير المتعلمين بالحى (١٦,١٣%)[١] .

خامسا: وتؤكد آراء المبحوثات فيما يتعلق بتحديد اولويات التنمية البشرية الحقائق المذكورة سابقا حيث اولت المبحوثات اولوية خاصة لعنصر التنمية الدينية وارساء مبادئ الدين القويم كمعامل اساسى فى تنمية الإنسان بينما جاءت باقى الاولويات كالتالى:

(١) (٤٢,٦٧%) رأوا ان تعلم الإنسان ومعرفته بامور دينه القويم هو السبيل الى اكتساب العوامل اتى تعينه على تنمية ذاته وتنمية مجتمعه.

(٢) (٢٦,٦٧%) راوا ان الاهتمام بالتعليم والثقافة له اهمية كبرى.

(٣) (١٣,٣٣%) توفير الرعاية الاجتماعية المناسبة.

(٤) (٨,٠%) اكساب الإنسان المعارف العامة والقدرة على مواجهة الحياة.

---

[١] انظر جدول (٧).

(٥) (٤,٠%) توفير الأمن الغذائى والكسائى والصحى.

(٦) واخيراً (٢,٦٧%) الانضمام الى الجمعيات الخيرية التطوعية.

وبنظرة خاصة الى البيانات والنتائج السابقة والتى تؤكدها الجداول المعروضة فيما بعد[١] ، يتضح ان الجانب الدينى عنصر هام من عناصر تنمية الموارد البشرية وهذا يتفق مع ما تحاول الدولة جاهدة على تاكيده وتدعيمه يوماً بعد يوم ، اما ما يتعلق بالجمعيات الخيرية فيبدوا ان دورها فى تنمية العنصر البشرى غير واضح تماماً بالنسبة للمبحوثات.

سادساً: اسفرت الدراسة التاكيد على ان أهم سبل التنمية الاقتصادية من وجهة نظر المبحوثات هو تشجيع المنتجات الاسرية (٣٥,٤٨%) ولو ان هناك بعض الآراء تقول ان المشغولات الاسرية والمنتجات التى تباع بالاسواق من إنتاج الأسر المنتجه اصبحت باهظة التكاليف مرتفعة الاثمان ، ويلى هذا الجانب تشجيع الادخار (٢٤,١٩%) ثم إنشاء صندوق للتنمية المحلية (١٦,١٤%)[٢] .

سابعاً: ترى المراة العاملة ان عدم اقتناع الازواج بفكرة مشاركة زوجاتهن فى التنمية المحلية هو العامل الاساسى الذى يعوقها عن اداء هذا الدور حيث رات نسبة (٢٧,٩٤%) من المبحوثات هذا الرأى اما باقى الآراء فتمثلت فى الاتى[٣] :

١- عدم وضوح الادوار التى تقوم بها جمعيات التنمية بالنسبة للمراة (١٣,٢٤%).

٢- لا توجد معوقات تعوق المراة عن ممارسة التنمية المحلية (١٠,٢٩%).

٣- الروتين الحكومى وتعقد الاجراءات (١٤,٧١%).

---

[١] انظر جدول (٨).

[٢] انظر جدول (٩).

[٣] انظر جدول (١٠).

٤- عدم توافر - المال - لدى أهالى الحى (٨,٨٢%).

كما ترى المراة العاملة ان أهم سبيل لمعالجة هذه المعوقات هو اقناع الازواج ، ليس فقط بالموافقة على خروج المراة العاملة للمساهمة فى التنمية المحلية بل يتعدى ذلك الى مساهمة الرجل مع المراة فى تحمل بعض الاعباء الاسرية كالاعمال المنزلية والاشراف على تربية الاولاد ، وكان مجموع الآراء فى هذا الجانب يمثل (٢٥,٣٧%) من الآراء ، بينما توجد نسبة (١١,٩٤%) من العاملات لا تعرفن السبيل الى معالجة هذه المعوقات ، اما الباقيات فانهن يرون ان أهم السبل للتغلب على هذه المعوقات ما ياتى[١] :

١- تعاون أهالى الحى لتنمية مواردهن بالجهود الذاتية (٢٥,٣٧%).

٢- مساهمة الاحزاب السياسية فى تشجيع مشروعات التنمية المحلية ودعمها ماديا والدعوة إليها باستمرار (١٩,٤١%).

٣- الاعلام الكافى عن انشطة التنمية المحلية (١٦,٤٢%).

٤- اعتماد انشطة التنمية المحلية على الجهود الشعبية (١,٤٩%).

• أهم استخلاصات الدراسة:

لكى نتمكن من تدعيم اتجاه المراة العاملة نحلو المشاركة فى التنمية المحلية بمجتمعنا المصرى ، ولكى تكون هذه المشاركة مشاركة فعالة يجب الأخذ فى الاعتبار المسائل التالية:

اولا: بالرغم من ان الشركة التى طبقت بها الدراسة احدى الشركات المصرية للتنمية والتعمير الا ان مفهوم التنمية وخاصة التنمية المحلية غير واضح تماما بالنسبة للمراة العاملة موضوع البحث ولابد من سبيل لتوضيح وفهم هذا المفهوم جيدا.

---

[١] انظر جدول (١١)

ثانياً: للعوالم الذاتية والشخصية اثر كبير فى الاتجاه نحو التنمية المحلية.

ثالثاً: العوامل الدينية والروحية كعوامل اساسية للتنمية البشرية السليمة يلى ذلك الاهتمام بالعلم والتعليم.

رابعاً: التوسع فى تشجيع المنتجات الاسرية – مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة خفض اسعار مستلزماتها – اساس للتنمية الاقتصادية.

خامساً: عدم اقتناع الازواج بفكرة مشاركة المراة العاملة فى التنمية ، ثم عدم وضوح الادوار التى تقوم بها جمعيات التنمية المحلية معوقاً اساسياً يلعبا دوراً كبيراً فى اعاقة المراة عن المشاركة فى التنمية.

سادساً: يتضح إذا اهمية اقناع الازواج باهمية مشاركة المراة العاملة فى التنمية المحلية وكذلك اهمية الاعلام العام – اذاعة وتليفزيون ... أو اعلام عن جمعيات وانشطة التنمية المحلية.

سابعاً: ضرورة ان يكون للاحزاب السياسية دور نشط فى التنمية المحلية ، مع تدعيم التواصل بين قنوات العمل التنموى بين الأهالى والحكومة.

* اهم جداول الدراسة:

جدول رقم (١)

يوضح توزيع المبحوثات حسب السن

السن	العدد	النسبة المئوية
٢٠-	١٨	١٨%
٣٠-	٥٨	٥٨%
٤٠-	٢٢	٢٢%
٥٠ فاكثر	٢	٢%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٢)

يوضح توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمى

المؤهل	العدد	النسبة المئوية
اعدادية	٦	٦%
ثانوية ومايعادلها	٣٠	٣٠%
فوق المتوسط	٢	٢%
مؤهل عالى	٦٢	٦٢%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٣)

يوضح توزيع المبحوثات حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
متزوجة	١٠	١٠%
متزوجة + ١	٢٠	٢٠%
متزوجة + ٢	٤٠	٤٠%
متزوجة + ٣ فاكثر	٣٠	٣٠%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٤)

يوضح توزيع المبحوثات حسب نوع الوظيفة

الوظيفة	العدد	النسبة المئوية
اعمال ادارية	٢٢	٢٢%
مالية	٣٢	٣٢%
فنية	٢٦	٢٦%
سكرتارية ومحفوظات	١٢	١٢%
قانونية	٨	٨%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٥)

يوضح مدى وضوح مفهوم التنمية المحلية بالنسبة للمراة العاملة

البيان	العدد	النسبة المئوية
• البرامج والمشروعات التى تعمل على تحسين الحى	٤٤	٣٦,٦٧%
• خدمات التعليم والصحة والغذاء والكساء .. الخ	٢٤	٢٠%
• تنظيم جهود الجمعيات الخاصة.	٤	٣,٣٣%
• مشروعات تعتمد على الجهود الذاتية لاهالى الحى.	١٦	١٣,٣٣%
• التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالتعاون بين الشعب والحكومة.	٢٠	١٦,٦٧%
• لا اعرف معنى التنمية المحلية	١٢	١٠%
المجموع (مجموع الاراء)	١٢٠	١٠٠%

جدول رقم (٦)

يوضح طبيعة اتجاه المراة نحو الاهتمام والمشاركة

فى التنمية المحلية

البيان	العدد	النسبة المئوية
لديها الاتجاه	٨٢	٨٢%
ليس لديها اتجاه	١٨	١٨%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٧)

يوضح أهم مجالات المشاركة فى رأى المراة العاملة

البيان	العدد	النسبة المئوية
• التطوع فى جمعية خيرية تخدم الحى	١٨	١٤,٥٢%
• الاشتراك فى محو امية بعض الجيران	٢٠	١٦,١٣%
• المساهمة فى حملة تنظيم الأسرة	١٨	١٤,٥٢%
• حضور الندوات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية	٢	١,٦١%
• المشاركة مع الأهالى فى بحث المشاكل الاجتماعية وعلاجها	٣٤	٢٧,٤٢%
• المساهمة فى بناء صرح دينى - كنيسة أو جامع	٣٠	٢٤,١٩%
• الاتصال بالمسئولين لمتابعة وسرعة حل المشاكل	٢	١,٦١%
المجموع		

جدول رقم (٨)

يوضح اولويات تنمية الموارد البشرية فى رأى المراة العاملة

البيان	العدد	النسبة المئوية
• الاهتمام بالتعليم والثقافة	٤٠	٢٦,٦٧%
• توفير الأمن الغذائى والكسائى والصحى .. الخ	٦	٤,٠%
• توفير الرعاية الاجتماعية المناسبة	٢٠	١٣,٣٣%
• الاستغلال النافع لوقت الفراغ	٢	١,٣٣%
• اكساب الإنسان المعارف العامة والقدرة على مواجهة الحياة	١٢	٨,٠%
• تعليم تعاليم الدين الصحيحة واسس ومبادئ الاخلاق	٦٤	٤٢,٦٧%
• محو امية غير المتعلمين	٢	١,٣٣%
• تشجيع الانضمام الى الجمعيات الخيرية التطوعية	٤	٢,٦٧%
المجموع (مجموع الاراء)	١٥٠	١٠٠%

جدول رقم (٩)

يوضح اولويات التنمية الاقتصادية من وجهة نظر المراة العاملة

البيان	العدد	النسبة المئوية
• التشجيع على الادخار	٣٠	%٢٤,١٩
• إنشاء صندوق التنمية الخاصة بالحى	٢٠	%١٦,١٤
• ضرورة التخليف عن كاهل الحكومة	١٤	%١١,٢٩
• تشجيع المنتجات والمشغولات الاسرية البسيطة	٤٤	%٣٥,٤٨
• الأسواق الخيرية التى تقيمها الجمعيات الخاصة	١٤	%١١,٢٩
• تشجيع الجهود الذاتية	٢	%١,٦١
المجموع	١٢٤	%١٠٠

جدول رقم (١٠)

يوضح أهم معوقات المراة العاملة فى التنمية المحلية

البيان	العدد	النسبة المئوية
• الروتين الحكومى وتعقد الاجراءات	٢٠	%١٤,٧١
• قطع خطوط الاتصال بين الجهود الشعبية والحكومة.	١٤	%١٠,٢٩
• التنافس والصراع الدائم بين المسئولين عن التنمية المحلية	٨	%٥,٨٩
• عدم توافر القدرات المادية – لدى أهالى الحى	١٢	%٨,٨٢
• عدم وضوح الادوار التى تقوم بها جمعيات التنمية بالنسبة للمراة العاملة	١٨	%١٣,٢٤
• عدم اقتناع الازواج بفكرة مشاركة المراة	٣٨	%٢٧,٩٤
• عدم توافر المال بصفة عامة بالنسبة لمشروعات التنمية	١٢	%٨,٨٢
• لا توجد معوقات	١٤	%١٠,٢٩
المجموع	١٣٦	%١٠٠

جدور رقم (١١)

يوضح أهم اساليب التغلب على معوقات المشاركة فى رأى المراة العاملة

البيان	العدد	النسبة المئوية
• إعتماد انشطة التنمية المحلية على الجهود الشبية	٢	١,٤٩%
• الاعلام الكافى عن انشطة التنمية المحلية	٢٢	١٦,٤٢%
• التعاون بين أهالى الحى لتنمية مواردهم المحلية	٣٤	٢٥,٣٧%
• مساهمة الاحزاب السياسية فى تشجيع جهود التنمية	٢٦	١٩.٤١%
• اقناع الازواج باهمية مشاركة المراة العاملة	٣٤	٢٥,٣٧%
• لا اعرف سبل العلاج	١٦	١١,٩٤%
المجموع	١٣٤	١٠٠%

• مصادر الدراسة العربية:

١- احمد محمد خليفة اولويات البحث فى تخطيط التنمية الاجتماعية. القاهرة. مجلة تنمية المجتمع. العدد (٤). ١٩٧٩.

٢- خضر زكريا عمل المراة فى الوطن العربى. الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية. العدد (٣). ١٩٨٦.

٣- سامية حسن الساعاتى دور الشابات المصريات فى التغيير الاجتماعى بين السياق التاريخى والواقع الاجتماعى. القاهرة. جامعة عين شمس. المؤتمر الدولى الثامن للاحصاء والبحوث الاجتماعية والسكانية. مارس ١٩٨٣.

٤- عبد الحليم رضا عبد العال مشاركة المواطنين فى تنمية المناطق الحضرية المتخلفة (رسالة دكتوراه). كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان. ١٩٧٧.

٥- عبد الحميد لطفى علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف الطبعة السابعة. ١٩٧٨.

٦- عبد المنعم شوقى دور الجهود التطوعية والاهلية فى التنمية المحلية. القاهرة. المؤتمر الدولى لتكامل خدمات وبرامج التنمية فى المجتمعات المحلية فبراير ١٩٨٢.

٧- عبد الهادى الجوهرى معجم علم الاجتماع. القاهرة. مكتبة نهضة الشرق. ١٩٨٠.

٨- على ليلة النظرية الاجتماعية المعاصر - دراسة لعلاقات الإنسان بالمجتمع القاهرة. دار المعارف. ١٩٨١.

٩- محمد الجوهرى علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث (الجزء الاول). القاهرة. دار المعارف. الطبعة. الأولى ١٩٧٨.

١٠- محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٩.

١١- محمد عاطف غيث - دراسات فى علم الاجتماع التطبيقى. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية. ١٩٨١.

١٢- محمد عبد الحى نوح مقياس اتجاه سكان المجتمع المحلى نحو حل مشكلاتهم المجتمعية. القاهرة. جامعة عين شمس. المؤتمر الثامن للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية. مارس ١٩٨٣.

١٣- محمد عبد الله نصار المراة العاملة فى التشريع المصرى. القاهرة. مجلة تنمية المجتمع. العدد (٤). ١٩٨٥.

١٤- هيفاء الشنوانى دور المراة فى المشاركة الشعبية فى مشروع السكان والتنمية. مجلة دراسات سكانية. العدد (٥٦). ١٩٨١.

١٥- وداد مرقص تطور العمالة النسائية فى مصر بين الايديولوجية والاقتصادية. المؤتمر الدولى الثامن للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية. مارس ١٩٨٣.

• مصادر الدراسة الاجنبية:

16- Arther Dunham, "The Nature of Community Development". International Review of Community Development. Washington. No. 5. 1960.

17- George A. Theodorson & A chilles G. Theodorson, "A Modern Dictionary of sociology". U.S.A. 1979.

18- Leona E. Tyler, "Tests and Measurements", 2 nd ed. Englweood cliffs. N. J. 1971.

19- T. parsons, "Some problems of General Theory in Sociology" in theoretical sociology. N.Y. ed Y.J.C. Mckinnly and E.A. Tiryakian. 1970.

20- Ronald Dore & Zo E Mars, Community Development U.N.E. Paris 1981.

21- Theodor Abel, "on the future of Sociological Theory" International Social Science Journal. vol. xxx 111. No. 2.

خامسا: "الابعاد التنموية للشخصية الريفية"*

البناء النظرى للدراسة

انسان الريف أهم غايات التنمية

لقد ظهرت فكرة التنمية فى بداية الأمر - فى مجال علم الاقتصاد ابان القرن الماضى وذلك بملاحظة ظواهر ، كزيادة انتاجية الفرد وارتفاع الانتاج القومى من السلع والخدمات. ومنذ الحرب العالمية الثانية اصبح المصطلح يطبق على مشكلة التفاوت بين الدول المتقدمة والدول النامية والدول المتخلفة. فالدول المتقدمة هى تلك التى حققت مستوى عاليا من التصنيع والانتاجية ، على الرغم من أنها لا تزال تمر بعملية نمو تتخذ خطوات لتحقيق نمو اقتصادى ذاتى ، أو أنها قد بدات فى ذلك مؤخرا ، اما الدول المتخلفة فهى تلك التى تتميز بمستويات انتاجية منخفضة واقتصاديات ساكنة نسبيا ، ويطلق على الاخيرة مصطلحات كالدول المتخلفة أو التقليدية وعادة ما توجد فى هذه الدول صناعة ضعيفة أو قل لا توجد على الاطلاق ، كما أنها تاخذ بالممارسات الزراعية التقليدية المرتبطة بالانتاجية المنخفضة (١٦) ص ٨٢٧-٨٢٨.

وإذا كان الإنسان هو الاداة المحركة للتنمية كما انه المستهدف الأول منا ، ولذلك ظهرت عدة نظريات حاولت تحليل التنمية وعناصرها المختلفة - لكنها مع اختلاف اتجاهاتها الا أنها لم تنكر جميعا هذا البعد الهام والاساسى فى التنمية وهو البعد الانسانى ، ومع ايماننا الكامل باهمية هذا البعد واعتقادنا العظيم بالاتجاه السلوكى السيكولوجى الذى يركز على ضرورة اكتساب الإنسان للسمات والعناصر التى تمكن من ان يقطع شوطا فى التنمية ، الا انه من الضرورى ان نستعرض عددا من الاتجاهات الأخرى الشائعة فى مجالات التنمية ولذلك سوف

---

* ضمن اوراق المؤتمر العلمى الثانى لكلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم جامعة القاهرة ابريل ١٩٨٩ وقام باعدادها مؤلف هذا الكتاب.

نشير الى اهمها فى السطور القادمة ، مع التركيز على الاتجاه الذى يعتنقه الباحث ويؤمن به وتوضيح الصلة الوثيقة لهذا الاتجاه بالدراسة الحالية.

يشتمل تصنيف اتجاهات التنمية على ستة اتجاهات هى كالتالى:

١) الاتجاه التطورى المحدث.

٢) اتجاه المؤشرات.

٣) الاتجاه الانتشارى.

٤) الاتجاه السيكولوجى أو السلوكى.

٥) اتجاه المكانة الدولية.

٦) الاتجاه الماركسى الجديد.

هذا وتتفق اغلب الكتابات السوسيولوجية على الاربعة اتجاهات الأولى ولذلك سوف نتناول بالعرض أهم جوانب هذه الاتجاهات ، وفى نهاية العرض سوف نوضح رأى الباحث فيها واشارة الى ما يتبناه من اتجاهات يراها اقرب ما يكون الى تفسير وقاع التنمية فى مصر روستو Rostow وذلك بطبيعة الحياة البشرية وعدم وجود الحدود الفاصلة التى تفصل بين هذه المراحل فى الواقع الملاحظ للمجتمعات وتطورها.

ثانيا: اتجاه المؤشرات:

يستعين هذا الاتجاه بفكرة النموذج المثالى التى طورها ماكس فيبر M. Weber حيث يرتبط هذا الاتجاه بمدى قدرة أو عدم قدرة مجتمع من المجتمعات على إشباع احتياجات افراده حيث عرفت الدول النامية فى إطار هذا الاتجاه بانها تلك التى تهيئ لسكانها فى المتوسط قدرا من حاجاتهم اقل مما توفره الدول المتقدمة لافرادها ، ويربط هذا الاتجاه بين التنمية وبين إشباع الحاجات البشرية فى ضوء مجموعة من المؤشرات التى تعبر عن حجم ومستوى هذا الاشباع (٣) ص ٤٨٠-٤٨٢.

والمجتمع المتقدم ، حيث يقارن هذا المدخل بين سمات المجتمع النامى والعديد من السمات المميزة للمجتمع المتقدم وذلك كمعيار للتفرقة بين الدول النامية والدول المتخلفة (النامية). بمعنى اخر قياس حالة المجتمع من حيث مستوى تاخره ومدى تحقيقه لمكانة ما على خريطة التقدم بما لها من مواصفات تلزم محاكاتها أو الوصول إليها ، ويعبر عن ذلك بقائمة من المؤشرات الاحصائية الكمية والتى تعد خصائص مثالية يلتزم للمجتمع المتخلف الوصول الى تحقيق معدلاتها (٣) ص ٤٨٢.

والباحث لديه تطبيق قصير على هذا الاتجاه الذى يعتبره مجحفا اشد احجاف للبلاد النامية (المتخلفة) لأنها لا تستطيع ان تقارن نفسها وما حققته أو تحققه من تقدم مع تلك الدول التى اتيحت لها فرص التقدم منذ زمن بعيد ، ولذلك فالمقارنة الحقة لا تكون بين ما يتوافر فى هذه الدول النامية من ظروف ومستويات ثقافية اجتماعية اقتصادية بل تكون المقارنة بين هذه الدول ونظيرتها التى يتوافر لها نفس الامكانيات والظروف وهنا يمكن تحديد مدى نجاح وقدرة الدول النامية على تحقيق قدر من التقدم مقارنة بظروفها ومدخلاتها البنائية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وليس مقارنة بدول لها ظروف مغايرة تماما.

ثالثا: الاتجاه الانتشارى (٤) ص ١١٠-١١١:

ويتلخص هذا الاتجاه فى انه يعنى ان التنمية يمكن ان تتحقق من خلال انتقال العناصر المادية والثقافية السائدة فى الدول المتقدمة الى الدول النامية ، وان على الدول الاخيرة ان تشهد عملية تثقيف إذا ما ارادت ان تحقق التنمية ، ويهتم هذا الاتجاه بالعلاقات الاقتصادية والسياسية (التاريخية والمعاصرة) بين البلدان القريبة وبقية أجزاء العالم حيث ظهرت افكار وتصورات مختلفة تؤكد اهمية هذه العلاقات.

ويبرز اصحاب هذا الاتجاه بعض المعوقات التى تضعف من قـــدرة الـــدول النامية على تمثل التجديدات والمستحدثات الوافدة من الغرب والتى غالبا ما تتخذ شكلا بنائيا أو ثقافيا.

ويرى الباحث انه مع الايمان باهمية التلاقح الثقافى بين الدول المتقدمـــة والدول النامية وضرورة الاستفادة مما يحرزه المجتمع المتقـــدم مـــن نجاحـــات تكنولوجية وفكرية :

اولا: الاتجاه التطورى المحدث:

ويتمثل هذا الاتجاه فى تلك النظريات التطورية الحديثة التى توسع نطـــاق اهتماماتها لتشمل التاريخ الانسانى باكمله ، ولقد تعددت وتنوعت هذه النظريـــات ومنها مثلا نظرية تالكوث بارسونز ونظرية والت روستو حيث ذهب بارسونز الى ان التطورية هى فى حقيقتها زيادة القدرة التكيفية للمجتمع وان التطورية تنشـــا اما من داخل عملية الانتشار الثقافى أو من خلالها.

اما المكونات الأساسية للتطور فى رأى بارسوتز فهى التبـــاين والتكـــامل والتصميم (فى داخل نظام النسق القيمى) حيث حدد ثلاث مستويات تطورية تتيح كل منها وجود مجتمعات متنوعة ومختلفة:

اما المكونات الأساسية للتطور فى رأى بارسوتز فهى التبـــاين والتكـــامل والتصميم (فى داخل نظام النسق القيمى) حيث حدد ثلاث مستويات تطورية تتيح كل منها وجود مجتمعات متنوعة ومختلفة:

أ) المرحلة الأولى (وهى البدائية) حيث يلعب الدين وروابط القرابـــة دورا اساسيا.

ب) المرحلة الوسيطة حيث تنقسم الى مجتمعات قديمة تتميز بوجود تعليـــم حرفى محدود والنموذج المتقدم من المجتمعات القديمة والذين يتلقى فيـــه افـــراد الطبقة العليا التعليم.

جـ) المرحلة المتقدمة وتشير الى المجتمعات الصناعية الحديثـــة (١) ص ٦٤ وما بعدها.

اما والت روستو Rostow فقد قدم نظرية فـــى التنميـــة اوضـــح فيـــها ان المجتمعات تحرر أو يجب ان تمر - بمراحل خمسة تطورية هى (٢):

١) المرحلة الأولى وتمثل المجتمع التقليدى حيث يقوم الانتاج على اساس العلوم والفنون التى كانت شائعة قبل عصر نيوتن.

٢) المرحلة الثانية وهى مرحلة التهيؤ للانطلاق وفيها يتجه المجتمع الـــى دخول مرحلة انتقالية متجاوزا مرحلة التقليدية ، ولابد من توافر ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية قضيته فى المجتمع حتى يكون معدا للانطلاق.

٣) مرحلة الانطلاق وفيها يتمكن المجتمع من التغلب على العقبـــات التـــى تقف فى طريق نموه المضطرد.

٤) مرحلة الاتجاه نحو النضج وهى التى تؤكد فيها المجتمع قدرتـــه علـــى الحركة خارج نطاق الصناعات الاهلية التى دفعته الى الانطلاق بحيث يستطيع ان ينتج أى شئ راغبا فيها.

٥) مرحلة استهلاك الوفير حيث تنتقل القيادة الـــى القطاعـــات المشتغلـــة بالخدمات وانتاج السلع المعمرة.

وإذا اردنا ان نعلق على هذا الاتجاه الذى اكد على ان كـــل مجتمـــع يمـــر بخمسة مراحل اساسية حتى يصل الى اقصى درجات التقدم الاقتصادى الاجتماعى فاننا نذكر نقطتين اساسيتين اولاهما ان المجتمعات يختلف فى بناءاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالتالى لا يمكن تصور المراحل التطورية وتطبيقها علـــى سائر المجتمعات دون تفرقة وثانيهما انه لا يمكن الفصل بين كل مرحلة وأخـــرى فصلا تعسفيا بالصورة التى قدمها وثقافية يمكن ان تلعب دورا كبيرا فى احـــداث التغير الملائم فى الدول النامية ليجعلها اكثر قدرة على التقـــدم ، الا ان النظـــرة

الواقعية تؤكد ان للدول النامية بناءاتها المميزة ثقافيا واجتماعيا وفكريا وان هذه البناءات لا تتفق فى كثير من الاحيان مع نقل نتائج التقدم التكنولوجى والحضارى والفكرى ، وحتى إذا نجحت عملية النقل فيكون نجاحها شكليا وليس جوهريـــا ، بمعنى استفادة الدول النامية من القضور وليس استفادة عملية.جذرية تسهم فـــى إعادة البناء وفى احداث التقدم الحقيقى ، الا ان احراز التقدم يحتاج الى تغييرات جذرية فى بناءات الدول النامية حتى تتمشى وخصائص التقدم المنقولة من الدول المتقدمة.

رابعا: الاتجاه السيكولوجى أو السلوكى:

ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان دراسة التنمية الاقتصادية والتغـير الثقـافى يجب ان يكون فى ضوء الخصائص السيكولوجية للأفراد ، وان درجـة الدافعيـة الفردية أو الحاجة الى الانجاز هى الدعامة الأساسية للتنمية مؤكدين على اهميـة الدور الذى تلعبه القيم فى مجال التنمية الاقتصادية والتغير الثقـافى ، ويقولـون ايضا بان رفع مستوى الحاجة الى الانجاز مطلب اساسى لتحقيق التنمية ، غـير ان الحاجة الى الانجاز ليست كافية فى حد ذاتها بل ان العـامل الاخـر المجـدد للتنمية هو الاهتمام بشئون الاخرين (٥) ص ٢٠٨.

ولقد اوضح ليرنر Lerner المتغيرات الأساسية للتنمية وهى التى تتنـاول الدول المتخلفة فى ضوء اكساب خصائص سلوكية وسـيكولوجية معينـة وهـذه المتغيرات هى (التحضر - التعليم - المشاركة فى وسـائل الاتصـال المشاركـة السياسية) وان المجتمع "الحديث" هو المجتمع الذى يحقـق درجـة عاليـة فـى اكتساب هذه الخصائص ، كما يذهب ليرنر الى ان اكتسـاب المجتمـع التقليـدى الخاصية الحساسية الدينامية أو التعاطف مع الاخريـن Empathy يعينـه علـى تحقيق التنمية. ويميل هذا الاتجاه السيكولوجى الى تجاهل تنوع ومرونة الثقافات التاريخية (٤) ص ١١١-١١٢.

ويميل الباحث الى الأخذ بهذا الاتجاه كمدخل الى التنمية ذلك انه يؤكد على البعد الانسانى الاجتماعى للتنمية ، ويؤكد على ضرورة احداث التغيرات الجذرية فى الإنسان لكى يصبح انسانا ناميا بدلا من ان يظل انسانا متخلفا.

كذلك يؤكد هذا المدخل على ضرورة ان يتوافر للانسان الذى يريد ان يحدث تقدما اقتصاديا واجتماعيا ان يكون لديه الدافع والحافز والرغبة والقدرة كذلك على الانجاز ولاشك ان هذه القدرة لا تنشأ من فراغ ولكنها تنشأ نتيجة توافر مجموعة من العوامل فى مقدمتها تنشئة اجتماعية سليمة تتضمن تعديلا فى القيم وفى الثقافة التقليدية للمجتمع كذلك تعليم متميز يساعد على كسب المعلومات المفيدة والتى تلعب دورا هاما فى فكر وتفكير وعمل الإنسان وتوجهاته المختلفة.

كذلك يؤكد هذا الاتجاه على العمل الجماعى التعاونى والذى لا يتحقق الا بالاحساس الجماعى والتعاطف والتجاوب مع الاخرين وهذه ضرورة من ضرورات التنمية والتى إذا ما توافرت تسهم اسهاما كبيرا فى حجم المشاركة والجهد الذاتى المبذول من افراد المجتمع.

ولا شك ان أهم عنصر من عناصر هذا الاتجاه - من وجهة نظر الباحث - هو التغيرات الايجابية فى البعد القيمى بحيث تسهم هذه التغيرات فى دفع حركة التنمية الى الامام بدلا من ان تهدم كل جهد تنموى فى المجتمع ، فالقيم ولا شك عنصر مؤثر فى حالة المجتمع فاما ان تجعل منه مجتمعا متخلفا أو تدفعه الى التغير نحو الامام وتجعل منه مجتمعا ناميا بل ومتقدما.

هذا ولقد كان هذا الاتجاه السلوكى وايمان الباحث باهميته من أهم دوافعه الى اجراء الدراسة الحالية التى تشتمل على مفهومين اساسيين هما:

اولا: الأبعاد التنموية:

يمكن تعريف التنمية بانها عملية تغيير اجتماعى مخطط يقوم بها الإنسان للانتقال بالمجتمع من وضع الى وضع افضل وبما يتفق مع احتياجاته وامكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية (٨) ص ٧٠.

والتنمية كذلك هدف عام وشامل لعملية ديناميكية تحدث فى المجتمع وتتجلى مظاهرها فى تكل السلسلة من التغيرات البنائية والوظيفية التى تصيب مكونات المجتمع وتعتمد هذه العملية على التحكم فى حجم ونوعية الموارد المادية والبشرية المتاحة للوصول بها الى اقصى استغلال ممكن وفى اقصر فترة مستطاعة ، وذلك بهدف تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة للغالبية العظمى من افراد المجتمع (٩) ص ٧٢.

فالتنمية فى المحل الأول عملية تغير اجتماعى قد تؤدى الى تغيرات بنائية الأمر الذى يتطلب بالضرورة التنظيم والتنسيق بين مختلف نواحى التنمية لمساعدة المجتمع فى عملية إعادة تكامله (١٢) ص ٧٧.

والتنمية كذلك عملا شاملا تركيبيا بصورة جدلية بين الأبعاد الاجتماعية وجوهرها التحرر الاجتماعى ، والابعاد الاقتصادية وجوهرها تحرير قوى الانتاج وتطويرها والابعاد السياسية وجوهرها توزيع السلطة وتوسيع دائرة مشاركة المنتجين وفرصهم فى هذه المشاركة وتحرير قرار الدولة وتعميق سياستها (١٣) ص ٥٩.

وهناك استخدام جديد لمفهوم التنمية حيث ينظر إليها على أنها عبارة عن منهج ديناميكى وعملية مستمرة تحدث من خلالها عمليات مختلفة من التعليم والتفكير ، وتخطيط وتنفيذ أسلوب معين فى الحياة ثم التفاعل التعاونى (١٧) ص ١٨٢.

ويذكر احد الباحثين وهو بصدد تحديد مفهوم التنمية وتاكيدا لتعريف محمود الكردى السابق الإشارة اليه فيقول ان المقصود بالتنمية أنها عملية ديناميكية متكاملة تحدث فى المجتمع من خلال الجهود الاهلية والحكومية المشتركة

باساليب ديمقراطية ، ووفق سياسة اجتماعية محددة ، وخطة واقعية مرسـومة. وتتجسد مظاهرها فى سلسلة من التغييرات البنائية والوظيفية التى تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعى للمجتمع. وتعتمد هذه العملية على موارد المجتمع المادية والطبيعية والبشرية المتاحة والميسرة للوصول الى اقصى استغلال ممكن فى اقصر وقت مستطاع. وذلك بقصد تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية لكل افراد المجتمع (١٨) ص ٥١.

والتنمية تنطوى على توظيف جهود الكل من اجل صالح الكل. خاصة تكن القطاعات والفئات الاجتماعية التى حرمت فى السابق من فرص النمو والتقدم (٦) ص ١٤٥.

وإذا كان معظم التعريفات السابق الإشارة إليها تؤكد على ان التنمية هى لون من الوان التغير الاجتماعى أو التغير البنائى الوظيفى فى عناصر المجتمع بحيث يتيح ذلك التغير امكانية تحسين اوضاع ذلك المجتمع فان من أهم النظريات التى فسرت التغير الاجتماعى وركزت على العوامل التى تؤثر فيه من حيث دفعه وتطويره أو اعاقته وتعطيله هى النظريات العاملية Vactor Theories ومن امثلة هذه النظريات ثلاث اولاها (الحتمية الاقتصادية – Economic determinism) وممن تبنو هذه النظرية وساهموا فيها مساهمات كبيرة Karl Marx حيث اكدت هذه النظرية على ما يلى (١٩) ص ١١٠:

Economic determinism would argue that changes in patterns of orgnization of productive activity have the major influence on changes in all aspects of life. Marx contends that the real facts of any society are the relations that men enter into with other men in the process of producing their subsistence".

وثانى هذه النظريات تسمى بالحتمية التكنولوجية "Technological detemicism" حيث ركز التصنيف الانثروبولوجي للثقافات على اهمية تاثير الجانب التكنولوجى (التقنى الفنى) فى جوانب ثقافات المجتمعات. حيث ورد (٢٠) ص ٥١٣:

"Technological determinism, places primary emphasis on the techniques that prevail in a society. The anthropolgoical classification of cultures as a plow culture or a basket making culture is an implicit assertion of the influence of technology on all aspects of culture".

اما ثالث هذه النظريات والتى تسمى بنظرية "التخلف الثقافى" "Culture Lag" والتى آثار مؤيدوها ومن بينهم ولي اوجبرن Ogburn تلك الفجوة التى تحدث حينما يسبق النمو فى العناصر المادية للثقافة النمو فى العناصر غير المادية:

"The differental rates of change of different elements of culture is the theory of culture lag. Ogburn distinguishes between material culture and non-material cultures and points out that many parts of non-material culture are adaptive to material conditions in that they involve the regulation of Human behavior in relation to material objects.

ونخرج من هذا العرض لاهم نظريات التغير الاجتماعى (من وجهة نظر يتبناها الباحث) ان أهم العوامل التى تحكم التغير الاجتماعى وتلعب دورا كبيرا فى توجيهه العوامل الاقتصادية والعوامل الثقافية والعوامل التكنولوجية الفنية ، وهذا يتفق والفكر السوسيولوجى الذى يؤكد على هذه العوامل ويجعلها أبعاد اساسية للتنمية بغض النظر عن تسلسل عرضها فى هذا البحث ، وذلك مدخلنا الرئيسى للدراسة حيث الايمان الكبير بان التنمية باعتبارها تغيير مقصود يسهم فى تقدم المجتمع ويشمل هذا التغير العناصر الاقتصادية والفنية التكنولوجية والاجتماعية الثقافية ، بل ويركز هذا المدخل على ضرورة الاهتمام بدراسة العناصر الاجتماعية والثقافية وهى تلك العناصر التى لاقت اهمالا كبيرا فى الماضى حين التعرض لابعاد التنمية الاساسية. وهو البعد الانسانى (٦) ص ٦٩-٧١.

وإذا كان ما سبق هو حديث مختصر عن التنمية ومفهومها واهم النظريات التى تناولت التغير الاجتماعى بالتفسير والتحليل من وجهة نظر تقول بان التنمية ما هى الا تغيير اجتماعى مقصود يهدف الى احداث التقدم المنشود المادى وغير المادى - الانسانى - فاننا يجب ان نشير كذلك باختصار الى مفهوم التنمية الريفية Rural Development باعتبار ان الدراسة التى بين ايدينا تطبق على

المجتمع الريفى واهم الأبعاد التنموية للشخصية الريفية ، ونقول اننا مع التعريف الذى يقول (٢١) ص ١١:

"التنمية الريفية هى حركة التغيير الارتقائى الجذرى المستمر المخطط فى بناء ومهام الأجهزة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية الريفية ، وذلك من خلال الأنشطة التنموية المتناسقة والمتكاملة والشاملة والمتوازنة حكومية واهلية ، ويتمثل فى الاستقلال الامثل للموارد الطبيعية والمادية والبشرية من اجل تحقيق عدالة التوزيع للعائد التنموى المتزايد.

وطالما ان التنمية الريفية هى لون من الوان التنمية المحلية فان ما ينطبق على التنمية المحلية من مستلزمات ينطبق على التنمية الريفية ومن أهم هذه المستلزمات ان التنمية المحلية تقوم على مجموعة من الافتراضات من اهمها المشاركة الشعبية فى الإحساس بالحاجة الى التنمية والتمسك بها والسعى إليها وكذلك الايمان بان التغيير الاجتماعى يمكن احداثه باكبر قدر من الفعالية فى المناطق المحلية وإذا امكن احداث تغييرات اجتماعية فى المنطقة المحلية وفى اتجاهات الناس فيها فانه يتيسر عندئذ اقرار نوع من الاستمرار الذى يمكن بقاؤه اعواما ، وافضل وسيلة لاحداث هذا التغيير هو العمل مع جماعات الناس حيث يعيشون بدلا من العمل مع الأفراد (١٠) ص ١٨.

ولكى نحكم على مجتمع من المجتمعات المحلية بان لديه القدرة على التحرك نحو احداث التنمية بكفاءة وقدرة اجمع العديد من الباحثين على ضرورة توافر مجموعة من المؤشرات وهى (١١):

١) تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى صنع التقدم فى الانتاج وفى السلع والخدمات.

٢) تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى التمتع بثمرات التقدم فى مجال السلع والخدمات - عدالة التوزيع.

٣) تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى الاهتمام بحماية موارد المجتمع الطبيعية لصالح الاجيال الحالية والقادمة.

٤) تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى تكوين التنظيمات الاجتماعية الملائمة (جماعات أو اجهزة).

وهذه الضرورات السابق الإشارة إليها تؤكد وجوب توافر عنصر المشاركة الشعبية فى جميع خطوات التنمية المحلية وبالتالى التنمية الريفية ، ولكن التساؤل كيف يمكن تحقيق هذا الكم من المشاركة الشعبية ونحن لا ندرى هي يتوافر لدى الريف الذى لم ندرسه من قبل العناصر التى لديها القدرة والاستعداد والرغبة فى هذه المشاركة ام لا ؟ ولذلك كان لابد من اجراء الدراسة التى تتيح لنا التعرف على طبيعة هذا العنصر البشرى وابعاده المختلفة والوصف والتحليل لهذه الأبعاد لنحكم فى النهاية على مدى توافر الخصائص التنموية فى الشخصية التى تعيش فى الريف مجال الدراسة ومن أهم الأبعاد التى يسلط الباحث بؤرة اهتمامه هى ما يلى :

البعد الاقتصادى:

ويشتمل هذا البعد على مجموعة من المتغيرات كالدخل ومصادره المختلفة والممتلكات وانواعها سواء اكانت زراعية ، حيوانية ، عقارات كذلك كيفية التصرف فى الدخل واوجه الانفاق المختلفة ، وكيفية التصرف فى فائض الدخل ان وجد والاتجاهات نحو الادخار والاستثمار ، كذلك دراسة اتجاهات رب الأسرة نحو عمل المراة وتوظفها .. الخ.

البعد الاجتماعى:

حيث تهتم الدراسة بالوقوف على طبيعة المتغيرات المرتبطة بالحالة الزوجية لرب الأسرة ، ونوع الأسرة السائدة فى الريف ، وعدد الاولاد فى كل اسرة ، واتجاهات الخطبة والزواج ، ونوع المسكن ومحتوياته وحالته كذلك اتجاهات السلطة فى الأسرة ، واتجاهات الإنجاب وتنظيم الأسرة ، واتجاهات التفضيل نحو نوع الاولاد (الذكور والاناث) .. الخ.

البعد الثقافى التعليمى:

وهنا يركز الباحث على دراسة متغيرات عديدة منها الحالة التعليمية ، موقف افراد الأسرة من التعليم ، وكيفية الحصول على قدر معين من الثقافة ، ونوع وسائل الثقافة والاتصال المختلفة التى يحوزها المبحوث ، ورأى المبحوث فى ما يسمح أو يشاهد من محتويات وبرامج ثقافية ، ومصادر حصوله عادة على ما محتويات ثقافية .. الخ.

البعد القيمى:

وفى هذا الجزء يهتم الباحث بتحديد الاتجاهات القيمية لدى الفلاح المعاصر من خلال طرح مجموعة من الأسئلة التى تحتوى على مجموعة من الامثلة الشعبية المتداولة فى مصر ، حيث يعبر كل منها عن قيمة معينة سواء مرتبطة بالعمل أو بالملكية أو بالشرف والامانة أو بالتعليم أو تنظيم الأسرة أو بقيم المحافظة على الامانة أو الأسرار أو التمسك بالتقاليد والعرف والمثل والمبادئ أو التمسك بالدين أو الكرم أو الشجاعة أو التعاون ومدى الايمان بالعلم ، والاهتمام بالمستقبل ، والادخار ، والاستثمار ... الخ.

إذا فالمقصود بالابعاد التنموية فى هذه الدراسة هى تلك الجوانب من شخصية الفلاح والتى ترتبط بالتنمية ومنها ما يتصل بشخص الفلاح وسماته الأساسية بالإضافة الى تكوينه الاقتصادى والاجتماعى والثقافى التعليمى والقيمى كذلك.

ثانيا: الشخصية الريفية:

إذا كان المجتمع الريفى احد انماط أو اشكال المجتمعات المحلية ويوجد المجتمع المحلى إذا ما توافرت الشروط التالية (١٤) ص ١٣٤.

١) عندما تتجاوز مجموعة من الأسر فى منطقة جغرافية محدودة.

٢) عندما يوجد بين ابناء ذلك المجتمع قدر ملحوظ من التفاعل الاجتماعى المتكامل.

٣) عندما يتحقق لديهم احساس بالعضوية المشتركة ، أو بالانتماء المشترك الذى لا يقوم على مجرد روابط القرابة الدموية فحسب.

وتعد القرية الزراعية اكثر الامثلة شيوعا واكثر الفة لنا واكثرها قربا الى طبيعة الموضوع ، ففى مثل هذه القرية يعيش الفلاحون واسرهم عادة فى علاقة جوار وثيق كما ان منطقة سكنهم المشتركة تكون محدده بوضوح ومعروفة لهم بصفتها كذلك ، ويتم القدر الأكبر من علاقات التفاعل بين ساكنى نفس القرية وبعضهم البعض. ويعبر سكان القرية انفسهم منتمين إليها ، يعرفون اسمها ، ويسلمون بعضويتهم فى المجتمع المحلى وتتحدد هويتهم ويعاملون من جانب ابناء المجتمعات المحلية الأخرى تبعا لمكانة القرية التى ينتمون اليها.

ولقد عرفت القرية منذ زمن بعيد بانها شكل من اشكال الاستيطان السائد فى ريفنا العربى وفى معظم انحاء اسيا وافريقيا واوروبا. وفى هذا الشكل يعيش الناس فى منازلهم المتجاورة فى قريتهم ويخرجون من قريتهم فى الصباح ليذهبوا الى حقولهم للعمل ثم يعودوا منها الى قريتهم فى المساء. وبمعنى اخر فالقرية مكان للسكن يبعد عن الحقول (١٥) ص ٦١.

ويرى ريموند فيرث R. Firth ان القروية كلمة تشير الى مجتمع القرية الذى يعتمد سكانه على إنتاج بسيط وادوات تكنولوجية بسيطة ، وتنظيم بسيط للسوق وغالبا ما يعتمدون فى معيشتهم على انتاجهم ، فالاقتصاد القروى نسق للانتاج والمنتجين ويعمل غالبية القرويين فى الزراعة (٢٢) ص ٨٧-٨٨.

هذا وان اكثر التعريفات التى نراها منطبقة على القرية فى مصر أنها نموذج له طريقة معينة فى الحياة تعتمد اساسا على الزراعة (٢٣) ص ١٠.

وإذا كانت هذه أهم تعريفات الريف أو المجتمع الريفى - القرية - فما الذى يقصده الباحث فى دراسته هذه بالشخصية الريفية.

ويمكن الاجابة على هذا السؤال بالاتى:

"ان الشخصية الريفية هى شخصية الإنسان الذى يقطن بالريف - احدى القرى - ويعمل فيه غالبا ويقيم علاقات اولية مع غيره من البشر ، ويمتاز فى حياته كلها بالبساطة سواء كان فى الناحية الاقتصادية - حيث يعتمد على الزراعة- أو فى معيشته وحياته الاجتماعية بوجه عام".

هذا وينطبق التحديد لمفهوم الشخصية الريفية على المبحوثين الذين طبقت عليهم هذه الدراسة فى جزء من ريف مصر ، بمعنى ان الشخصية الريفية هنا مقصود بها شخصية نموذج من نماذج الإنسان الذى يعيش فى الريف المصرى.

مشكلة الدراسة واهميتها:

يتضح من العرض السابق لاهم المداخل النظرية للتنمية ، واهم النظريات التى قدمت من رواد علم الاجتماع حول التغير الاجتماعى واهم قضاياه ، ان البعد الانسانى السلوكى للتنمية من ابرز المحتويات التى ترتكز عليها عمليات التنمية حيث يؤمن مؤيدوا هذا الاتجاه - والباحث واحد منهم - ان الإنسان هو المحرك للتنمية والدافع لها وهو المستفيد الأول منها اردنا ذلك ام لم نرد ، ثم ياتى بعد ذلك العناصر المادية والطبيعية الفنية والثقافية للتنمية.

ولذلك فان الدراسات التى تهتم بالكشف عن جوانب الإنسان المتنوعة ومنها الجانب، الشخصى - الذاتى - والاقتصادى والاجتماعى الثقافى والقيمى يجب ان تكون هذه الدراسات لها الاولوية ، وهذا ما اشارت اليه الدراسات العديدة التى اجريت حول التغير الاجتماعى واثاره المتنوعة خاصة تلك التى اجريت وطبقت على القرية سواء منها الدراسات الأجنبية أو المحلية.

ومن بين الدراسات السوسيولوجية التى طبقت على القرية واهتمت بابراز أهم ملامح القرية وخاصة القرية المصرية الدراسات التالية والتى تمس من قريب أو بعيد مشكلة الدراسة الحالية.

الدراسة الأولى: الشخصية المصرية بين السلبية والايجابية (٦) ص ١٣٦-١٤٠:

ولقد استخلص الباحث بعد ان انتهى من استعراض الخلفية الاجتماعية التاريخية للشخصية المصرية مجموعة من السمات المميزة لهذه الشخصية تتمثل فى التالى:

١) التصلب النسبى: وتعنى بها عزوف المصرى عن ان يقبل طواعية اجراء تغيير جذرى فى أى جانب من جوانب حياته وقيمه واساليب سلوكه بصفة خاصة.

٢) حرص المصرى على البقاء حيث ولد: ويدل سلوك عمال التراحيل واغانيهم على ان الفلاح المصرى شديد الإحساس بالغربة إذا اضطرته ظروفه الى الخروج من القرية. فإذا اضطر تحت ظروف طرد قوية احتفظ فى المهجر بكثير من قيمه واساليب سلوكه التى اعتاد عليها فى القرية حتى حين تكون هذه القيم واساليب السلوك غير وظيفته.

٣) الشعور العام بعدم الحيلة: وهو الإحساس بعدم القدرة على تغيير الواقع حين كان هناك اكثر من مبرر لتغييره.

٤) الاتجاه نحو إنتاج الابناء: فالفلاح عاش طويلا مغلوبا على امره يائسا من الحياة نفسها ومحروما من امل الحياة الجديدة ولهذا كان متنفسه الوحيد هو الحياة الجديدة أى إنتاج الابناء.

٥) ضعف روح المبادرة: وانخفاض مستوى الطموح وهذا يرجع الى الاحباط المتكرر لحاجات المصرى الأساسية وسطوة السلطة المركزية واستئثارها بحق اتخاذ القرارات. وسبب وجود هذا البعد فى شخصية الفلاح المصرى تحدث كثير من الاخطاء التى تصل الى حد الكوارث فى حياة الأفراد والجماعات.

٦) القدرية: ومعناها الاعتقاد الراسخ بان كل من يحدث للانسان (من نجاح أو فشل من عافية أو مرض ... الخ) هو مقدر له أو بان الجهد الانسانى – مهما عظم عاجز عن ان يدفع القدر ، وهذا اعتقاد راسخ بين فلاحى مصر ، وانعكس هذا الاعتقاد فى ظاهرتين اولا: الدعوة الى الصبر والحث عليه ، ثانيا: الاستسلام وقبول الحياة كما هى بحلوها ومرها.

٧) ميل الفلاح المصرى الى التواكل .. ويبدو هذا فى الاعتماد على الغير فى احداث الظروف التى تضمن له إشباع حاجاته وحماية مصالحه. وفى الانتظار حتى تحدث الواقعة ليتحرك لمواجهتها.

٨) استغراق الفلاح المصرى فى الحاضر: وهذه الخاصية ترتبط بما قبلها من خواص حيث ينبع الإحساس بعبئ نفسى ثقيل يضطر الإنسان الى التطلع الى المستقبل والتخطيط له. وهو عبئ يحاول التخلص منه ومن العجز الذى يحس به بترديد بعض العبارات الشائعة المالوفة مثل احيينى النهاردة وموتنى بكره ، ياترى من يعيش ، والباحث يحاول من خلال الدراسة الحالية الوقوف على حقيقة هذه الخصائص من خلال دراسته التطبيقية ومن الدراسات السابقة على قرى مصر والتاكد من مدى التغير الذى حدث فيها.

الدارسة الثانية: الخصائص الديمودجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة – دراسة بجمهورية مصر العربية" (٧).

ولقد استهدفت الدراسة تحقيق ما يلى:

١) التعرف على الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية لهذا المجتمع الجديد.

٢) دراسة مستويات وانماط واختلافات الخصوبة لمنطقة الدراسة.

٣) دراسة مستويات وانماط الوفيات بهذا المجتمع الجديد واختلافاتها حسب السن والنوع وكذا بناء جداول الحياة الكلا الجنسين.

٤) مدى الاختلافات فى الخصائص الديموجرافية لـهذا المجتمـع الريفـى الجديد عن نظيره فى القرية المصرية التقليدية.

ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة – ويهتم البـاحث ان يشـير إليها – تلك التى ترتبط باهم المتغيرات التى تؤثر على الخصوبـة فـى مجتمـع البحث وفى مقدمتها التعليم ونسبة التعليم ومستوياته ثم دور المراة ومسـاهمتها فى النشاط الاقتصادى والاجتماعى – وكذلك الاتجاه نحو استخدام وسائل تنظيـم الأسرة ، ولقد اسهمت هذه الدراسة فى تقديم مجموعة من التوصيات التى يعتبر كثير منها مساهما فى تحديد متغيرات الدراسة الحالية ومن اهمها:

١) ضرورة التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال الاسـتخدام الامثـل للموارد المادية والبشرية وعدم الاقتصار على تكثيف الجهد فى برامـج تنظيـم الاسرة.

٢) ان استخدام طرق واساليب الزراعة التقليدية تسهم فـى رفـع نسـبة الخصوبة حيث ينظر الى الأطفال كقوة عمل رخيصة نسبيا وبالتـالى لابـد مـن التحديث الزراعى والميكنة الزراعية.

٣) النساء لا يعتبرون قوة اقتصادية وهذا ما تشير اليه تعريفـات القـوى العاملة ولكن الواقع اننا نرى عكس ذلك فالمراة الى جوار الرجل في سائر اعمال الزراعية.

٤) ضرورة تشجيع المشروعات الاستثمارية الخاصة الى جـوار الأعمـال الزراعية حتى تتاح الفرصة فى المجتمعات الجديدة للايـدى العاملـة ان تعمـل وتتكسب بدلا من تضييق فرص العمل التى تسهم فى الهجرة الى الحضر.

ومن الملاحظ ان الدراسة السابقة قد ركزت على النواحـى الديموجرافيـة اكثر من تركيزها على النواحى الاجتماعية الثقافية ، وهذا فرق اساسى بين هـذه الدراسة التى تناولت احد الأبعاد التنموية وهو البعد الديموجرافى السكانى ، وبين دراستنا الحالية التى لا تقتصر على البعد السكانى بل تعدته الـى دراسـة أبعـاد

أخرى تنوية هى البعد الثقافى التعليمى والبعد الاجتماعى والبعد القيمى والبعد الاقتصادى.

الدراسة الثالثة: التاثيرات التبادلية بين نسق القيم وبرامج التنمية الريفية فى بعض قرى محافظة المنوفية (١٨) ص ٤٧-٦٣.

ويذكر الباحث الذى قام بهذه الدراسة ان من أهم دوافعه الى اجراءها رغبته فى التعرف على التاثير المتبادل بين نسق القيم وبرامج ومشروعات التنمية الريفية ، لاسيما وان هذه القضية كانت من أهم القضايا التى اثارتها دراسته لقرية بسنديلة بمحافظة الدقهلية للحصول على درجة الماجستير.

ثم رغبته فى دراسة القيم دراسة سوسيولوجية تكفل له الكشف عن طبيعتها الاجتماعية واهم النظريات السوسيولوجية التى حاولت تفسيرها ومحاولة الوصول الى رؤية تكاملية فى تفسير القيم.

وبغض النظر عن الاطار النظرى لهذه الدراسة وتفاصيل الاجراءات المنهجية لها ، نشير الى أهم النتائج التى توصل إليها الباحث وترتبط بدراستنا الحالية ، وتتلخص فى العبارة التالية:

"اثبتت الدراسة التطبيقية التى اجراها الباحث على قرية ميت بره بمحافظة المنوفية ان هناك تاثيرات بين النسق القيمى وبرامج ومشروعات التنمية الريفية، وتحدد هذه التاثيرات فى ان برامج ومشروعات التنمية الريفية ادت الى تغيير النسق القيمى بالقرية ذلك التغيير الذى افصح عن نفسه فى بعض التغيرات الايجابية التى تتمثل فى تبنى القرويين لبعض القيم الايجابية الجديدة التى تختلف عن القيم التقليدية السائدة فى القرية التقليدية وبعض التغيرات السلبية التى تفصح عن نفسها فى تبنى بعض القرويين لبعض القيم الفاسدة التى ادت الى تشويه معالم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بهذه القرية".

كذلك هناك نتيجة هامة توصلت إليها هذه الدراسة وتنص على:

"ان القيم الاجتماعية الموجهة لسلوك الأفراد والجماعات فى مجالات الحياة الاجتماعية الاقتصادية والعائلية والتعليمية والسياسية .. الخ ما هى الانتاج التكوين الاجتماعى الاقتصادى فى مرحلة معينة ، وهذا يعنى ان ما حدث من تغيرات فى النسق القيمى للقرية كان انعكاسا للظروف الاقتصادية والتاريخية التى مرت بها القرية".

وبالرغم مما توصلت اليه هذه الدراسة من نتائج قيمة الا ان الباحث اشار فقط الى هاتين النتيجتين لما لهما من عظيم الصلة يعتبر اساس من أبعاد الدراسة الحالية وهو البعد القيمى ، مع التاكيد على ان هناك أبعاد أخرى ثلاثة حظيت باهتمام الباحث وهى الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التعليمية ، ولم يقصر دراسته على البعد القيمى فقط ، ولكن نتائج الدراسة المذكورة لاشك تلعب دورا كبيرا فى توجيه الدراسة الحالية نحو بؤر الاهتمام الأساسية فى الجانب القيمى للدراسة.

الدراسة الرابعة: الدراسة الرائدة التى كانت بعنوان القرية المتغيرة "القيطون محافظة الدقهلية" (٢٤):

ولقد استهدفت هذه الدراسة دراسة وتحليل التغير الاجتماعى الذى طرأ على بعض الانساق الاجتماعية بالقرية وهى التعليم والاقتصاد والعائلية والقيم والثقافة ، مستخدمة مجموعة من المناهج منها المقارنة والتحليل مستخدما كبار السن فيما يتعلق بالبيانات التاريخية والملاحظة المباشرة فيما يتعلق بالبيانات المعاصر - وقت اجراء الدراسة .. كذلك استفاد الباحث من البيانات الاحصائية والبيانات الرسمية المتوافرة عن القرية.

اما فيما يتعلق باهم نتائج الدراسة التى امكن للدكتور محمد عاطف غيث ان يتوصل إليها فتتلخص فى التالى:

هناك تغير ملحوظ فى الانساق الاجتماعية الخاصة بالتعليم والاقتصاد والعائلة والقيم والثقافة ومن أهم ملامح هذا التغير - وعلى سبيل المثال - اشير

الى ملامح التغير فى النسق الاقتصادى والنسق القيمى للقرية حيث وجد الباحث ان عددا كبيرا من القرويين اصبح لا يملك ارضا الا انهم مع ذلك يفضلون الارتباط بها على أى نحو ، وقد تغيرت النظرة الي قيمة الأرض فى سبيل قيمة اكبر ، مثلا بيع جزء من الأرض للصرف على التعليم أو من اجل شراء مسكن جديد أو من اجل سترة البنت.

كذلك تغيرت النظرة الى العمل الزراعى حيث كان الفلاح يبجل العمل الزراعى ويعتبره اجل واقدس الأعمال ، ولكنه بدا يؤمن بان هناك مهنا أخرى جديرة بالاحترام وتمنح اصحابها مركزا مرموقا فى الحياة الاجتماعية.

اما من حيث النسق القيمى فقد تغيرت المعايير والقيم القروية تغيرا جذريا سواء القيم الأساسية كالمهارة فى العمل الزراعى ومكانة العمل الزراعى ، أو قيمة الإنجاب والقدرة عليه وخاصة إنجاب الذكور ، أو فى القيم الفرعية كالصلاح والتدين أو الاحترام والخضوع لكبار السن.

وبصفة عامة فقد اثبتت الدراسة ان هناك تغييرات جذرية قد حدثت فى الانساق موضوع الدراسة وفى جوانبها المختلفة سواء اكانت جوانب مادية أو غير مادية حيث اشتملت الدراسة كذلك عن النتائج المرتبطة بالجوانب الثقافية المادية كالمسكن والملبس وادوات الانتاج وغير المادية كالعادات والتقاليد والقيم والتعليم والنظرة اليه.

واهم ما نستخلصه من هذه الدراسة وحسبما اشارت اليه الدراسة المذكورة هنا لقرية القيطون ، وحسبما اشار دكتور محمد عاطف غيث ان دراسة احدى القرى لا يعبر عن دراسة الريف باسره ، وان النتائج المستخلصة تنطبق على المجال الذى طبقت به الدراسة فقط وليس شرطا ان تنطبق على سائر القرى الا إذا كانت هذه القرية تعبر عن نموذج من النماذج الممثلة (٢٤) ص ٣٠.

وبالرغم من اعتراف الباحث بان الدراسة السابقة دراسة رائدة الا ان للباحث توضيح قصير وهو ان دراسته لم تقارن القرية خلال فترة تاريخية معينة

وما حدث فيها من تغير ، بل أنها تحاول ان تقيس بعض الأبعاد الراهنة فهى دراسة امبيريقية وصفية وليست دراسة مقارنة ، كما ان الادوات التى استخدمها الباحث وهى ادوات انثروبولوجية تعتمد على البيانات الملاحظة والبيانات المستقاة من كبار السن لا يستخدمها الباحث فى دراسته الحالية عن قرية زاوية الكرادسة بل يستخدم استمارة استبار يطبقها على السكان بالإضافة الى البيانات المستقاة من بعض القادة المحليين وكذا البيانات المتوافرة فى سجلات القرية – فى الوحدة المحلية للقرية – الا ان الباحث مع ما اكده دكتور محمد عاطف غيث وهو ان دراسة قرية من القرى لا تعبر عن جميع القرى أو جميع الريف المصرى فلا يصح التعميم الا فى نطاق التماثل بين خصائص هذه القرية وخصائص غيرها من القرى.

هذا ولقد اقتصر الباحث على عرض هذه الدراسات السابقة وهى دراسات اجريت بالريف المصرى لايمانه بانها اقرب ما تكون الى طبيعة الريف الذى يدرسه الباحث من خلال دراسته الحالية ، وان هذه الدراسات تمد الباحث بجزء كبير من الاطار النظرى للدراسة والذى يعتبر موجهاص ومرشداً له فى دراسته الحالية.

ومن كل ما سبق عرضه سواء فيما يتعلق بالحديث عن المداخل النظرية للتنمية وتحديد المفهومات الأساسية للدراسة ، وهما مفهومى الأبعاد التنموية والشخصية الريفية ، ثم استعراض لاهم وأقرب الدراسات السابقة بالنسبة للدراسة الحالية ، يمكن للباحث ان يحدد مشكلة دراسته فى السطور القادمة:

"يسعى الباحث الى التوصل الى حقيقة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التعليمية والقيمية للشخصية الريفية من خلال دراسة وصفية تحليلية لخصائص سكان قرية زاوية الكرادسة – محافظة الفيوم .. وذلك لتحديد مدى توافر الركائز التنمية لدى الشخصية الريفية المعاصرة".

وتتمثل اهمية دراسة هذه المشكلة في الاتي:

١- نظراً لعدم اجراء أية دراسات سوسيولوجية أو انثروبولوجية منشورة عن قرية "زاوية الكرادسة" التى اختارها الباحث مجالاً لدراسته ، وكذلك لعدم توافر بيانات كافية عن هذه القرية خاصة فى الجوانب الذى حددها الباحث كالجوانب الاجتماعية والقيمية ، وبالتالى يمكن ان تسهم هذه الدراسة فى توفير بعض البيانات المرتبطة بملامح سكان هذه القرية ويمكن ان يستعين بها المهتمون بشئون التنمية الريفية خاصة مع توافر عدد لا باس به من مشروعات التنمية فى القرية.

٢- يمكن اعتبار هذه الدراسة فاتحة للدراسات الاجتماعية التى يجب ان تقتحم الريف المصرى فى محافظة من المحافظات التى تعتبر اقرب ما يكون الى محافظة العاصمة وبالرغم من ذلك تلقى هذه الدراسات فى بداية الاقتراب والاحتكاك باهالى وسكان هذه القرى كل المقاومة والتخوف وتثير الكثير من الشكوك لولا تدخل المسئولين وتسهيل مهمة الباحثين ، إذا فالحاجة ماسة الى مزيد من الدراسات الاجتماعية التى تهتم بابراز الجوانب الاجتماعية للشخصية الريفية جنباً الى جنب مع البحوث والدراسات الزراعية والاقتصادية.

٣- يمكن ان تسهم هذه الدراسة فى الوصف والتحليل لواقع الشخصية الريفية ومدى قربها أو بعدها مما هو شائع من ملامح اكدتها بعض الدراسات السابقة ، ويريد الباحث ان يقف على حقيقة هذه الملامح خاصة فيما يتعلق بالبعد الثقافى التعليمى والبعد القيمى.

٤- تحاول الدراسة ان تتوصل الى اجابة عن السؤال العام الكبير وهو هل ما يتوافر للفلاح المعاصر من سمات وخصائص فى كثير من جوانب شخصية تساعد أو تعوق التنمية ؟ ويعتقد الباحث ان اجابة هذا السؤال لا تهمه وحده ولكنها تهم كل من يعمل بمجال التنمية الريفية .. ويمكن ان تسهم الدراسة الحالية فى الاجابة على هذا السؤال.

وإذا كان ما سبق هو أهم الأبعاد النظرية للدراسة ومشكلتــها الرئيســية ، فان الجزء الثانى من الدراسة والذى يشتمل على أهم تفاصيل الدراسة الميدانيــة واهم النتائج والاستخلاصات ياتى فيما يلى.

الدراسة الميدانية

أهم الأبعاد التنموية للشخصية الريفية بقرية زاوية الكرادسة

اولا: نبذة عن القرية:

تتبع قرية زاوية الكرادسة مركز الفيوم حيث تبعد عن مدينة الفيوم حوالى ستة كيلو مترات ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نسمة ويبلغ زمام المساحة المزروعة ١٢٠٠ فدان حيث تزرع بعض المحاصيل التقليدية بالإضافة الى الموالح والخضر.

ومن أهم ملامح قرية الكرادسة أنها مقر الوحدة المحلية التى تخدم خمس قرى وهى زاوية الكرادسة ومنشاة عبد الله وبنى صالح والمندرة والاعلام ، كما تعتبر قرية زاوية الكرادسة احدى القرى النموذجية على مستوى محافظة الفيوم حيث أنها قد حازت بالميدالية الذهبية فى مسابقة الحكم المحلى ، كما تنشط حركة التنمية الزراعية بها من خلال التعاون بين النشاط الحكامى والنشاط الاهلى والمتمثل فى عدد من المشروعات تسويق الدقيق ومشروع الدواجن البياضة ومشروع تسمين الدواجن ومشروع تحليل الزيتون ومشروع بطاريات الارانب ومشروع نقل البضائع.

هذا ومن أهم الخدمات الموجودة بالقرية محطة الاتوبيس ومكتب البريد الحكومى وجمعية استهلاكية ومضيفة عامة ، الى جانب عدد من الوحدات الاجتماعية مثل جمعية تنمية المجتمع ودار الحضانة ومشغل للفتيات ووحدة صحية ووحدة بيطرية ومركز للتدريب ومركز رعاية الطفل وثلاث مدارس ابتدائية تحتوى على ثلاثين فصلا وهى مدارس مشتركة (بنين وبنات) ومدرسة اعدادية تحتوى على عشرة فصول (مشتركة بنين وبنات) ، ويوجد كذلك مسجدان احدهما اهلى والاخر حكومى ومركز لرعاية الشباب وقسم زراعى وجمعية تعاونية

زراعية وورشة بلاط وورشة لاصلاح الميكنة الزراعية تحتوى على ثلاثة جرارات زراعية.

ومن ملامح القرية كذلك كرم الضيافة الذى ظهر من خلال ترحيب السادة المسئولين بالوحدة المحلية وهم من أهالى زاوية الكرادسة وتسهيلهم مهمة الباحث والباحثين فى عملية جمع البيانات ومد يد العون فيما يتعلق بالبيانات المتاحة عن القرية وابعادها المختلفة.

ثانيا: منهجية الدراسة:

لقد لجأ الباحث الى استخدام نوع من الدراسة يمكن ان نطلق عليه الدراسة الوصفية التحليلية باستخدام منهج المسح الاجتماعى بالعينة وادوات الدراسة اشتملت على المقابلات شبه المقننة مع المسئولين بالوحدة المحلية والملاحظة والاستبار الذى تم من خلال استمارة الأبعاد التنموية للشخصية الريفية التى صممها الباحث وعاونه فريق من الباحثين المدربين من طلبة وطالبات الصف الرابع ببكالوريوس كلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة فرع الفيوم فى جمع بيانات هذه الاستمارة من عينة قوامها خمسمائة فرد من أهالى قرية زاوية الكرادسة. ويشير الباحث هنا الى ان عينة الدراسة كانت عينة عشوائية تمثل ١٠% من عدد سكان القرية.

هذا ومن الضرورى ان يشير الباحث الى ان قد اجرى قياسا لصدق وثبات بيانات استمارة الاستبار باستخدام طريقة التجزئة النصفية (أى تقسيم الأسئلة الى فردية وزوجية) ثم قياس الارتباط بين الجزئين ، وحصل الباحث بعد تطبيق هذا القياس على عينة من استمارات الدراسة بلغ خمسون استمارة على معامل ثبات قدره (+ ٠,٨) ومعامل صدق قدره ــ+ ٠,٩).

وبالرغم من ان عينة الدراسة عينة عشوائية الا ان الباحث قد حدد مواصفات المفردات عينية وعاونه المسئولين بالوحدة المحلية على تحقيق هذه الشروط والتى من اهمها:

١- ان يكون سن المبحوث اكثر من ٢٠ (عشرين) عاما حتى يتوافر قدر من النضج يساعد فى فهم محتويات اسئلة الاستمارة ويعطى ملامح اوضح وبعد ادق للشخصية الريفية.

٢- ان يكون من المقيمين بصفة دائمة فى القرية - أو على الأقل معظم الوقت يقطن بالقرية.

٣- الا يكون المبحوثون من ديانة واحدة (الاسلام مثلا).

٤- ان يكون المبحوثون من الجنسين.

٥- الا يكونوا من فئة (حالة اجتماعية) واحدة.

٦- ان يكون المبحوثين من فئات وطبقات اجتماعية متنوعة بمعنى الا يكونوا من الاغنياء فقط أو من الفقراء فقط.

ولقد وضع الباحث الشروط والمواصفات السابقة فى محاولته الحصول على مجموعة من المتغيرات التى تعبر بصدق عن طبيعة الأبعاد المراد قياسها ، والا تكون الدراسة معبرة عن فئة من الفئات التى تسكن بالقرية دون أخرى ، ولقد عاون الباحث فى تحقيق هذه الشروط عدد من الطلبا بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة - فرع الفيوم - وهم من بين أهالى القرية نفسها.

هذا ولقد استغرق جمع البيانات من المبحوثين حوالى اسبوعين اما باقى الاجراءات المرتبطة بالدراسة سواء منها الاجراءات النظرية أو الاجراءات المنهجية حوالى ثلاثة اشهر - الفترة من أول يناير ١٩٨٩ حتى نهاية مارس ١٩٨٩.

ثالثا: أهم النتائج وتحليلها:

اشارت البيانات التى حصل عليها الباحث من خلال تطبيق استمارة الاستبار على عدد ٥٠٠ (خمسمائة) فرد من أهالى قرية زاوية الكرادسة ، وكذلك

من خلال ملاحظاته الميدانية ، ومقابلاته مع المسئولين بالوحدة المحلية بالقريـــة اشارت هذه الى النتائج التالية:

(١) فيما يتعلق بالبيانات الأساسية عن سكان القرية اتضح ما يلى:

أ- ان حوالى (٦٥%) من افراد العينة من الذكور بينما (٣٥%) منهم من الاناث ، وكذلك ان نسبة الشباب فى العينة حوالى (٥٠%) ونسبة الشيوخ حوالى (٢٠%) بمعنى ان من هم فى سن العمل والانتاج يشكلون نسبة كبيرة بين افــراد عينة البحث.

ب- ان نسبة المسلمين فى العينة بلغت (٨٥%) بينما نســـبة المســيحين (١٥%).

جـ- جميع افراد العينة من المقيمين بالقرية بصفة دائمة.

د- ان نسبة (٨٥%) من العينة ممن وولدوا بالقرية ذاتها بينمـــا نســبة (١٥%) فقط هم الذين ولدوا خارجها.

هـ- ويرتبط بالنتيجة السابقة نسبة الذين يتواجدون بالقرية منذ ميلادهــم نسبة مرتفعة تبلغ حوالى (٧٠%) وهم ايضا لم يغادروا القرية الا قليلا.

و- تشكل نسبة العاملين باعمال زراعية من بين عينة المبحوثين حوالـــى (٥٥%) بينما من يعملون بمهن أخرى (٢٥%) وغير العاملين (٢٠%).

ز- ومن بين الذين يعملون هنـــاك (٦٩%) يعملــون بالقريــة ، (٣٠%) يعملون خارج القرية حيث يبلغ عدد الذين يعملون من بين افــراد العينــة (٤٠٠ فرد).

رابعا: أهم استخلاصات الدراسة:

يمكن للباحث ان يستخلص مجموعة من المؤشــرات التنمويــة المرتبطــة بابعاد شخصية الإنسان الريفى والذى يقطن بصفة خاصة بقرية زاوية الكرادســة والتى تتمثل فى التالى:

١- ان نسبة الشباب وخاصة من هم فى سن العمل والانتاج نسبة كبيرة ، معنى هذا انه يتوافر لدى سكان القرية عنصر الحيوية والنشاط وبذل الجهد فى العمل وهذا عنصر هام من عناصر التنمية.

٢- نسبة كبيرة من سكان القرية هم فى الاصل - ومن خلال المبحوثين ممن ولدوا وعاشوا حياتهم بالقرية وهذا أخرى بهم ان يشعروا بالولاء والانتماء لهذه القرية ويعملوا من اجل صالحها ومن اجل تنميتها.

٣- الميل الى الاستقلال من حيث الرغبة فى تكوين اسرة ، أو من حيث نوع الأسرة الذى يميل الى شكل الأسرة المتغيرة يساعد بلاشك على تحمل المسئولية والقيام باعبائها وعدم الاعتماد على كبير العائلة كما كان سائدا وهذا مؤشر يمكن استخدامه فى التنمية.

٤- تقارب اعداد الذكور واعداد الاناث ممن يكونون اسر المبحوثين مع ضرورة تغيير الاعتقاد السائد لدى أهالى القرية بعد الحاجة الى خروج المراة الى العمل امر ضرورى فالمراة تشكل قوة عمل كبيرة يمكن استغلالها خاصة فى مجالات التنمية الزراعية.

٥- يتمسك الريفى بتقاليده وعلى سبيل المثال التقاليد المرتبطة بالزواج واجراءاته وطقوسه بالرغم من كون ان هذه الاجراءات قد تكون مكلفة ولا داعى لها امر يحتاج التغيير الجذرى ، لانه يرتبط بالبزخ والاسراف ، والتنمية واحتياجاتها أهم واجدى.

٦- من حيث سيادة الاب فى اسرته وتمتعه بالسلطة فيها ومكانته بالنسبة لباقى أعضاء الأسرة يمكن ان تكون عنصرا مؤثرا ايجابيا فى التنمية إذا ما اهتم القائمين على امرها باقناع الآباء بضرورة اسهامهم بالجهد "أو بالمال من اجل التنمية".

٧- هناك اتجاه ايجابيا نحو النظر الى نوع الاولاد وعدم الجمود كما كان شائعا من قبل حيث كانت النظرة الصارمة الى الولد الذكر والى انه عزوة وسند ومكانة يكتسبها الاب وتخليد لاسمه. حيث تغيرت هذه النظرة الى حد كبير.

٨- توضح الدراسة توافر الادوات السمعية والبصرية تقريبا فى كل منزل من منازل المبحوثين وهذه يسهل كثيرا فى التغييرات الثقافية المطلوبة لمساندة خطط التنمية.

٩- يلاحظ ارتفاع ملموس فى نسبة المتعلمين بين المبحوثين والتعليم بلا شك عنصر هام من عناصر التنمية بالإضافة الى فائدته للمتعلم نفسه.

١٠- هناك اتجاه لا باس به نحو الادخار والاستثمار فى حالة ما إذا كان هناك فائضا فى الدخل ، ولا شك ان هذا الاتجاه يدعم التنمية.

١١- هناك ثبات فى القيم الاصيلية لدى الفلاح اما القيم التى ترتبط بالعمل وطبيعته والتعليم والادخار والتخصص فقد حدث فيها تغير كبير.

ملخص الدراسة:

فى إطار السعى الدئوب من قبل الدولة والافراد نحو التنمية لدفعها الى الامام والاحساس بالحاجة الملحة الى تضافر جهودا ابناء المجتمع بشقيه الريفى والحضرى انطلقت هذه الدراسة الى الريف المصرى فى محاولة متواضعة لاجراء بحث ميدانى حول الأبعاد التنموية للشخصية الريفية - دراسة لخصائص سكان قرية زاوية الكرادسة - محافظة الفيوم - حيث ثارت مشكلة الدراسة التالية:

"محاولة التوصل الى حقيقة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والقيمية للشخصية الريفية ، وذلك لتحديد مدى توافر الركائز التنموية لدى الشخصية الريفية المعاصرة".

ومن خلال دراسة هذه المشكلة حاول الباحث تحقيق الاهداف التالية:

١- دراسة بيانات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقيمية لسكان احدى قرى مصر وهى قرية زاوية الكرادسة بمحافظة الفيوم والوقوف على هذه الأبعاد وتحليلها سوسيولوجيا ومحاولة الوصول الى بعض الحقائق التى يمكن ان تثرى علم الاجتماع الريفى.

٢- محاولة سد العجز الناتج عن قلة أو عدم الدراسات الاجتماعية لهذه القرية وغيرها فى حيثن تتزايد الدراسات الاقتصادية الزراعية لقرى مصر شمالها وجنوبها ، وفتح المجال لمزيد من الدراسات الاجتماعية.

٣- الوقوف على حقيقة ملامح الشخصية الريفية المعاصرة ومدى قربها أو بعدها عن ما هو شائع عنها من ملامح خاصة الملامح الاجتماعية الثقافية القيمية.

٤- الاجابة عنى تساؤل كبير يقول: الى أى حد تتفق خصائص وسمات الشخصية الريفية ومستلزمات التنمية فى الوقت المعاصر ؟ ولقد حاول الباحث باستخدام الدراسة الوصفية التحليلية ان يحقق هذه الاهداف من خلال قيامه بعملية مسح اجتماعى لعينة من سكان القرية بلغ قوامها ٥٠٠ فرد مستخدما استمارة استبار جمع بياناتها بمعاونة فريق من الباحثين المدربين من ابناء محافظة الفيوم ، وقد استغرقت هذه الدراسة حوالى ثلاثة شهور.

ومن أهم ما اثبتت الدراسة ان هناك ملامح للتغير نحو العناصر المشجعة على التنمية فى شخصية الإنسان الريفى المدروس وفى قيمة وفى بناءاته الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والحاجة ماسة الى مزيد من الدراسات التى يمكن ان تتناول كل منها احد هذه الابعاد.

مصادر وهوامش الدراسة

(١) السيد الحسينى واخرون دراسات فى التنميـــة الاجتماعيـــة. الطبعـــة الثالثة القاهرة – دار المعارف ١٩٧٧م.

(٢)Waltw-Rostow "The Stage of Economic Growth: A Non-Communist Manifesto". London. Cambridge Unviersity Press. 1960.

(٣)Alexander, R. "A Primary of Economic Development" The American Economic Review. June 1963.

(٤) جمال مجدى حسنين دراسات فى التنمية الاجتماعية. الاســـكندرية – دار المعرفة الجامعية. ١٩٨٥ م.

(٥)Alex Inkeles. "Making Men Modern: on the cuases and consequences of Individual Change in Six Countries". 1969.

(٦) تلخيص لاراء عدد من الكتاب حـــول موضـــوع ملامـــح الشخصيـــة المصرية ومن هؤلاء الكتاب سيد عويس ، عزت حجازى ، جمال حمدان ، نعمات احمد فؤاد.

وورد هذا التلخيص فى كتاب: محمد محمود الجوهرى – علـــم الاجتمـــاع وقضايا التنمية فى العالم الثالث. الطبعة الأولــــى – القـــاهرة – دار المعـــارف. ١٩٧٨.

(٧) مجدى عبد القادر إبراهيم الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة – دراسة حالة لمجتمع ابيس بجمهورية مصر العربية – رسالة ماجستير فى السكان – المركز الديموجرافى – القاهرة. ١٩٨٠.

(٨) عبد الهادى الجوهرى معجم علم الاجتماع. القاهرة. مكتبـــة نهضـــة الشرق. ١٩٨٠.

(٩) محمود الكردى التخطيط للتنمية الاجتماعية - دراسة لتجربة التخطيط الاقليمى فى اسوان - القاهرة - دار المعارف. ١٩٧٧.

(١٠)Ronald Doreadn & E. Mars. "Community Development" U.N.E. Paris. 1987.

(١١) على فؤاد احمد ضمن اوراق المؤتمر الدولى لتكامل خدمات وبرامج التنمية فى المجتمعات المحلية. القاهرة - ٢٥ يناير - ٣ فبراير ١٩٨٢.

(١٢) السيد احمد حامد اثر العوامل النفسية فى التنمية. الكويت - جامعة الكويت - مجلة العلوم الاجتماعية. المجلد ١٣ - العدد (١) - ١٩٨٥.

(١٣) عبد الباسط عبد المعطى الفكر التنموى وصراع المصالح - مجلة فكر للدراسات والابحاث - القاهرة - دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. العدد (٧) اكتوبر ١٩٨٥.

(١٤) محمد الجوهرى وزملاءه مقدمة فى علم الاجتماع (مترجم) تاليفا اليكس انكلز .. القاهرة . دار المعارف - الطبعة السادسة. ١٩٨٣.

(١٥) على فؤاد احمد علم الاجتماع الريفى. القاهرة. مكتبة القاهرة الحديثة - الطبعة الثالثة - ١٩٦٦.

(١٦) رالف ل. بيلز وهارى هويجز - مقدمة فى الانثروبولوجيا العامة (الجزء الثانى ترجمة) محمد محمود الجوهرى واخرين - القاهرة - دار نهضة مصر للطبع والنشر. ١٩٧٧.

(١٧) محمد عاطف غيث دراسات فى علم الاجتماع التطبيقى. الاسكندرية دار المعرفة الجامعية - ١٩٨١.

(١٨) محمد كمال التابعى التاثيرات التبادلية بين نسق القيم وبرامج التنمية الريفية فى بعض قرى محافظة المنوفية (رسالة دكتوراه). فى علم الاجتماع من

كلية الاداب. جامعة القاهرة. ١٩٨٣ - اشراف محمد الجوهرى. ملخص الدراسة منشور بمجلة دراسات سكانية. المجلد ١٢ - العدد ٧٢. مارس ١٩٨٥.

(١٩)T.B. Bottomore (ed). "Karl Marx: Selected Writings in Sociology and Social Philosophy" New York: McGraw-Hill. 1964.

(٢٠)Jerry D. Rose. "Introduction to Sociology". Second Ed.-Chicago: Rand McNally College Publishing Company. 1974.

(٢١) محمد نبيل جامع واخرون التحليل الشامل لاسباب تخلف القرية المصرية (الجزء الاول) جامعة الاسكندرية - كلية الزراعة التقرير الرئيسى. ١٩٨٧.

(٢٢)R. Firth. "Element of Social Organization" Tovistock. London. 1971.

(٢٣) غريب محمد سيد احمد ، السيد عبد العاطى السيد - علم الاجتماع الريفى والحضرى - الاسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ١٩٨٨.

(٢٤) محمد عاطف غيث القرية المتغيرة "القيطون" محافظة الدقهلية دراسة فى علم الاجتماع القروى - الطبعة الثانية - القاهرة - دار المعارف. ١٩٦٤.

خاتمة الكتاب

"الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله"

صدق الله العظيم

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد وفق المؤلف الى تقديم هذا المؤلف العلمية الى المكتبة السوسيولوجية العربية وليشرف صاحبه بان يوضع بجوار كتابات الرواد العرب والاجانب فى هذه المكتبة الذاخرة بالمؤلفات الاجتماعية والانسانية ، فانه سبحانه وتعالى وحده هو الذى وفق المؤلف الى انتقاء المادة العلمية التى كونت محتويات هذا الكتاب بشكل يسمح - من وجهة نظر المؤلف - بتقديم العلم بجانبه التطبيقى الذى لا يخلو منه مسحة نظرية فى جزء من جوانبه.

والمؤلف يرجو ان يكون بهذه الطريقة قد ساعد الدراسين لعلم السوسيولوجى والقارئين له - فى زمن يصعب فيه القراءة النظرية البحته - ويصعب فيه تطبيق مبدأ الفلم للعلم بدون التبسيط (المنهجى والتطبيق الميدانى).

والله نسأل ان نكون قد وفقنا فى مسعانا مع فتح الباب أمام كل من يريد ان يدعم المؤلف ويساعده بغية التجديد والتجويد وشكرا له فى البداية والنهاية فالهدف الاسمى بلاشك وضوح رؤية اعمق وفائدة جمة للمؤلف وللدارس وللقارئ.

وعلى الله قصد السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير